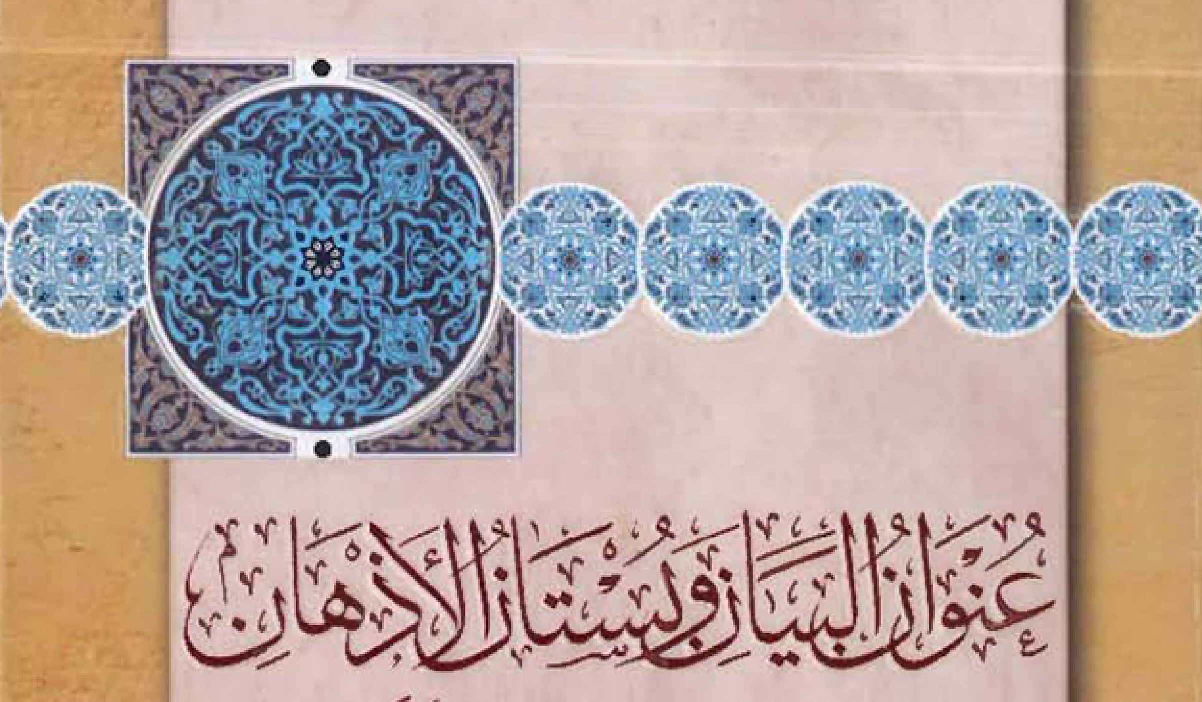


عنوان البيان وبستان الأذهان

ومجموع نصائح في الحكم

لشيخ الأزهر

عبد الله بن محمد الشبراوي

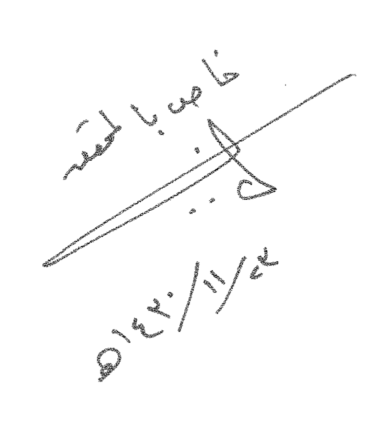
المتوفى سنة ١١٧١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم






عنوان البيان وبستان الأذهان
ومجموع نصائح في الحكم

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م

ISBN 978-9953-81-869-6

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

عنوان البيان وبستان الأذهان
ومجموع نصائح في الحكم

لشيخ الأزهر
عبد الله بن محمد الشبراوي
المتوفى سنة ١١٧١هـ

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ أجمعين، وبعد:

فهذا لوحةٌ من عناوينِ البيان، وروضةٌ من بساتين الأذهان، وساحةٌ من النصائحِ وحِكمِ الزمان... ثقافةٌ وأدبٌ إنسانيٌّ وإسلامي، جمعَ فيه مؤلِّفهُ أروعَ وأهمَّ وأجملَ الحِكمِ والوصايا، من التاريخِ الإسلاميِّ خاصَّة، ومن الآدابِ الإنسانيةِ الأخرى عامة، في موضوعاتٍ تهمُّ حياةَ الإنسان وآخرته، وأخلاقهُ ومعاشه، وسلمهُ وحربه.

وجعلهُ في سبعةِ فصولٍ طويلة، من المروءةِ والأخلاقِ الفاضلة، وحفظِ اللِّسانِ وتهذيبه، ووصايا جادَّةٍ نافعة، وحضٍّ على الحزمِ وأخذٍ بالعزم، وحذرٍ ممّا يورثُ الضَّرر، وتفويضٍ للقضاءِ وتسليمٍ ورضا.

وأعقب كلَّ فصلٍ بضربِ مثلٍ يُبهرُ النفوس، ويشدُّ إليهِ العقولَ قبل القلوب، وختمهُ بحِكمٍ منثرة، من الاثنين إلى العشرة.

وقد كان لي اشتغالٌ طويلٌ بمثلِ هذه المجاميعِ الثقافيةِ الهادفة، فلم أجدْ أفضلَ ولا «أنظف» من هذا الكتاب. ولا شكَّ أنَّ المكانةَ الدينيةَ، والمنصبَ العلميَّ، خوَّلَهُ لهذا العملِ الجليل، فجاءَ في هذه الجودة، والتنوُّعِ الجادِّ والمفيد.

وقد بدا لي أن كثيراً منها غير موجودةٍ في الكتبِ المعهودةِ التي توردُ أمثالَ هذه النصائحَ والحِكم، وعند البحثِ عنها كنتُ أجدها عند كتّابٍ من

الشيعة، وقد نُسبَ كثيرٌ منها إلى الإمامِ عليٍّ رضي الله عنه، حتّى أبياتٍ من الشعر، وقد جاءَ صنيعُ المؤلفِ هذا متناسقاً مع أعمالٍ أخرى له في حبِّ آل البيتِ والأشراف، فله ديوانُ شعرٍ طُبِعَ بعنوان «منائحُ الألطافِ في مدائحِ الأشراف» وله كتابٌ آخرُ بعنوان «الإتحافُ بحبِّ الأشراف».

وقد أوردَ هذه الأقوالَ جميعها ـ إلا ما ندر ـ هكذا دونَ عزوها إلى قائليها، وهو ما أراهُ «خرقاً» للأمانةِ العلمية. فالقولُ يُنسَبُ إلى صاحبهِ كيفما كان... والنفسُ تأنسُ بأقوالِ البعضِ دونَ آخرين، فالمسلمُ يفرِّق بين قولِ صحابيٍّ وآخر لحكيمٍ هنديٍّ، وبين قولِ عابدٍ زاهدٍ تقيٍّ وآخرَ لراهبٍ أو فيلسوفٍ يهودي.

لكنْ يبدو أنْ المؤلفَ نظرَ إلى أنَّ الحكمةَ «ضالَّةُ المؤمن»، وأنَّهُ أحقُّ بها بغضِّ النظرِ عن قائلها، ما دامتْ «حكمة».

ولولا ما شابَ بعضَ أبياتِ الشعر من ألفاظٍ مسيئةٍ للدَّهر، لكانتْ أجملَ القصائد، وقد يصنَّفُ معظمها في شعرِ الحكمة.

وإذا لم يَخْلُ عملُ الإنسانِ من ملاحظاتٍ مهما بذلَ من جهد، فقد أشرتُ في الهامشِ إلى ما يُخالفُ روحَ الإسلامِ وتوجيههُ منها، وهو قليلٌ في مواضعَ، جاءَ ضمنَ الكلامِ مع أشياءَ أخرى.

وقد ضبطتُ كلماتِ النصّ وكانتْ مهملةً من الحركاتِ تماماً، وزوَّدتهُ بعلاماتِ الترقيم. وقسمتُ الكلامَ إلى فقرات، فكلُّ قولٍ أو حكمةٍ تبدأ من سطرٍ جديد، ممّا يُريحُ القارئَ ويُساعدهُ على الاستفادةِ والتركيزِ أكثر.

❁ ❁ ❁

والمؤلفُ هو جمالُ الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي، فقيهٌ شافعيٌّ من القاهرة، ومحدِّثٌ أصوليٌّ متكلِّم، وأديبٌ شاعر، مع مشاركةٍ في علوم أخرى. تولَّى مشيخةَ الأزهر سنة ١١٣٧هـ عندما انتقلتِ المشيخةُ إلى الشافعية، فتولّاها في حياةِ كبارِ العلماء، وكان عازماً حاذقاً وأديباً متفنِّناً، وناثراً وناظماً رائعاً. ترقَّى وأفاد، ودرَّسَ وأجاد، وكان ذا جاهٍ ومنزلةٍ عند رجالِ الدولةِ والأمراء، ونفذتْ كلمته، وصارَ لأهلِ

العلمِ في مدَّتهِ رفعةٌ ومهابة، عند الخاصّ والعام، وأقبلَ عليه العلماء. ومات في ٦ من شهر ذي الحجة عام ١١٧١هـ عن ثمانين عاماً. وله مصنَّفات، منها:

- الإتحاف بحب الأشراف، طبع قديماً في المطبعة الأدبية سنة ١٣١٦هـ، وحديثاً صدر بتحقيق سامي الغريري بقم سنة ١٤٢٣هـ.
- ثبت (مخطوط).
- حمل زجل. طبع في المطبعة المحمودية بمصر سنة ١٣١٥هـ.
- شرح الرسالة العضدية في الوضع.
- شرح الصدر في غزوة بدر. صدر في طبعة حجرية بمصر سنة ١٢٩٧هـ، ثم في مطبعة شرف سنة ١٣٠٥هـ، ثم طبعه عبد الحميد أحمد حنفي سنة ١٣٨٢هـ.
- عنوان البيان وبستان الأذهان ومجموع نصائح في الحكم. وهو هذا الكتاب، الذي طبع طبعات عديدة، كلها قديمة، وكلها في مصر، وهي: طبع حجر سنة ١٢٧٥هـ، المطبعة الكاستيلية سنة ١٢٨٢هـ، و١٢٨٧هـ، طبعة أخرى في مصر سنة ١٢٩١هـ، ومطبعة شرف ١٣٠٠هـ، ثم ١٣٠٥هـ، والمطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٠هـ، وأخرى بمصر سنة ١٣١٧هـ، وطبعة أخرى أيضاً يبدو كذلك أنها في مصر، ولم يذكر سنة طبعها، وتقع في ١٦٠ ص[١].

وقد اعتمدتُ في تحقيقِ النصّ على نسختينِ مطبوعتينِ قديمتين.

الأولى: قديمة غيرُ مؤرَّخة، ذكر سركيس أنها بولاقية، ولم يعرف تاريخَ نشرها، وتقع في ١٦٠ صفحة، وفيها نقصٌ كثير، جملٌ وفقراتٌ في صفحات، ويبدو أن طابعها اعتمدَ على إحدى نسخِ المؤلفِ الأولى، التي زاد فيها من بعد، وقد أهداني صورة منها الشيخ محمد بن ناصر العجمي جزاهُ الله خيراً، ورمزتُ لها بحرف (ق).

---

(١) مصادر ترجمة المؤلف: سلك الدرر ٣/ ١٠٧، هدية العارفين ١/ ٤٨٣، معجم المطبوعات العربية لسركيس ١/ ١٠٩٨، معجم المؤلفين ٦/ ١٢٤، الأعلام ٤/ ١٣٠، وترجم له الجبرتي في تاريخه.

والأخرى: طُبعتْ في المطبعة الكاستيلية بالقاهرة سنة ١٢٨٢هـ، وقع في ١٠٢ص. وفيها زياداتٌ على النسخةِ السابقة، فهي أفضل منها، وهي كذلك أدقُّ وأحسنُ طباعة، وإنْ لم تخلُ من أخطاء قليلة، واعتمدتُ نصَّها في الغالب، ورمزتُ لها بحرف (ج).

* * *

وقارنتُ بينهما، وسجّلتُ ما كان من ذلك في الهامش، وشرحتُ ما صعبَ من الألفاظ، من الحِكمِ والأشعار. ووثّقتُ أبياتَ الشعرِ بذكرِ مصادرها، وكان الهدفُ في البحثِ عنها هو تسويةُ أوزانها، لكن لم أجدْ كثيراً منها، فقد تبقى هناك أخطاء، أو خللٌ في الأوزان.

أما الحِكمُ والوصايا الأخرى فلم أوثّقها، بل كنتُ أراجعها في مصادرَ أخرى إذا وجدتُ اختلافاً فيها بين النسختين، لأثبتَ الصحيحَ منهما، أو إذا شككتُ في معنى كلمةٍ أو جملةٍ منها...

والله أسألُ أن ينفعَ به، ولا يحرمنا الأجر، والحمدُ له وحده.

محمد خير يوسف

ربيع الأول ١٤٣٠هـ

هذا كتاب عنوان البيان
وبستان الأذهان
ومجموع نصائح
في الحكم
تأليف الشيخ عبد الله
بن محمد بن عامر بن شرف الدين
القاهري الشافعي الشهير
بالشبراوي

النسخة (ق)

كتاب عنوان البيان وبستان الاذهان
ومجموع نصائح فى الحكم للعالم العلامه الحبر
البحر الفهامه شيخ الاسلام وقدوة
الانام مولانا الفاضل والاديب
الكامل الشيخ عبد الله
الشبراوى رحمه
الله تعالى
آمين
م

النسخة (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ[1] الذي أظهرَ من مكنوناتِ أسرارِه كنوزاً، وأبرزَ من دقائقِ صنعهِ لصفوةِ خلقهِ رموزاً، والصلاةُ والسلامُ على من كانتْ له البلاغةُ شعاراً والفصاحةُ دِثاراً، واختُصِرَ له الكلامُ اختصاراً، المنتقى من صفوةِ عدنان، الحائزُ قصباتِ السبقِ في مضمارِ البيان، وعلى آلهِ وصحبهِ أولي العزائمِ والهِمم، حاملي أعباءَ الآدابِ والحِكَم، وبعد:

فهذهِ فرصةٌ انتهزتْها يدُ الإمكان، ودُرَّةٌ اختلستْها نواشطُ الأزمان، وغزالةٌ اقتنصتها حبائلُ الأفكار، وعُجالةٌ اقتطفتْها حوائمُ الأذكار[2]، نَظَمْتُ سلكها المتمزِّقَ لكسادِ الآداب، وجمعتُ شملها المتفرِّقَ لذوي الألباب، ضمَّنْتُها حِكماً ترتاحُ لها النفوس، وتبتهجُ بها الطروس، ورتبتُها على سبعةِ أساليبَ وخاتمة، وأعقبتُ كلَّ أسلوبٍ بضربِ مثل، يَدْفَعُ عنه الملل:

الأسلوبُ الأوّل: في الكمالاتِ الرافعةِ لذوي المروءات.

الأسلوبُ الثاني: في حفظِ اللسانِ وما يَحسنُ نطقهُ من الإنسان.

الأسلوبُ الثالث: في وصايا نافعة، ومزايا رافعة.

الأسلوبُ الرابع: في الحضِّ على الحزم، والأخذِ بالعزم.

الأسلوب الخامس: في الحذرِ مما يورثُ الضرر.

الأسلوبُ السادس: في التفويضِ[3] للقضاءِ بالتسليمِ والرضاء.

---

(١) أوله في (ج): «قالَ الإمامُ العالمُ العلّامة، الحَبْرُ البحرُ الفهّامة، الشيخُ عبدُ الله الشبراويُّ الشافعيُّ تغمَّدهُ الله بالرحمةِ والرضوان، وأسكنهُ أعلى فراديسِ الجنان، آمين».

(٢) من حامَ الشيءَ، إذا طلبه، فهو حائم، وجمعها حوائم.

(٣) في (ج): «التعويض».

الأسلوبُ السابع: في ذمّ ما يتخلّقُ به الإنسانُ من العدوان.

الخاتمة: في حِكَمٍ منتشرة، من الاثنينِ إلى العشرة.

وسمّته: «**عنوان البيان، وبستانُ الأذهان**»، وعلى الله اعتمادي، وهو حسبي في مبدئي ومَعادي.

مقدّمة

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقال ﷺ: **«لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فسلَّطهُ على هَلَكتهِ في الحق[١]، ورجلٌ آتاهُ الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلِّمها الناس»**[٢].

ونُقل عن الأبِ لوقا[٣] الحكيم، أنه كَتبَ على بابِ داره: إنهُ لن ينتفعَ بحكمتنا إلا من عرفَ نفسهُ، ووقفَ بها عند حدِّها، وتدبَّرَ ما يُلقى إليه بعينِ الإنصاف، فمن كان بهذهِ الصفةِ فليدخل، وإلا[٤] فليرجعْ حتى يكونَ بها.

ويُروى أن بُزُرْجِمَهْرَ لما فرغَ من كتاب أمثاله، قال: ليسَ العجبُ ممن قرأ هذه الأمثالَ فصارَ عالماً، إنما العجبُ ممن قرأها ولم يَصِرْ عالماً.

شعر:

ألا إنـما الإنـسـانُ غِـمْـدٌ لـقـلـبـهِ ... ولا خيرَ في غِمْدٍ إذا لم يكنْ نصلُ

وقال بعضهم: اعلمْ أن منثورَ[٥] الحكمةِ إنما يؤخذُ من معدنِ الرسالةِ على خاتمها أفضلُ الصلاةُ والسلام، والنصيحةُ سهلٌ سلوكها، وإنما المُشكلُ

---

(١) في الأصل: «الخير» وتصحيحه من الصحيحين وغيرهما.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة ٢٦/١، وكتاب وجوب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه ١١٢/٢، صحيح مسلم، كتاب المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٨١٦).

(٣) في (ق): «الايلوفا». وهو كاهن من أنطاكية، درس الطب، ورافق بولس ومرقس، وقتل. الموسوعة العربية الميسرة ٢١٠٦/٤.

(٤) في (ج): «ولا».

(٥) في (ج): «منشور».

قبولها؛ لأنَّها في مذاقِ متَّبعِ الهوى، أمرُّ مِنْ تجرُّعِ المريضِ الدوا، لكنَّ السعيدَ تأتيهِ العنايةُ عَدْوا، والمحرومُ مغمورٌ في بحور الأهوا.

شعر:

إنَّ المقاديرَ إذا ساعدتْ ألحقتِ العاجزَ بالحازم

الأسلوبُ الأوّل

في الكمالاتِ، الرافعةِ لذوي المروءات

قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وقالَ أيضاً: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩][١].

ففي هاتين الآيتين إشارةٌ ظاهرة، ودلالةٌ باهرة، إلى أن المطلوبَ بجميلِ الأخلاقِ أولو الألباب، والجاهلُ غيرُ ملتفتٍ إليه، ولا معوَّلٌ في الخطابِ عليه.

أوّلُ ما تواصَى به المقرَّبون، وتداولهُ الناجون، وأولى ما سلكَهُ النُّبلاء، وتزيَّنَ به العُقلاء، التحلِّي بحُلَّةِ التقوى، والصبرُ على مضضِ البلوى من غيرِ شكوى.

العزائمُ منازلُ الأبطال، واستعمالُ الصبرِ دأبُ الرجال.

رُبَّ جارٍ جار[٢]، وواقفٍ سار[٣].

من تدنَّستْ ثيابُ معاملتِه، لم يقربْ من المقرَّبين.

اكسرْ حدَّةِ خمرِ الطبعِ بمزاجِ الرياضة.

اشدُدْ إزارَ العقلِ بحبالِ التقوى.

يوسفُ العقلِ ينظرُ إلى العواقب، وزليخاءُ الهوَى تتلمَّحُ العاجل.

---

(١) لم ترد هذه الآية في (ق).

(٢) أي: ظلم.

(٣) في (ق): «صار».

إنما ردَّ يوسفَ العقلُ[1]، وإنما حَمَلَ زليخاءَ الطبعُ.

لا أقولُ لكَ اقلعْ شجرةَ الطبع، من أرضِ الوضع، إذ ليسَ في الإمكان، قلبُ طبعِ الإنسان، وإنما أقول: دُمْ على المجاهدة، تحظَ بالمساعدةِ، وكلما نبتَ عِرْقٌ من عروقِ الهوى فاقطعهُ بعلاجِ القُوى[2]، وإن كلَّ ما بهِ تقطع، فاشحذهُ[3] يَلمع.

قال حكيم: مِنْ حزمِ الإنسانِ أن لا يُخادعَ أحداً، ومن كمالِ عقلهِ أن لا يخدعهُ أحد.

لا تنالُ القليلَ مما تحبّ، إلا بالصبرِ على الكثير مما تكره.

منَ أيقنَ بالمجازاةِ لم يعملْ سوءاً.

أنقصُ الناسِ عقلاً مَنْ ظلمَ من هو دونه.

أولى الناس بالعفو أقدرهمْ على العقوبة.

الدهرُ لا يأتي على شيء إلا غيَّره.

أحسنُ العطاءِ ما كان ابتداء.

لا شيء أسرعُ لإزالةِ النعمةِ من الظلم.

شعر:

الدهرُ يفترسُ الرجالَ فلا تكنْ ... ممن تَطيشهُ[4] المناصبُ والرتبْ
كم نعمةً زالتْ بأدنى زلةٍ ... ولكلِّ شيءٍ في تقلُّبهِ سببْ[5]

العقلُ وزيرٌ ناصح، والمالُ ضيفٌ راحل، والعمرُ طيفُ خيال، والتواضعُ من مصائدِ الشرف.

---

(١) الله سبحانه صرف عنه السوء ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

(٢) في (ق): «التقوى».

(٣) في (ق): «فأحشاؤه».

(٤) في النسختين: «تطيشهم»، وتصحيحه من مصدره.

(٥) السحر الحلال ١/٢٦.

الحسدُ كصدأ الحديد، لا يَزالُ به حتى يأكله.

الأيامُ صحائفُ الآجال.

من صحبَ الزمانَ رأى منه العجب.

من طال عمره، فقدَ أحبَّته:

مَن يرجُ طولَ العمرِ فليدَّرعْ صبراً على فقدِ أحبائهِ
ومن يعمرْ يلقَ في نفسهِ ما كانَ يرجوهُ لأعدائهِ[1]

من اعتزلَ عن الناسِ أمنَ منهم.

للدهرِ طعمان: حلوٌ ومرّ، وللأيامِ صرفان: عُسرٌ ويُسر.

السعيدُ من استظهرَ لنفسه، واعتبر بمضيِّ أمسه.

الطاعةُ حرز، والقناعةُ عزّ.

أكملُ الناسِ من ملكَ الرجال بجميلِ الخصال، وأجهلهم مَنْ طلبَ ما لا يُنال.

شعر:

إذا شئتَ أن تعصي وإن كنتَ قادراً فمُرْ بالذي لا يُستطاعُ مِنَ الأمرِ

اقتناء المناقب، باحتمالِ المتاعب.

شعر:

دعيني أنَلْ ما لا يُنالُ من العُلا فسهلُ العُلا في الصعبِ والصعبُ في السهلِ[2]
تريدينَ إدراكَ المعالي رخيصةً ولا بدَّ دونَ الشهدِ من إبرِ النحلِ

من ظنَّ أن الأيامَ تسالمهُ فهو مجنون، ومن اهتمَّ بجمعِ المالِ فهو محزون، ومن اغترَّ بمدحِ الناسِ فهو مفتون.

---

(١) لم يرد البيتان في (ق).

(٢) هكذا! وفي المصدر السابق ١/ ٩٦:

.... فصعبُ العُلا في الصعب والسهلُ في السهل

وكذا هو في يتيمة الدهر ١/ ٢٥٥ وغيره. وهو للمتنبي.

شعر:

ومن يطلبِ الأعلى من العيشِ لم يزل حزيناً على الدنيا كثيرَ غبونها[1]

إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكنْ على حالةٍ إلا رضيتَ بدونها

غيره:

لعمري أحاديثُ النفوسِ ظنونُ وما عزَّ من شيءٍ فسوفَ يهونُ

ومن ظنَّ أن الدهرَ موفٍ بعهدهِ فبشِّرهُ أن الدهرَ سوفَ يخون[2]

ولو علمَ الإنسانُ ما هو كائنٌ لعاشَ مدى الأيامِ وهو مصونُ

ولكنَّ قضاءَ اللّه سترٌ محجَّبُ تَحارُ عقولٌ دونَهُ وظنونُ

ما عذرَ الإنسانُ نفسَهُ على فعله، لا ينبغي له أنْ يلومَ غيرَهُ على مثله.

شعر:

قبيحٌ من الإنسانِ ينسى عيوبَهُ ويذكرُ عيباً في أخيهِ قد اختفى

فلو كان ذا عقلٍ لما عابَ غيره وفيه عيوبٌ لو رآها بها اكتفى[3]

من أحبَّ نكدَ الأعدا، فليزدَدْ شرفاً ومجداً.

شعر:

عدوَّكَ بالتُّقى والعلم فاقهرْ فأنتَ بذا وذاكَ عليه تقوَى

فما قُرِنَ الفتى شيئاً بشيءٍ كمثلِ العلمِ يقرنهُ بتقوى[4]

قال أبو الأسودِ الدؤلي، شعر:

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبهِ فاطلبْ هُديتَ فنونَ العلمِ والأدبا

كم سيِّدٍ بطلٍ آباؤهُ نُجبُ كانوا الرؤوسَ فأمسى بعدهم ذَنَبا

ومقرفٍ خاملِ الآباءِ ذي أدبٍ نالَ المعالي بالآدابِ والرتبا

العلمُ كنزٌ وذخرٌ لا فناءَ له نعم القرينُ إذا ما صاحبٌ صَحِبا

---

(١) في المستطرف ٢/١٠٨: رهين غبونها. وهي من الغبن، التي تعني الخسارة.

(٢) الدهر لا يخون، الإنسان هو الذي يخون.

(٣) لم يرد البيتان في (ق)، وهما في السحر الحلال ١/٨٢ ـ ٨٣.

(٤) لم يرد البيتان في (ق).

قد يجمعُ المال شخصٌ ثم يُخْرَمهُ　　عمّا قليلٍ فيلقى الذلَّ والحربا
وجامعُ العلمِ مغبوطٌ به أبداً　　ولا يحاذرُ منه الفوتَ والسلبا
يا جامعَ العلمِ نعم الذخرُ تجمعهُ　　لا تَعدِلَنْ به دُرّاً ولا ذَهبا[1]

إذا شكركَ إنسان، من غيرِ سابقِ إحسان، فحقِّقْ أمله، تستتمَّ عمله.

تُعْرَفُ الخسَّة بالكلامِ فيما لا يُعنى، والجوابِ عما لا يُسئل عنه.

الجزعُ بالمصيبةِ مصيبةٌ أخرى.

من استولتْ عليه السلامةُ فليحذرِ العطب، ومن كرهَ الملامةَ فليجدَّ في الطلب.

من تمسَّكَ بالدينِ علا قدره، ومن قصدَ الحقَّ كملَ فخره.

من ابتهجَ بالمواهب، انزعجَ بالمصائب.

شعر:

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ　　لا بدَّ ما يُقبلُ أو يُدبرْ[2]
فإن تلقَّاكَ بمكروهةٍ　　فاصبرْ فإن الدهرَ لا يصبرْ[3]

من سلكَ السداد، بلغَ المراد.

القناعةُ رأسُ الغنى، وأساسُ التقى.

العاقلُ من اغتنمَ غفلةَ الزمان، وانتهزَ فرصةَ الإمكان.

أحلى الأشياءِ نيلُ المرجوّ، وأمرُّها ظفرُ العدوّ.

الثعلبُ في إقبالِ جدِّه، يغلبُ الأسدَ في إدبار سَعده.

شعر:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٥/٢٠٩، مع اختلاف ألفاظ. وهي في مصادر أخرى منسوبة لسابق البربري، وفي غيرها للحكم بن قنبر.
(٢) في مصدره: «لا بدَّ أن يقبل أنْ يُدبر».
(٣) العقد الفريد ٢/٢٦١. ولم يردا في (ق).

وإذا العنايةُ لاحظتْكَ عيونُها   نَمْ فالمخاوفُ كلُّهنَّ أمانُ[1]
واصطدْ بها العنقاءَ فهي حبائلُ   واقتدْ بها الجوزاءَ فهي عِنانُ

السعاية نُار، وقبولها عار، منشؤها قلّةُ ورع، أو شدَّةُ طمع.

قال حكيم: ارفضِ الهوى فإنه إذا غلب العقلَ جعلَ محاسنَ المرءِ مساوئَ، فيصيرُ الحِلْمُ حقداً، والعبادةُ رياء، والجودُ تبذيراً، والاقتصادُ بخلاً.

شعر:

وآفةُ العقلِ الهوى فمن علا   على هواهُ عقلهُ فقد نجا

الحرصُ مفتاحُ الذلّ، والحقدُ مفتاحُ العداوة، واتّباعُ الشهوةِ مفتاحُ الندامة، والإلحاحُ مفتاحُ الرحمة[2]، والقناعةُ مفتاحُ الراحة، والتجربةُ مرآةُ العواقب، وحبُّ النساءِ أصلُ المعاطب، وكثرةُ الخلوةِ بهنَّ فسادٌ للطباعِ والعقول.

شعر:

إن النساءَ وإنْ أظهرن مرحمةً   لم يخلُ من جورهنَّ الدهرَ إنسانُ
إن هُنَّ أبغضَ إنساناً فتكنَ به   وحبُّهنَّ لمن أحببنَ خسرانُ
الكلُّ الكلُّ لا تستثن واحدةً   الكلُّ الكلُّ للأزواجِ خوّانُ[3]

قال حكيم: إذا فعلتَ معروفاً فاستره[4]، وإذا أُوليْتَهُ فاشكره، ولا تعوَّدْ نفسكَ إلا ما يُكتَبُ لكَ أجره، ويُحْمَدُ عنك نشره، ولا تفعلْ ما يسوءُكَ عاجله، ويضرُّكَ آجله.

---

(١) وردت كلمة «العناية» في السحر الحلال ١/١٠٧، وفي غيرها من المصادر «السعادة»، كما في صحيح الأعشى ٢/٩٥، ١٤/٢٢٨، وسمط النجوم العوالي ٤/ ٤٨٩، والنجوم الزاهرة ٦/١٥٧.
(٢) في (ق): «الحرمان». وهو مفتاح الرحمة يعني في الإلحاح في الدعاء والاستمرارِ فيه.
(٣) كلام شاذ ومنكر.
(٤) في (ق): «فانشره».

شفاءُ الجَنان، قراءةُ لقرآن.

أفضلُ المعروف، إغاثةُ الملهوف.

الإغضاءُ عن الهفوات، من أخلاقِ السادات.

الأخلّاءُ نفسٌ واحدة، في أجسادٍ متباعده.

شرَّ الناسِ مَنْ لا يُرجَى خيره، ولا يؤمن ضيره.

العاقلُ يجدُّ في عمله، والجاهلُ يعتمدُ على أمله.

تمامُ العلمِ استعماله، وتمامُ العملِ استقلاله.

روضةٌ رائقة:

قيلَ لإبراهيمَ بن عُيينة[1]: أيُّ الناسِ أطولُ ندامة؟ قال: أمّا في الدنيا: فصانعُ المعروفِ لمن لا يشكره، وأمّا في الآخرة: فعالمٌ مفرِّط[2].

شعر:

إذا لم يزدْ علمُ الفتى قلبَهُ هُدى ... وسيرتُه عدلاً وأخلاقهُ حُسنا

فبشِّرْهُ أن اللّه أولاهُ فتنةً ... تغشيه حرماناً وتوسعهُ حزنا[3]

صحةُ البدنِ في الصوم.

صلاةُ الليلِ بهاءُ النهار.

من قلَّ عقله، كثرَ هزله.

الإقلالُ من الكلام، أبعدُ عن الملام.

جمالُ الإنسان، كمال اللسان.

من الضلال، طلبُ المُحال.

---

(١) إبراهيم بن عيينة الهلالي الكوفي، أخو سفيان. كان آخر أصحابه موتاً، وذكر النسائي أنه ليس بالقوي، مات سنة ١٩٧هـ. تاريخ الإسلام للذهبي ٤/ ١٠٦٥.

(٢) المستطرف ١/ ٥٤، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ١/ ٥.

(٣) في النسختين: «وتوسقه»، وتصحيحه من مصدره المستطرف ١/ ١٥.

مبدأ رأي العاقل، غايةُ رأي الجاهل.

ليس للنفسِ عوض، ولا للأيامِ بدل.

شعر:

تمتعْ من الدنيا بساعتِكَ التي ظفرتَ بها ما لم تَعُقْكَ العوائقُ
فما يومُكَ الماضي عليكَ بعائدٍ ولا يومُكَ الآتي به أنتَ واثقُ[1]

بالحِلْم يسودُ الإنسان، وبالإيجاز يكملُ البيان.

بالرفقِ تنالُ كلَّ أرَب، وتأمنُ من كلِّ عطب.

شعر:

لم أرَ كالرفقِ في فعلهِ قد يَخْدَعُ العذراءَ في خِدْرِها
من يستعنْ بالرفقِ في أمرهِ يستخرجِ الحيَّةَ مِنْ وكرها[2]

لكلِّ مقالٍ جواب، ولكلِّ أجلٍ كتاب.

شكرُ الله سبحانه بالتعظيم، وشكرُ الملوكِ بالدعاءِ لهم، وشكرُ الأصحابِ بحسنِ الجزاء.

أشرُّ الأشرار، من لا يقبلُ الاعتذار.

من رجعَ في هِبته، فقد بالغَ في خسَّته.

من ساءَ خُلقه، ضاقَ رزقه.

الحزمُ في الأمور، أولى من الغُرور.

إذا كثرتِ الآراء، خفيَ الصواب.

شعر:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصهِ

---

(١) معاهد التنصيص ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) البيت الثاني في السحر الحلال، وتأتي الكلمة الأخيرة «حجرها» في مصادر أخرى، والبيت الأول بألفاظ مختلفة في المنتظم لابن الجوزي ١٢/ ٤٠، أنشدهما الأصمعي.

وإنْ بـابُ أمرٍ عـليـكَ الـتوَى فـشـاوِرْ حـكـيـمـاً ولا تـعـصـهِ
وإن نـاصـحٌ مـنـكَ يـومـاً دنـا فـلا تُـبـاعـدهِ ولا تُـقـصـهِ[1]

وقال بُزُرْجِمَهْر: أقوى[2] ما يكونُ من الدواب لا غِنى به عن السقوط، وأعقلُ ما يكونُ من النساءِ لا غِنى بها عن الزواج، وأدهى ما يكونُ من الرجالِ لا غنى به عن المشاورة.

شعر:

إن الـلـبـيـبَ إذا تـفـرَّقَ رأيـهُ فـتـقَ الأمـورَ مـنـاظـراً ومـشـاورا
وأخـو الـتـكـبُّـرِ يـسـتـبـدُّ بـرأيـه وتـراهُ يـعـتـسـفُ الأمـورَ مُـخـاطِـرا

الولدُ السوءُ يَشينُ السلف[3]، ويهدمُ الشرف.

شعر:

إذا أظـهـرَ الـدهـرُ شـخـصـاً لـبـيـبـاً فـكـنْ فـي ابـنـهِ سـيِّـئَ الاعـتـقـادِ
فـلـسـتَ تـرى مـن نـجـيـبٍ نـجـيـبـاً وهـل تـلـدُ الـنـارُ غـيـرَ الـرمـادِ[4]

قال حكيم: كما أن الشمسَ لا يخفى ضوؤها وإن كانت تحت السحاب، كذلك الصبيُّ لا تخفى غريزةُ عقلهِ وإن كانت مغموراً بأخلاقِ الحداثة.

شعر:

في المهدِ ينطقُ عن مناقبِ سعدهِ أثـرُ الـنـجـابـةِ ظـاهـرُ الـبـرهـانِ[5]

وأجملُ خصالِ الكريم، تركُ جوابِ اللئيم.

قال حكيم: إذا أحزنكَ أمرٌ فانظر: فإن كان ممّا لك فيه حيلةٌ فلا تعجزْ نفسكَ عن استدراكهِ ودفعه، وإن كان ممّا لا حيلةَ لك فيه فاصبرْ ولا تجزع،

---

(١) الحماسة البصرية ٢/٥٩، والكلمة الأخيرة في (ق) «ولا تعصه». والأبيات لطرفة بن العبد.
(٢) في (ق): «أفره».
(٣) أي: يعيب عليهم، كالحداثيين ومن إليهم.
(٤) لم يرد البيتان في (ق).
(٥) لم يرد في (ق).

فكلُّ شيءٍ له بدايةٌ له نهاية، وعليكَ السعيُ وليس عليكَ النجاح.

شعر:

على المرءِ أنْ يسعى إلى الخيرِ جهدهُ   وليس عليه أن تتمَّ المطالبُ

لا تُكثرْ مخالطة[1] الناس، فإن فعلتَ فاغمضْ عن القذى، واحتملْ ما ينالكَ من الأذى.

شعر:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً   صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ

فعشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنهُ   مقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومجانبهْ

إذا أنتَ لم تشربْ شراباً على القذى   ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربهْ

ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلُّها   كفى المرءَ نبلاً أن تعدَّ معايبهْ[2]

وقال بعضهم:

مضى الخيرُ طُرّاً ليسَ في الناسِ منصفٌ   وكلُّ ودادٍ فهو منهم تكلُّفُ

وكلٌّ إذا عاهدتَهُ فهو ناقضٌ   لعهدِكَ أو واعدتَهُ فهو مُخلفُ

وأبناءُ هذا الدهرِ كالدهرِ لم يَثِقْ   به وبهمْ إلا جهولٌ ومُسرفُ

قال حكيم: خيرُ الكلام ما قلَّ ودل، ولم يُطَلْ فيُمَلْ.

الأدب إن تطعَّمتَ[3] به نجع، وإن تعطَّرتَ به سطع، وإن تروَّيتَ به نفع.

أدبُ النفس، خيرٌ من أدبِ الدرس.

نعمَ الناصر، الجوابُ الحاضر.

اكتسبْ أدباً، تكتسبْ نسباً.

---

(١) في (ق): «مخالفة».

(٢) لم ترد الأبيات في (ق). وهي لبشار بن برد. روضة العقلاء ص١٨٢، الأغاني ٣/ ١٤٧، ١٩٣، خزانة الأدب ١/ ١٨٧.

(٣) في (ج): «تطمعت».

العقلُ بغير أدبٍ شَيْن، والأدبُ بغيرِ عقلٍ حَيْن[1].

لُقاطاتُ الأدب، قُراضاتُ الذهب.

حُليُّ الرجالِ ما يُحسنونه، وحُليُّ النساءِ ما يَلبسونه.

حُليُّ الرجالِ الأدب، وحُليُّ النساءِ الذهب.

ذكِّ عقلكَ بالأدب، كما تذكِّي النارَ بالحطب.

قال حكيم: عقلٌ بلا أدب، كشجاع بلا سلاح.

شعر:

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمةُ كلِّ الناسِ ما يُحسنونهُ[2]

المروءةُ التامة، مباينةُ العامَّة.

الانفرادُ في الخلوة، أقمعُ لدواعي الشهوة.

الأدبُ وسيلةٌ إلى كلِّ فضيلةٍ، وذريعةٌ إلى كلِّ شريعة.

النعمةُ وسيمة، فاجعلِ الشكرَ لها تميمة.

لا زوالَ للنعمةِ مع الشكر، ولا بقاءَ لها مع النُّكر.

شعر:

همومُكَ بالعيشِ مقرونةٌ ... فلا تقطعِ العمرَ إلّا بهمْ

ولذَّةُ دنياكَ مسمومةٌ ... فما تأكلُ الخبزَ إلا بِسُمْ

إذا كنت في نعمةٍ فارْعَها ... فإنَّ المعاصيَ تُزيلُ النِّعمْ

وداومْ عليها بشكرِ الإله ... فإنَّ الإلهَ سَريعُ النقم

وإنْ تمَّ شيءٌ بدا نقصهُ ... فحاذر زوالاً إذا قيلَ تمّ[3]

الزهدُ في الدنيا الراحةُ الكبرى، والرغبةُ فيها البليَّةُ العظمى.

---

(١) الحَيْن: الهلاك.

(٢) لابن طباطبا. معجم الأدباء ٢/ ٨١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١٥/ ١٠٣، ولم ترد الأبيات في (ق).

الرد الجميل، أحسنُ من المَطْلِ الطويل.

السؤالُ وإنْ قَلّ، ثمنٌ لكلِّ نوالٍ وإنْ جَلّ

شعر:

ما اعتاضَ باذلٌ وجهَهُ بسؤالِهِ ... بدلاً وإن نالَ الغِنى بسؤالِ

وإذا السؤالُ مع النوالِ وزنتَهُ ... رجحَ السؤالُ وخفَّ كلُّ نوالِ[1]

استغنِ عمَّنْ شئتَ فأنتَ نظيره، واحتجْ إلى من شئتَ فأنت أسيره، وتفضَّلْ على من شئتَ فأنتَ أميره[2].

الزمِ العفاف، يلزَمْكَ الكفاف.

شعر:

يلحى[3] على البُخلِ البخيلُ بمالهِ ... أفلا تكونُ بماءِ وجهكَ أبخلا

أكرمْ يديكَ عن السؤالِ فإنَّما ... قدرُ الحياةِ أقلُّ من أن تسألا

ولقد أضمُّ إليَّ فضلَ قناعتي ... وأبيتُ مشتملاً به متزمِّلا[4]

وأُري العدوَّ على الخصاصةِ حالةً ... تصفُ الغنَى فيخالُني متموِّلا

وإنِ امرؤٌ أفنى الليالي حسرة ... وندامةً أفنيتهنَّ توكُّلا[5]

قليلٌ عاجل، خيرٌ من كثيرٍ آجل.

صمتٌ كافي، خيرٌ من كلامٍ غيرِ وافي.

إنما الحليم، من يغفرُ الذنبَ العظيم.

شعر:

أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبَهم ... فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

---

(١) العقد الفريد ٢/٣٣٦.

(٢) ورد أنه من قول علي رضي الله عنه، في خزانة الأدب ٢/٢٧١.

(٣) في النسختين: «تلحى». وتصحيحه من مصدره.

(٤) متزمِّلاً: متدثِّراً.

(٥) لمهيار الديلمي. وفيات الأعيان ٥/٣٦٢.

وإنْ أساءَ مسيءٌ فليكنْ لكَ في عراضِ[1] زلَّتهِ صفحٌ وغفرانُ
وكنْ على الدهرِ معواناً لذي أملٍ يرجوكَ فيه فإن الحرَّ معوانُ[2]

شفيعُ المذنبِ إقراره، وتوبتُه اعتذاره.

حافظ على الصديق، ولو في الحريق[3].

خلِّ الطريق، لمن لا يليق[4].

سعةُ الأخلاق، كنوزُ الأرزاق.

استظهرْ على الدهر، بخفَّةِ الظهر[5].

صدورُ الأحرار، قبورُ الأسرار[6].

لكلِّ عالمٍ هفوة، ولكلِّ صارمٍ نَبوة.

شعر:

دعِ المقاديرَ تجري في أعنَّتها ولا تبيتنَّ إلا خاليَ البالِ
ما بينَ غمضةِ عينٍ وانتباهتها[7] يغيِّرُ اللَّه من حالٍ إلى حالِ

دعوا قذفَ المحصنات، تسلمْ لكم الأمَّهات.

شرُّ الناس[8]، من لا يقبلُ الاعتذارات، ولا يسترُ الزلَّات، ولا يُقيلُ العثرات.

شعر:

اقبلْ معاذيرَ من يأتيكَ معتذراً إنْ بَرَّ عندكَ فيما قالَ أو فَجرا

---

(١) في النسختين: «عراض» وتصحيحه من طبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٩٥.
(٢) الأبيات لأبي الفتح البستي، كما في المصدر السابق.
(٣) هذا مثل يضرب في الحث على رعاية العهد. مجمع الأمثال ١/٢٠٣.
(٤) هكذا ورد؟
(٥) يعني قلة العيال. والرزق على الله.
(٦) في (ج): «الأشرار!».
(٧) في (ج): «أنت باهتها!» ولم يرد البيتان في (ق).
(٨) في (ج): «أشرُّ الناس».

فقد أجلَّكَ من يُرضيكَ ظاهرهُ وقد أطاعك من يعصيكَ مُستترا

من كثرتْ أياديه، قلَّتْ أعاديه.

من كرمَ عنصره، حَسُنَ مخبره.

من طالَ سروره، قصرتْ شهوره.

من كانَ ظريفاً، فليكنْ عفيفاً.

شعر:

ليسَ الظريفُ بكاملٍ في ظَرَفه حتى يكونَ عن الحرامِ عفيفا

فإذا تعفَّفَ من معاصي ربِّه فهناك يُدعى في الأنامِ ظريفا

ومن واصلَهُ الحبيب، هانَ عليه الرقيب.

من قعدَ به حسبه، نهضَ به أدبه.

من لم يرغبْ في الإخوان، ابتُليَ بالخسران.

من صحَّتْ مودَّتهُ، وجبتْ طاعته.

من طلبَ الممالك، صبرَ على هجومِ المهالك.

من جادَ سادَ وجلَّ، ومن بخلَ رذلَ وذلَّ.

شعر:

من عفَّ خفَّ على الصديقِ لقاؤهُ وأخو الحوائجِ وجهُه مملولُ

وأخوكَ من وفَّرتَ ما في كيسهِ فإذا عبثتَ به فأنت ثقيلُ[1]

من تواضعَ وُقِّر، ومن تعاظمَ حُقِّر.

من طلبَ الرئاسة، صبرَ على مضضِ السياسة.

دركُ الأموالِ، في ركوبِ الأهوال.

من حسنَ قنوعه، دامَ ربيعه.

---

(١) لم يرد هذا البيت في (ق)، وهو في المستطرف ١١٧/٢: «كفّه» بدل «كيسه»، وشطره الثاني فيه: «ومتى علقت به فأنت ثقيل».

من اتَّخذَ الحكمةَ لجاماً، اتخذهُ الناسُ إماماً.

من لم يَنَلْكَ خيرُه في حياته، لم تَبْكِ عيناكَ على مماته.

من شكا لكَ فقد سألك، ومن تركَ فعلكَ فقد عَدلك، ومن أقبلَ بحديثِهِ على غيرك، فقد طردك.

شعر:

إذا تخلفتَ عن صديقٍ ولم يُعاتبْكَ في التخلُّفِ
فلا تَعُدْ بعدها إليه فإنما وُدُّهُ عن تكلُّفِ[1]

من لم يستفدْ بالعلم مالاً، استفادَ به جمالاً.

من صبرَ على مأمولِهِ أدركه، ومن تهاونَ في نيلِهِ أهلكَه.

شعر:

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاولُهُ واستعملَ الصبرَ إلا فازَ بالظفرِ

لا بقاءَ لنعمةٍ مع الكفران، ولا زوال لها مع الشكران.

لا خيرَ في وعدٍ مبسوط، وإيجازٍ مربوط.

لا يجترئُ على خطابِ الخلائقِ، إلا فائقٌ أو عائق[2].

لا تنجعُ الحكمةُ في القلوبِ القاسية، كما لا يزكو الزرعُ في الأرضِ الحاسية[3].

لا ينفعُ الوعظُ قلباً قاسياً أبداً وهل يلينُ لقولِ الواعظِ الحجرُ؟

لا ينالُ العلمُ إلا بالنفسِ التقيَّه، والطباعِ النقيَّه[4].

ما زبَرْته[5] الأقلام، لم تطمعْ في درسِهِ الأيام.

---

(١) معجم الأدباء ٥/ ٥٣١. ومن قوله: «من لم ينلك خير...» حتى هنا، لم يرد في (ق).

(٢) في (ق): «المائق». وهو الأحمق.

(٣) هي السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.

(٤) في (ج): «التقية».

(٥) في (ج): «زيرته». وزبر: كتب.

شعر:

مـا طـارَ طـيـرٌ وارتـفـعْ ... إلا كـمـا طـارَ وقَـعْ

رُبَّ علمٍ وَضَع، وجهلٍ رفع[1].

شعر:

رُبَّ عـلـمٍ أضـاعَـهُ عـدمُ الـمـ ... ـالِ وجهلٍ غطّى عليهِ النعيمُ[2]

إذا رغبتَ في المكارمِ، فاجتنبِ المحارم.

العلمُ جبلٌ صعبُ المصعد، لكنهُ سهلُ المنحدر.

شعر:

مَـنْ لـم يـكـنْ عـقـلـهُ مـؤدِّبَـهُ ... لـم يُـغـنـهِ واعـظٌ مـن الـنـسـبِ

كم من وضيعِ الأصولِ في أممٍ ... قـد سـوَّدوهُ بـالـعـقـلِ والأدبِ

روضة رائقة:

حُكي أنَّ رجلاً تكلمَ بين يدي الخليفةِ المأمونِ فأحسن، فقال له المأمون: ابنُ من أنت؟ فقال: ابن الأدبِ يا أميرَ المؤمنين، فقال: نعمَ النسب.

شعر:

كنْ ابن منْ شئتَ واكتسبْ أدباً ... يُـغـنـيـكَ مـحـمـودهُ عـن الـنـسـبِ

إن الـفـتـى مـن يـقـولُ هـاأنـذا ... لـيـسَ الـفـتى من يقولُ كان أبي

الدينُ أقوى عصمة، والأمن أهنأ نعمة.

الصبرُ عند المصائب، من أعظمِ المواهب.

شعر:

الـصـبـرُ أولـى بـوقـارِ الـفـتـى ... مـن قـلـقٍ يـهـتـكُ سـتـرَ الـوقـارِ

---

(١) يفسّره البيت التالي.

(٢) البيت لحسّان. الحماسة المغربية ٢/١٢٢٧. وورد في غير هذا المصدر «حِلْم» بدل «علم»، كما في البيان والتبيين ١/٣٧٤، ٥٨٦، ومحاضرات الأدباء ١/٥٨٨ وغيرهما.

من لزمَ الصبرَ على حالةٍ كان على أيامهِ بالخيارِ[١]

اعصِ الجاهلَ تسلم، وأطعِ العاقلَ تغنم.

جالسْ أهلَ العقلِ والأدب، والرأي والتجربةِ والحسب، فمجالسةُ العاقلِ لقاح[٢]، ومفاوضةُ الجاهلِ افتضاح.

عدوٌّ عاقل، أيسرُ من صديقٍ جاهل.

شعر:

ادفعْ عدوَّكَ بالتي[٣] وانفعْ صديقكَ إن تيسَّرْ
فالغصنُ أحسنُ ما يكو نُ إذا اكتسى ورقاً وأثمرْ

قال حكيم: من لانتْ كلمته، وجبتْ محبَّته.

من لم يحلمْ ندم، ومن سكتَ سلم، ومن اعتبرَ أبصر، ومن أبصرَ فهم، ومن أطاعَ هواهُ ضلّ، ومن استبدَّ برأيهِ زلّ.

شعر:

ليس الشجاعُ الذي يحمي فريستَهُ عند القتالِ ونارُ الحربِ تشتعلُ
لكنَّ منْ كفَّ طرْفاً أو ثنَّى قدماً عن الحرامِ فذاكَ الفارسُ البطلُ

وقال الأحنف بن قيس: رأسُ الأدبِ المنطق، ولا خيرَ في قولٍ إلا بفعل، ولا في مالٍ إلا بجود، ولا في صدقٍ إلا بوفاء، ولا في فقهٍ[٤] إلا بورع، ولا في صدقةٍ إلا بنية.

شعر:

وهل ينفعُ الفتيانَ حسنُ وجوههمْ إذا كانتِ الأخلاقُ غيرَ حِسانِ
فلا تجعلِ الحُسنَ الدليلَ على الفتى فما كلُّ مصقولِ الحديدِ يماني[٥]

---

(١) للفقيه أبي محمد غانم بن الوليد المخزولي المالقي. مطمح الأنفس ١/ ٢٩٤.
(٢) أي: أن الرأي يلقح الرأي، فيزداد العلم.
(٣) بالتي: بالمكر والدهاء.
(٤) في (ج): «وفقه».
(٥) لم يردا في (ق).

شعر:

مـــا طـــارَ طـــيـــرٌ وارتـــفـــعْ إلا كـــمـــا طـــارَ وقَـــعْ

رُبَّ علمٍ وَضَع، وجهلٍ رفع[1].

شعر:

رُبَّ عـلـمٍ أضـاعَـهُ عـدمُ الـمـــ ـالِ وجهلٍ غطَّى عليهِ النعيمُ[2]

إذا رغبتَ في المكارمِ، فاجتنبِ المحارم.

العلمُ جبلٌ صعبُ المصعد، لكنهُ سهلُ المنحدر.

شعر:

مَـنْ لـم يـكـنْ عـقـلـهُ مـؤدِّبَـهُ لـم يُـغـنـهِ واعـظٌ مـن الـنـسـبِ

كـم مـن وضـيـعِ الأصـولِ فـي أمـمٍ قـد سـوَّدوهُ بـالـعـقـلِ والأدبِ

روضة رائقة:

حُكي أنَّ رجلاً تكلمَ بين يدي الخليفةِ المأمونِ فأحسن، فقال له المأمون: ابنُ من أنت؟ فقال: ابن الأدبِ يا أميرَ المؤمنين، فقال: نعمَ النسب.

شعر:

كنْ ابن مـنْ شـئـتَ واكـتـسـبْ أدبـاً يُـغـنـيـكَ مـحـمـودهُ عـن الـنـسـبِ

إن الـفـتـى مـن يـقـولُ هـاأنـذا لـيـسَ الـفـتـى من يقولُ كـان أبـي

الدينُ أقوى عصمة، والأمن أهنأ نعمة.

الصبرُ عند المصائب، من أعظمِ المواهب.

شعر:

الـصـبـرُ أولـى بـوقـارِ الـفـتـى مـن قـلـقٍ يـهـتـكُ سـتـرَ الـوقـارِ

---

(١) يفسِّره البيت التالي.

(٢) البيت لحسّان. الحماسة المغربية ٢/١٢٢٧. وورد في غير هذا المصدر «حِلْم» بدل «علم»، كما في البيان والتبيين ١/٣٧٤، ٥٨٦، ومحاضرات الأدباء ١/٥٨٨ وغيرهما.

مـن لـزمَ الـصـبرَ عـلـى حـالـةٍ　　كـانَ عـلـى أيـامـهِ بـالـخـيـارِ[1]

اعصِ الجاهلَ تسلم، وأطعِ العاقلَ تغنم.

جالسْ أهلَ العقلِ والأدب، والرأي والتجربةِ والحسب، فمجالسةُ العاقلِ لقاح[2]، ومفاوضةُ الجاهلِ افتضاح.

عدوٌ عاقل، أيسرُ من صديقٍ جاهل.

شعر:

ادفـــعْ عـــدوَّكَ بـــالـــتـــي[3]　　وانـــفـــعْ صـــديـــقـــكَ إن تـــيـــسَّـــرْ

فـــالـــغـــصـــنُ أحـــســـنُ مـــا يـــكـــو　　نُ إذا اكـــتـــســـى ورقـــاً وأثـــمـــرْ

قال حكيم: من لانتْ كلمته، وجبتْ محبَّته.

من لم يحلمْ ندم، ومن سكتَ سلم، ومن اعتبرَ أبصر، ومن أبصرَ فهم، ومن أطاعَ هواهُ ضلّ، ومن استبدَّ برأيهِ زلّ.

شعر:

ليس الشجاعُ الذي يحمي فريستَهُ　　عند القتالِ ونارُ الحربِ تشتعلُ

لكنَّ منْ كفَّ طرْفاً أو ثنَّى قدماً　　عن الحرامِ فذاكَ الفارسُ البطلُ

وقال الأحنف بن قيس: رأسُ الأدبِ المنطق، ولا خيرَ في قولٍ إلا بفعل، ولا في مالٍ إلا بجود، ولا في صدقٍ إلا بوفاء، ولا في فقهٍ[4] إلا بورع، ولا في صدقةٍ إلا بنية.

شعر:

وهل ينفعُ الفتيانَ حسنُ وجوههمْ　　إذا كانتِ الأخلاقُ غيرَ حِسانِ

فلا تجعلِ الحُسنَ الدليلَ على الفتى　　فما كلُّ مصقولِ الحديدِ يماني[5]

---

(١) للفقيه أبي محمد غانم بن الوليد المخزولي المالقي. مطمح الأنفس ١/ ٢٩٤.

(٢) أي: أن الرأي يلقح الرأي، فيزداد العلم.

(٣) بالتي: بالمكر والدهاء.

(٤) في (ج): «وفقه».

(٥) لم يردا في (ق).

وقال بعضُ بني تميم: حضرتُ مجلسَ الأحنف بن قيس، وعندهُ قومٌ مجتمعونَ في أمرٍ لهم، فحمدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: ما أقربَ النقمةَ من أهلِ البغي، لا خيرَ في لذةٍ يعقبها ندم، لن يهلكَ من قَصد، ولن يفتقرَ من زَهد.

شعر:

لعمركَ ليسَ إمساكي لبخلي ... ولكن لا يفي بالخرجِ دخلي
وفي طبعي السماحةُ غيرَ أني ... على قدرِ الكِسا مددتُ رجلي[1]

رُبَّ هزلٍ قد عادَ جدّاً.

من أمنَ الزمانَ خانه، ومن تعاظمَ عليهِ أهانه.

دعوا المزاحَ فإنهُ يورثُ الضغائن.

احتملوا لمن أدلَّ[2] عليكم، واقبلوا عذرَ من اعتذرَ إليكم.

أطعْ أخاكَ وإن عصاك، وصِلْهُ وإنْ جفاك.

أنصفْ من نفسِكَ قبل أن ينتصفَ منك.

إياكم ومشاورة النساء[3].

شعر:

إن النساءَ وإن عُرفنَ بعفَّة ... جيفٌ عليهنَّ النسورُ الحُوَّمُ[4]
اليومَ عندكَ جِيْدُها وحديثُها ... وغداً لغيركَ عطفها والمعصمُ
كالخانِ تنزلهُ وتُصبح راحلاً ... عنه وينزلُ فيه من لا تعلمُ[5]

اعلموا أن كفرَ النعمةِ لؤم، وصحبةَ الجاهلِ شُؤم، ومنِ الكرمِ الوفاءُ بالذمم.

---

(١) لم يردا في (ق).
(٢) في النسختين: «دل»، وتصحيحه من مصدره، ويعني: اجترأ.
(٣) ليس هذا من الإسلام.
(٤) هذا كلام شاعر، فالمرأة كالرجل، فيهنَّ طيبات وبينهن خبيثات.
(٥) لم ترد الأبيات في (ق).

ما أقبحَ القطيعةَ بعدَ الصلة، والجفاءَ بعدَ اللطف[1]، والعداوةَ بعد الودّ.

لا تكوننَّ على الإساءةِ أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرعَ منك إلى البذل، واعلمْ أن لكَ من دنياك، ما أصلحتَ به مثواك، فأنفقْ في حقٍّ، ولا تكوننَّ خازناً لغيرك.

شعر:

تمتَّعْ بمالِكَ قبلَ المماتِ   وإلا فلا مالَ إنْ أنتَ مُتَّ

غيره:

يا غافلاً عن حركاتِ الفَلك   نبَّهكَ اللّه فما أغفلكْ
لغيرِكَ مالُكَ إن صُنْتَهُ   وإن أنتَ أنفقتَهُ فهو لك[2]

إذا كان الغدرُ في الناسِ موجوداً، فالثقةُ بكل أحدٍ عجز.

اعرفِ الحق لمنْ عرفَهُ لك، واعلمْ أن قطيعةَ الجاهل تعدلُ صلةَ العاقل.

قال: فما رأيتُ كلاماً أبلغَ منه، فقمتُ وقد حفظته[3].

وقال الأحنفُ أيضاً جنِّبوا مجالسنا ذكرَ النساءَ والطعام، فإني أكرهُ الرجلَ يكونُ وصّافاً لفرجه وبطنه.

وقيلَ للإسكندر: لو أكثرتَ من النساءِ حتى يكثرَ نسلك، ويحيا ذكرك؟

قال: إنما يحيا الذكرُ بالأفعالِ الجميلة، والسيرِ الحميدةِ النبيلة، ولا يحسنُ بمن يغلبُ الرجالَ أن تغلبَهُ النساء.

وقال حكيم: الموثوقُ مومِوق[4] والأمينُ بالمودَّة قمين.

المودَّةُ والإحسان، نافعانِ عند كلِّ إنسان.

---

(١) في النسختين: «العطف» وتصحيحه من مصدره.
(٢) لم ترد الأبيات السابقة في (ق).
(٣) هذا كله من كلام الأحنف، على ما ورد في الأمالي لأبي علي القالي ٢/٢٣، جمهرة خطب العرب ٢/٣٥٩. والأبيات من إضافة المؤلف.
(٤) أي: محبوب، من وَمِقَ إذا أحبَّ.

وقال آخر: السعادةُ كلُّها في سبعةِ أشياء: حسنُ الصورة، وصحةُ الجسم، وطولُ العمر، وسعةُ ذاتِ اليد، وطيبُ الذكر، والتمكنُ من الصديقِ والعدوّ.

قال الشاعر:

وإني لألقى المرءَ أعلمُ أنهُ ... عدوٌّ وفي أحشائهِ الضغنُ كامنُ

فأمنحه بِشْراً فيرجعُ قلبهُ ... سليماً[1] وقد ماتتْ لديهِ الضغائنُ

وقال آخر: كثيرٌ من الأمورِ لا يصلحُ إلا بقرائنها.

لا يصلحُ العلمُ بغيرِ ورع، ولا الحفظُ بغيرِ فهم، ولا الجمالُ بغيرِ حلاوة، ولا الحسبُ بغيرِ أدب، ولا السرورُ بغيرِ أمنٍ، ولا الغنى بغيرِ كفاية، ولا الاجتهادُ بغيرِ توفيقٍ.

شعر:

لعمرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنُ دينه ... فلا تتركِ التقوى اتكالاً على النسبْ

قد[2] رفعَ الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضعَ الكفرُ النسيبَ أبا لهبْ

قال حكيم: من رضيَ عن نفسه، سخطَ الناسُ عليه.

وقال الأحنف: من ظلمَ نفسَهُ كان لغيرِهِ أظلم، ومن هدمَ دينَهُ كان لمجدِهِ أهدم.

وقال الشاعر:

كلُّ الذنوبِ فإن اللّهَ يغفرها ... إن أسعفَ المرءَ إخلاصٌ وإيمانُ

وكلُّ كسرٍ فإن اللّه يُجبرهُ ... وما لكسرِ قناةِ الدينِ جُبرانُ

وقال ابن المقفَّع: خيرُ الأدب ما حصلَ لك ثمره، وظهرَ عليكَ أثره.

وقال الأحنف: من منعكَ الخيرَ حَرَمك، ومن أعانكَ على الشرِّ ظلمك.

---

(١) في (ج): «سميناً!» وتصحيحه من مصدره: المستطرف ١/٢٥٨.

(٢) في (ج): «لقد»، وبالفاء في (ق)، وفي مصدره تاريخ مدينة دمشق ٢١/٤٢٦، الذي نسبه إلى علي بن أبي طالب ﷺ، مع اختلاف ألفاظ.

شعر:

وإن أحقَّ الناسِ مني بنائلي عدوٌّ وعدوّي أو صديقٌ صديقي

العقلُ أحسنُ حلية، والعلمُ أفضلُ قنية[1]

لا سيفَ كالحقّ، ولا عدلَ كالصدق.

الجهلُ مطيَّةُ سوء، من ركبها زلّ[2]، ومن صحبها ضلّ.

من الجهلِ صُحبةُ الجهّال، ومن الذلّ عشرةُ ذوي الضلال.

خيرُ المواهبِ العقل، وشرُّ المصائبِ الجهل.

من صاحبَ العلماءَ وُقِّر، ومن عاشرَ السفهاءَ حُقِّر.

من لم يتعلمْ في صغره، لم يتقدَّمْ في كبره.

شعر:

قد ينفعُ الأدبُ الأطفالَ في صغرٍ وليسَ ينفعهمْ من بعدهِ أدبُ

إن الغصونَ إذا عدَّلتَها اعتدلتْ ولا يلينُ ولو ليَّنتَهُ الخشبُ[3]

من تفرَّدَ بالعلمِ لم تُوحشْهُ خَلوة، ومن تسلى بالكتبِ لم تفتهُ سلوة.

شعر:

لنا جلساءٌ لا تملُّ حديثهم ألبّاء مأمونونَ غيباً ومشهدا

يُفيدوننا من علمهمْ علمَ مَنْ مضى ورأياً وتأييداً وقولاً مُسدَّدا

فلا غيبةٌ تُخشى ولا سوءُ عشرة ولا تختشي[4] منهم لساناً ولا يدا[5]

أَصلُ[6] العلمِ الرغبة، وثمرتهُ العبادة، وأصلُ الزهدِ الرهبة، وثمرتُه السعادة، وأصلُ المروءةِ الحياة، وثمرتُها العفَّة.

---

(١) القنية والقنوة ـ بضمّ القاف وكسرها ـ: ما اكتُسب.

(٢) في (ق): «ذل».

(٣) لم يرد البيتان في (ق).

(٤) في مصدره: نتَّقي. والكلمة التي قبلها وردت «عفرة»، وتصحيحها من المصدر.

(٥) معجم الأدباء ٥/ ٣٣٩. ولم ترد الأبيات في (ق).

(٦) في (ج): «وقال أصل».

العقلُ أقوى أساس، والتقوى أفضلُ لباس.

الجاهلُ يطلبُ المال، والعاقلُ يطلبُ الكمال.

لم يدركِ العلمَ مَنْ يُطيلُ درسه، ولا يكدُّ نفسَه.

كم من ذليلٍ أعزَّه عقله، وعزيزٍ أذلَّهُ جهله.

شعر:

رضينا بالعلومِ تكونُ فينا مخلدةً وللجهالِ مالُ
لأن المالَ يَفْنَى عن قريبٍ وإن العمَ ليسَ له زوالُ[1]

الأدبُ مال، واستعمالُه كمال.

بالعقلِ يصلحُ كلُّ أمرٍ، وبالحِلْمِ يُقْطَعُ كلُّ شرّ.

إذا لم تَصُنْ عِرْضاً، ولم تَخشَ خالقاً وتستحِ مخلوقاً، فما شئتَ فافعل[2]

ثم اعلمْ أن الدنيا ربما أقبلتْ على الجاهلِ بالاتِّفاق، وأدبرتْ عن العالمِ بالاستحقاقِ، فإن أتاكَ منها مهمَّةٌ مع جهل، أو فاتكَ منها بُغيةٌ مع عقل، فلا يحملنَّكَ ذلك على الرغبةِ في الجهل، فدولةُ الجاهلِ من المُمكنات، ودولةُ العاقلِ من الواجبات، وليسَ مَنْ أمكنَهُ شيءٌ في ذاته، كمن استوجبَهُ بآدابهِ وآلاته[3].

وأيضاً فدولةُ الجاهلِ كالغريبِ الذي يحنُّ إلى النُّقلة، ودولةُ العاقلِ كالنسيبِ المتمكنِ الوصلة.

شعر:

لا تيأسنَّ إذا ما كنتَ ذا أدبٍ على خمولِكَ أنْ ترقَى إلى الفَلَكِ
فبينما الذهبُ الإبريزُ مختلطٌ بالتربِ إذ صارَ إكليلاً على المَلِكِ

---

(١) لم يردا في (ق).

(٢) لم يرد البيت في (ق)، وهو في محاضرات الأدباء ١/٣٤٩، والأمالي لأبي علي القالي ٢/١١٦، وآخره فيهما «فاصنع»، وباللفظ الذي أورده المؤلف في السحر الحلال ١/٨٩.

(٣) في (ق): «بآلاته وآدابه».

وقال حكيم: ينبغي للمرءِ أن لا يفرحَ بمرتبةٍ ترقّاها بغيرِ عقل، ولا بمنزلةٍ رفيعةٍ حلَّها بغيرِ فضل، فلا بدَّ أن يُزيلَهُ الجهلُ عنها، ويسلَّهُ منها، فينحطَّ إلى رتبته، ويرجعَ إلى قيمته، بعد أن تظهرَ عيوبه، وتكثرَ ذنوبه، ويصيرَ مادحهُ هاجياً، وصديقهُ معادياً.

شعر:

لا تقعدنَّ عن اكتسابِ فضيلةٍ أبداً وإنْ أدَّتْ إلى الإعدام
جهلُ الفتى عارٌ عليه لذاتهِ وخمولهُ عارٌ على الأيامِ[1]

روضة رائقة:

حُكي أنَّ الرشيدَ قال للأصمعي: هل تعرفُ كلماتٍ جامعاتٍ لمكارمِ الأخلاق، يقلُّ لفظها، ويسهل حُفظها، تشرحُ المستفهم، وتوضِّحُ المستعجم؟.

فقال: نعم يا أميرَ المؤمنين، دخلَ أكثمُ بن صيفيّ، حكيمُ العرب[2]، على بعضِ ملوكها، فقالَ له: إني سائلُكَ عن أشياءَ لا تزالُ بصدري مختلجة، والشكوكُ عليها والجة، فأتني بما عندكَ فيها أيُّها الحكيم.

فقال: سألتَ خبيراً، واستنبأتَ بصيراً، والجوابُ يشفعهُ الصواب، فاسألْ عمّا بدا لك.

فقال: ما السؤدد؟ قال: اصطناعُ المعروف، واحتمالُ الجريرة.

قال: فما الشرف؟ قال: كفُّ الأذى، وبذلُ النَّدى.

قال: فما المجد؟ قال: حملُ المغارم، وابتناءُ المكارم.

قال: فما الكرم؟ قال: صدقُ الإخاء، في الشدَّة والرخاء.

قال: فما العزّ؟ قال: شدةُ القصد، وثروةُ العدّ.

---

(١) ورد البيتان في (ق) قبل قوله: «وقال حكيم: ينبغي للمرء...». والأخير «البعضهم» في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٥٣.

(٢) أحد المعمَّرين، أدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق سنة ٩هـ، ولم ير النبي ﷺ. وكان حكيم العرب في الجاهلية. الأعلام ٢/٦.

قال: فما السماحة؟ قال: بذلُ النائل، وإجابةُ السائل.

قال: فما الغنى؟ قال: الرضى بما يكفي، وقلَّةُ التمنِّي.

قال: فما الرأي؟ قال: كلُّ فكرٍ أنتجتْهُ تجربة[1].

قال له: قد أوريتَ زنادَ تصبُّري، وأذكيت نارَ حيرتي[2]، فاحتكم.

قال: لكلِّ كلمةٍ هجمة، قال: هي لك.

قال الأصمعي: فقال لي الرشيد، ولكَ بكلِّ كلمةٍ بَدْرَة[3]، فانصرفتُ بثمانينَ ألفاً.

قال حكيم: الخيرُ أجلُّ بضاعة، والإحسانُ أزكى زراعة.

علمٌ لا يُصلحكَ ضلال، ومالٌ لا ينفعكَ وبال.

شعر:

إذا المرءُ لم يُعتقْ من المالِ نفسَهُ ... تملَّكهُ المالُ الذي هو مالكُهْ

ألا إنما مالي الذي أنا مُنفقٌ ... وليسَ لي المالُ الذي أنا تاركُهْ[4]

أبصرُ[5] الناسِ من أحاطَ بذنوبه، ووفقَ على عيوبه.

أفضلُ الناسِ من كان بعيبهِ بصيراً، وعن عيبِ غيرهِ ضريراً.

من جهلِ المرءِ أنْ يعصيَ ربَّه في طاعةِ هواه، ويُهينَ نفسَهُ بإكرامِ دنياه، وهو مِنْ هواهُ في ضلال، ومِنْ دنياهُ في زوال.

إياكَ وما يسخطُ سلطانك، ويُوحشُ إخوانك، فمن أسخطَ سلطانَهُ، تعرَّضَ للمنيَّة، ومن أوحش إخوانَهُ، تبرَّأ من الحرِّية.

الفضلُ ملكُ اللسان، وبذلُ الإحسان.

من استخفَّ بشريفٍ دلَّ على لؤمِ أصله، ومن مالَ إلى سخيفٍ أبانَ عن

---

(١) في (ق): «فما الرأي؟ قال: لن تعنيه تجربة».

(٢) في (ق): «جبرتي».

(٣) البَدْرة: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به، ويقدَّم في العطايا.

(٤) لأبي العتاهية. معاهد التنصيص ٢/٢٨٨. ولم يردا في (ق).

(٥) في (ج): «قال: أبصر».

ضعفِ عقله، ومن قال هجواً سقطَ قدره، ومن فعلَ نكراً قبحَ ذكره.

لُمْ نفسكَ على قبيحِ أفعالك، ولئيمِ أقوالك، قبل أن يلومكَ صديقٌ ناصح، ويذمَّكَ عدوٌّ كاشحٌ[1].

لا تستبدَنَّ بتدبيرك، ولا تستخفنَّ بأميرك.

أحسنُ العفوِ ما كان عن قدرة، وأحسنُ الجودِ ما كان عن عُسرة.

رأسُ الفضائلِ، اصطناعُ الأفاضل، ورأسُ الرذائلِ، اصطناعُ الأراذل[2].

من حسنِ الاختيار، الإحسانُ إلى الأخيار.

شعر:

وما هذه الأيامُ إلا مراحلٌ ... فما اسطعتَ من معروفِها فتزوَّدِ

إذا ما أتيتَ الأمرَ من غيرِ بابهِ ... ضللتَ وإن تدخلْ من البابِ تَهتدي

متى ما تَقُدْ بالباطلِ الأمرَ يأبَهُ ... وإن تَقُدِ الأطوادَ بالحقِّ تنقدي[3]

عادةُ الكفران، تَقْطَعُ الإحسان.

ألأمُ الناسِ: سعيدٌ لا يَسْعَدُ به إخوانُه، وسليمٌ لا يَسْلَمُ منه جيرانه.

إذا اصطنعتَ المعروفَ فاستره، وإذا اصطُنِعَ معكَ فانشره.

من جاورَ الكرام، أمنَ من الإعدام.

من بخلَ على نفسهِ بخيره، لم يَجُدْ به على غيره.

من ترقَّى درجاتِ الهِمَم، عظمَ في أعينِ الأمم.

شعر:

إذا أعطشتْكَ أكفُّ اللئام ... كفتكَ القناعةَ شبعاً وريّا

فكنْ رجلاً رِجْلُهُ في الثرى ... وهامةُ همَّتُه في الثريّا[4]

---

(١) أي: مبغض.

(٢) يعني اتخاذهم أصدقاء وأولياء.

(٣) لم ترد الأبيات في (ق). والأول في المستطرف ١/ ١٤٠، والأخيران في تاريخ دمشق ٥١/ ٣١١.

(٤) خزانة الأدب ١/ ٦٥.

فـإنَّ إراقـةَ مـاءِ الـحـيـاة دون إراقـةِ مـاءِ الـمـحـيّـا

من ساءَ خُلقه، ضاقَ رزقه.

من هانَ عليهِ المال، توجَّهتْ إليه الآمال.

من جادَ بمالهِ جَلّ، ومن جادَ بعرضهِ ذَلّ.

شعر:

ومـا شـيءٌ بـأثـقـلَ وهـو حـقٌّ علـى الأعـنـاقِ من مِنَنِ الرجالِ
فـلا تـفـرحْ بـشـيءٍ تـشـتـريـهِ بـوجـهـكَ إنـه بـالـوجـهِ غـالـي

أحسنُ الجدِّ ما كان عند التعب، وأحسنُ الصدقِ ما كان عند الغضب.

أفضلُ المعروف، إغاثةُ الملهوف.

من أحسنِ المكارمِ عفوُ المقتدر، وجودُ المفتقر.

خيرُ العمل ما أثّرَ مجداً، وخيرُ الطلبِ ما حصَّل حمداً.

الصموتُ من لم يكنْ صمتهُ عن كَلَّةِ لسانه، وقلَّةِ تبيانه، والحليمُ من لم يكنْ حِلْمهُ لعدمِ النُّصْرة، وفقدِ القدرة.

من المروءاتِ أن لا تطمعَ فيما لا تستحقّ، ولا تستطيلَ عمَّا لا تسترقّ، ولا تُعينَ قويّاً على ضعيف، ولا تمنعَ مكرمةً عن شريف.

ليس من عادةِ الكرام، سرعةُ الانتقام.

ارحمْ مَنْ دونك، يرحمْكَ مَنْ فوقك.

أحسِنْ إلى من تملكه، يُحسِنْ إليكَ مَنْ يَملكك.

شعر:

قـدِّمْ لـنـفـسِـكَ خـيـراً وأنـت مـالَـكَ مـالِـكْ
مـن قـبـلِ تُـصـبـحَ فـرداً ولـونُ حـالِـكَ حـالِـكْ
فـقـلـتُ والـلَّـه تـدري أيُّ الـمـسـالِـكِ سـالِـكْ
إمـا لـجـنَّـةِ عَـدْنٍ أو فـي الـمـهـالِـكِ هـالِـكْ[1]

---

(١) لم ترد الأبيات في (ق).

من أوحشَ الأحرارَ زهدوا في عشرته، ومن كتمَ الأسرارَ استبدَّ براحته.

آفةُ الزعماءِ ضعفُ السياسة، وآفةُ العلماءِ حبُّ الرئاسة.

من كتمَ سرَّه، أحكمَ أمره.

شعر:

صُنِ السرَّ عن كلِّ مستخبرٍ ... وحاذرْ فما الحزمُ إلا الحذَرْ[1]

أسيرُكَ سرُّكَ إن صُنتَهُ ... وأنتَ أسيرٌ له إن ظَهَرْ

قال عمرو بن العاص: القلوبُ أوعيةُ الأسرار، والشفاهُ أقفالُها، والألسنُ مفاتيحها، فليحفظْ كلُّ امرئٍ مفتاحَ سرِّه[2].

وقال حكيم: كما أنه لا خيرَ في آنيةٍ لا تُمسكُ ما فيها، كذلك لا خيرَ في صدرٍ لا يكتمُ سرَّه.

من كثر اعتبارُه، قلَّ عثاره.

زوالُ الدُّوَل، باصطناعِ السُّفل.

من طالتْ غفلته، زالتْ دولته.

القليلُ مع التدبير، خيرٌ من الكثير مع التبذير.

ظنُّ العاقل، خيرٌ من يقينِ الجاهل.

قليلٌ تُحمَدُ مغبَّته، خيرٌ من كثيرٍ تذمُّ عاقبته.

عزيمةُ الصبر، تُطفئُ نارَ الشر.

من وثقَ بإحسانك، تمنَّى دوامَ سلطانك.

إذا استشرتَ الجاهل، اختارَ لك الباطل.

ربَّ جهلٍ أنفعُ من علم، ورُبَّ حربٍ أنجعُ[3] من سلم.

---

(١) السحر الحلال ١/ ٦٧.

(٢) المستطرف ١/ ٤٤٣، منسوباً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله.

(٣) في (ق): «أوعد».

شعر:

لئنْ كنتُ محتاجاً إلى الحِلْمِ إنني ... إلى الجهلِ في بعضِ الأحايينِ أحوجُ

ولي فرسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلجَمٌ[1] ... ولي فرسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسْرَجُ

فمن رامَ تقويمي فإني مقوَّمٌ ... ومن رامَ تعويجي فإني معوَّجُ[2]

من ركنَ إلى حُسنِ حالته، قعدَ عن حسنِ حيلته.

من أتمِّ النصح، الأمرُ بالصلح.

من أقبحِ الغدر، المشورةُ بالشر.

الحازمُ من حفظ ما في يده، ولم يؤخِّرْ شغلَ يومِهِ لغده.

شعر:

ولا أؤخِّرُ شغلَ اليومِ عن كسلٍ ... إلى غدٍ إنَّ يومَ العاجزينَ غدُ

لا يخلو المرءُ من ودودٍ يمدح، وحسودٍ يقدح.

من لم يَجُدْ، لم يَسُدْ.

ذكرُ السلطانِ نار، وذمُّ الإخوانِ عار.

شعر:

لا تضعْ من عظيمِ قدرٍ وإنْ كنـ ... ـتَ مُشاراً إليهِ بالتقديمِ

فالكبيرُ العظيمُ يصغرُ قدراً ... بالتجرّي[3] على الكبيرِ العظيمِ

ولعَ الخمرُ بالعقولِ رمى الخمـ ... ـرَ بتنجيسها وبالتحريمِ[4]

احتمالُ الأذيَّة، من كرمِ السجيَّة.

من ساءتْ أخلاقه، طابَ فراقه.

---

(١) في (ق): «باللجم للجم ملجم». والمثبت من (ج) كما في مصدره.

(٢) كتاب الصناعتين ١/٣٤٦. والأبيات لصالح بن جناح اللخمي. ونسبت لغيره في مصادر أخرى.

(٣) هذا في فوات الوفيات ١/٣٦١، وفي مصادر أخرى كثيرة: بالتعدِّي.

(٤) المصدر السابق، ووفيات الأعيان ٢/٣٦٤، وطبقات الشافعية ٣/٤٣٤. وهي للحيص بيص.

لا يقمَعُ السفيهَ إلّا مُرُّ الكلام، ولا يردُّ الجاهلَ إلا حدُّ السهام.

لا تصحبْ من ينسى معاليك، ويذكرُ مساويك.

من كثرَ غضبهُ سُئِم، ومن طال ظلمهُ حُرِم.

إذا استفاد القلبُ عِصْمة، استفادَ اللسانُ حِكمة[1].

أعزَّ الإخوانَ تستجدْ[2] إخواناً، واشكرِ الإحسانَ تستحقَّ إحسانا.

لا تقطعْ صديقاً وإن كفر[3]، ولا تركنْ إلى عدوٍّ وإنْ شكر.

كم من عالمٍ يُعْرَضُ عنه، وجاهلٍ يُسْتَمعُ منه.

لا خيرَ في مؤاخاة من لا يسترُ عيبَك، ويردُّ غيبَك.

المزيَّةُ بحسنِ الصواب، لا بزينةِ الثياب.

شعر:

اسمعْ أخيَّ وصيَّةً من ناصحٍ ... ما شابَ محضَ النصحِ منه بغشِّهِ

لا تقطعنَّ بقضيَّةٍ مبتوتةٍ ... في مدحِ من لم تُبلهِ أو خدشهِ

وقفِ القضيةَ فيه حتى ينجلي ... وصفاهُ في حالي رِضاهُ وبطشهِ

فهناك إن تر ما يَشينُ فُوارَهُ ... كرماً وإنْ ترَ ما يزينُ فافشهِ

ومن الغباوةِ أن تعظِّمَ جاهلاً ... لصقالِ ملبسهِ ورونقِ رقشهِ[4]

أو أن تُهينَ مهذَّباً في نفسه ... لخمولِ حالتهِ ورثةِ فرشهِ

فلكَم أخا طِمْرَينِ هِيْبَ لفضلهِ ... ومفوَّفُ البردينِ عِيْبَ لفُحشهِ[5]

ما إنْ يضرَّ العضبَ كونُ قِرابهِ ... خَلَقاً ولا البازيَّ حقارةُ عُشِّهِ[6]

---

(١) في (ق): «إذا استفاد اللسان حكمة، استفاد القلب عصمة».

(٢) في (ق): «تستجد».

(٣) هذا يأتي في معرض زيادة الحث على المحافظة على الصداقة، وإلّا فإن الصديق يُترك على أقلَّ من الكفر.

(٤) الرقش: الخط الحسن.

(٥) الطِّمر: الثوب البالي. والفُوفة: الثوبُ الرقيق الموشَّى المخطَّط.

(٦) العضب: السيف القاطع. والقِراب: غمد السيف، والخَلَق: البالي.

وكذلكَ الدينارُ يظهرُ فضلُه ... من حَكِّهِ لا من ملاحةِ نقشِهِ

وقال حكيم: الميلُ إلى الغضب، من أخلاقِ الصبيان، والجزعُ على ما ذهب، من أخلاقِ النسوان.

قال الجرجاني[1]: (شعر):

يقولونَ لي فيكَ انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً من موقفِ الذلِّ أحجما

أرى الناسَ من داناه هانْ عندهم ... ومن أكرمتهُ عِزَّةُ النفس أكرما

وما زلتُ منحازاً بعرضي جانباً ... عن الناس أعتدُّ السلامةَ مغنما

ولو أنَّ أهلَ العلم صانوهُ صانَهم ... ولو عظَّموهُ في النفوسِ لعُظِّما

ولكنْ أهانوهُ فهينوا ودنسوا ... محيّاهُ بالأطماع حتى تحشَّما[2]

وما كلُّ برقٍ لاحَ لي يستفزُّني ... وما كلُّ من لا قيتُ أرضاهُ منعما

وإني إذا ما فاتني الأمرُ لم أبتْ ... أقلِّبُ كفِّي إثرَهُ متندِّما

ولكنني إن جاءَ عفواً قبلتهُ ... وإن فات أتبعْهُ عَلَّ وليتما

إذا قيلَ هذا مَوْرِدٌ قلتُ قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظما

وأقبضُ خطوي عن حظوظٍ كثيرةٍ ... إذا لم أنلها وافرَ العرضِ مُكرما

وأكرمُ نفسي أن أضاحِكَ عابساً ... وأن أتلقى بالمديحِ مُذَمَّما

أنهنهها عن بعضِ ما قد يَشينُها ... مخافةَ أقوالِ العِدا فيمَ أولما[3]

ولم أقضِ حقَّ العلمِ إنْ كان كلما ... بدا طمعٌ صيَّرتهُ لي سلَّما

ولم أبتذلْ في خدمةِ العلم مُهجتي ... لأخدمَ مَنْ لاقيتُ لكنْ لأخْدما

أأشقى به غرساً وأجنيه ذِلَّةً ... إذاً فاتِّباعُ الجهلِ قد كان أحزما[4]

القلبُ العليل، يميلُ إلى الأباطيل.

---

(١) الفقيه الشافعي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، ولي قضاء جرجان، ثم الري، ثم قضاء القضاء، وكان من العلماء الأدباء، له تفسير للقرآن الكريم، وهو صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت٣٩٢هـ. الأعلام ٤/ ٣٠٠.

(٢) لم ترد الأبيات السابقة في (ق).

(٣) الأبيات الخمسة السابقة لم ترد في (ق).

(٤) أبيات وردت في طبقات الشافعية، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠.

تركُ الآثام، يُعلي المقام.

ثوبُ التقى لا يَبلى، و«اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى»[1].

الصبرُ حيلةُ من لا حيلةَ له.

شعر:

تنكَّرَ لي دهري ولم يَدْرِ أنني   صبورٌ عندي الحادثاتُ تهونُ

وباتَ يُريني الخطبَ كيف اعتداؤهُ[2]   وبتُّ أريهِ الصبرَ كيفَ يكونُ[3]

خلَّةُ اللئام، سرعةُ الانتقام.

خيرُ الإخوان، من لم يتلوَّنْ وإن تلوَّنَ الزمان.

درهمٌ يَنْفَع، خيرٌ من دينار يَضُرَع.

شعر:

كلٌّ له غرضٌ يسعى ليُدركَهُ   والحرُّ يجعلُ إدراكَ العُلا غَرَضُهْ

آخر:

نهين درهمنا في صونِ سؤددنا   قد صانَ عرضاً له من هانَ درهمهُ[4]

ضربُ مَثَل:

حُكيَ أن كلبةً عيَّرتْ لَبْوة، فقالت: أنا ألدُ ثمانيةً في بطنٍ واحد، وأنتِ لا تلدينَ إلا واحداً، فقالتِ اللبوة: صدقت، إلا أني ألد أسداً، وأنتِ تلدينَ الكلاب، فقليلي خيرٌ من كثيرك!

---

(١) هذا جزء من حديث صحيح، رواه الشيخان وغيرهما.

(٢) في الأصل: «اقتداره»، والمثبت من مصادره كثيرة.

(٣) للشاعر المشهور أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي. الوافي بالوفيات ٢/ ٦٦. ولم يردا في (ق).

(٤) كلاهما يُرويان معاً دون تغيير الضمير، فيكون البيت الثاني هكذا.

يهين أمواله صوناً لسؤدده   ولم يصن عِرْضَهُ من لم يهن عَرَضَهْ

وهما للكاتب والواعظ الصوفي أبي الفضل أسفنديار بن الموفق، ت٦٢٥هـ. الوافي بالوفيات ٩/ ٣٠. ولم يردا في (ق).

مثلٌ آخر: حُكيَ أن قطاةً تنازعتْ مع غُرابٍ في حفرةٍ يجمتعُ فيها الماء، وادَّعى كلٌّ واحدَ منهما أنها مُلكه، فتحاكما إلى قاضي الطير، فطلبَ بيِّنة، فلم يكنْ لأحدٍ منهما بيِّنة يُقيمها، فحكمَ القاضي للقطاةِ بالحفرة، فلما رأتهُ قضى لها بها من غير بيِّنة، والحالُ أن الحفرةَ كانت للغراب، قالتْ له: أيُّها القاضي، ما الذي دعاكَ لأنْ حكمتَ لي وليس لي بيِّنة، وما الذي آثرتَ به دعوايَ على دعوى الغراب؟ فقال لها: قد اشتُهِر عنكِ الصدقُ بين الناس، حتى ضربوا بصدقكِ المثل، فقالوا: أصدقُ من قَطاة، فقالت له: إذا كان الأمرُ على ما ذكرت، فواللَّه إن الحفرةَ للغراب، وما أنا ممن يشتهرُ عنه خصلةٌ جميلةٌ ويفعلُ خلافها، فقال لها: وما حملكِ على هذه الدعوى الباطلة؟ فقالت: ثورةُ[1] الغضب، لكونهِ منعني من ورودها، ولكنَّ الرجوع إلى الحقِّ أولى من التمادي في الباطل، ولئنْ تبقى لي هذه الشهرة، خيرٌ لي من ألف حُفرة.

---

(١) في (ق): «سَوْرة». وكلاهما جائز.

الأسلوبُ الثاني

في حفظِ[1] اللسان، وما يحسن نطقه من الإنسان

قال رسولُ الله ﷺ لجرير بن عبد الله رضي الله عنه: **«إذا قلتَ فأوجز، فإذا بلغتَ حاجتكَ فلا تتكلَّف»**[2].

وقال أيضاً لمعاذ: **«أنتَ سالمٌ ما سكت، فإذا تكلمت، فلكَ أو عليك»**[3].

وقال عمرو بن العاص: الكلامُ كالدواء، إن أقللتَ منه نفع، وإن أكثرتَ منه صَدَع[4].

وقال لقمانُ لابنه: يا بنيّ، إن من الكلام ما هو أشدّ من الحجر، وأنفذُ من وخزِ الإبر، وأمرُّ من الصَّبر، وأحرُّ من الجمرِ، وإن القلوبَ مزارع، فازرعْ فيها طيِّبَ الكلام، فإن لم يَنْبتْ فيها كله، نبت بعضه[5].

قال حكيم: الكذبُ داء، والصدقُ دواء.

الكذبُ ذُلّ، والصدقُ عزّ.

كفاكَ موبِّخاً على كذبكَ علمُكَ بأنكَ كاذب.

---

(١) في (ق): «أمراض».

(٢) وردت الفقرة الأولى في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/ ١٥٥.

(٣) لم أقف عليه مرفوعاً.
وورد من قول شميط بن عجلان: يا ابن آدم، إنك ما سكت فأنت سالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك، إما لك وإما عليك. كتاب الصمت لابن أبي الدنيا (٦٢٣).

(٤) المستطرف ١/ ١٨٨ وفيه: «قتل» بدل «صدع».

(٥) وورد أوله من كلام ابن أبي المهاجر. روضة العقلاء ص١٧١.

وقال أيضاً لقمانُ لابنه: يا بني، إياك والكذب، فإنهُ يُفسدُ عليكَ دينك، ويمحقُ عليكَ عندَ الناسِ مروءتكِ، ويضعُ منزلتك، ويضيِّعُ جاهك، ولا يسمعونَ منك إذا حدَّثت، ولا يصدِّقونكَ إذا قلت، ولا خيرَ لك في الحياةِ إذا كنت كذلك، وإذا اطَّلعوا على ذلك من أمركَ ثم صدقتَ اتَّهموكَ، وحقروا شأنكَ وأبغضوا مجلسك، وأخفوا عنك أسرارَهم، وختموا حديثَهم وكتموه[١]، وحَذِروكَ في أمر دينهم، ولم يأمنوكَ في شيءٍ من أحوالهم، وهذه حالتُكَ في قلوبِ الناس، وأكبرُ[٢] من ذلك مقتُ الله وعقوبتهُ في الآخرة.

وقال ابن السمّاك[٣]: ما أحسبني أؤجَرُ على تركِ الكذب، لأني أتركهُ أنفة.

وقال أيضاً[٤]: لو لم يكنْ في الكذبِ إلا الخذلان، لكفاهُ قبحاً، فكيف وفيهِ الإثمُ أيضاً.

وقال الشعبي: عليكَ بالصدقِ حيث ترىٰ أنه يضرُّكَ فإنهُ ينفعك، واجتنبِ الكذبَ حيث ترى أنه ينفعكَ فإنه يضرُّك[٥].

شعر:

عليكَ بالصدقِ ولو أنهُ	أحرقكَ الصدقُ بنارِ الوعيدْ
واطلبْ رضى اللّه فأشقى الورى	من أسخطَ المَولى وارضى العبيدْ[٦]

وقال علي رضي الله عنه: ما حبسَ اللهُ جارحةً في حصنٍ أوثقَ من اللسان،

---

(١) في (ق): «وكتموا حديثهم» بدل الكلمات الثلاث. وورد أول الحكمةِ في لقمان الحكيم وحكمه ص١١٨ ـ ١١٩.

(٢) في (ق): «وأكثر».

(٣) هو أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، المعروف بابن السمّاك، زاهد واعظ مشهور روى عن أحمد وغيره، ومات سنة ١٨٣هـ وقد أسنّ. سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٨، صفة الصفوة ٣/ ١٧٤.

(٤) في (ق): «وقال آخر».

(٥) البيان والتبيين ١/ ٣١٥. وجاء مثلاً دون ذكر قائله. مجمع الأمثال ١/ ٢٧١.

(٦) السحر الحلال ١/ ٤٩.

الأسنانُ أمامه، والشفتانُ من وراءِ ذلك، واللَّهاةُ مطبوقةٌ عليه، والقلبُ من وراء ذلك، فاتَّقِ الله ولا تُطلِقْ هذا المحبوسَ من حبسه، إلا إذا أمنتَ شرَّه.

وقال بعضُ الأدباء: احبسْ لسانكَ قبل أن يُطيلَ حبسك.

وقال آخر: من كتمَ سِرَّهُ سَرَّه، وأمن الناسُ شرَّه، ومن حكَّم لسانَهُ شانه، وأفسدَ شأنه.

صمتٌ يعقبهُ ندامة، خيرٌ من نُطقٍ يسلبُ سلامة.

شعر:

خـلِّ جـنـبـيـكَ لـرامٍ	وامـضِ عـنـه بـسـلامِ
مُتْ بـداءِ الـصـمـتِ خـيـرٌ	لـكَ مـن داءِ الـكـلامِ
ربـمـا اسـتـفـتـحـتَ بـالـنطـ	ـقَ مـغـالـيـقَ الـحُـمـامِ
إنـمـا الـسـالـمُ مَـنْ ألـجـ	ـمَ فـاهُ بـلـجـامِ[1]

قال بعضُ الحكماء: الكذّابُ لا يُعاشَر، والنّمام لا يُشاوَر، والكبيرُ لا يُكابَر، والهاربُ لا يُستخبر، والجبانُ لا يُستنصَر[2]، والبِكرُ لا يُسَلَّمُ عليها، والأمَةُ لا يوماً[3] إليها، والرفيقُ لا يُشاحَح[4]، والبخيلُ لا يُسامَح، والعاشقُ لا يُعايَر، والفاسق لا يُسامَر، والخسيسُ لا يُكارَم، والأسدُ لا يُصادَم، والأهوجُ[5] لا يُزوَّج، والباطلُ لا يُروَّج، والعِرْضُ لا يُسيَّب، والمؤمّلُ لا يُخيَّب، والخيرُ لا يُنْكر، والباغي لا يُنْصَر.

وقال عليٌّ رضي الله عنه: المرءُ مخبوءٌ تحت طيِّ لسانه، لا تحتَ طيلسانه[6].

من عَذُبَ لسانه، كثرتْ إخوانه.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ١٤٥.

(٢) في (ق): «لا يستبصر».

(٣) في النسختين: «لا يومى».

(٤) أي: لا يُخاصَم ولا يُحاكك.

(٥) هو الأحمق.

(٦) سمط النجوم العوالي ٣/ ٧٨.

ما هلكَ امرءٌ عرفَ قَدْره.

قيمةُ كلِّ إنسانٍ ما يُحسنه.

من عرفَ نفسَهُ عرفَ ربَّه.

بشِّرِ البخيلَ بحادثٍ أو وارث.

لا تنظر إلى مَنْ قال، وانظرْ إلى ما قال.

لا سؤددَ معَ انتقام[1].

لا صوابَ مع تركِ المشاورة.

لا مروءةَ لكذوب.

لا تسرِّ[2] لسانَكَ بما يُسيءُ إخوانك.

إعادةُ الاعتذارِ تذكيرٌ بالذنب.

النصحُ بين الملأ تقريع.

إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلام.

الشفيعُ جَناحُ الطالب.

الجزعُ أتعبُ من الصبر.

أكبرُ الأعداءِ أخفاهمْ مكيدة.

من طلبَ ما لا يَعنيه، فاتَهُ ما يَعنيه.

السامعُ للغيبةِ أحدُ المغتابين.

شعر:

وسمعَكَ صُنْ عن سماعِ القبيح ... كصونِ اللسانِ عن النطقِ بهْ

فإنكَ عند استماعِ القبيح ... شريكٌ لقائلهِ فانتبهْ[3]

---

(١) في (ج): «الانتقام».

(٢) في (ج): «لا تسير».

(٣) لأبي علي الحسين بن محمد السهواجي، الشاعر المشهور. معجم الأدباء ٣/ ١٩٩. ولم يرد البيتان في (ق).

من كثرَ مزاحه، لم يَخْلُ مِن استخفافٍ به، أو حقدٍ عليه.

شعر:

أفِدْ طبعكَ المكدودَ بالهمِّ راحةً يجمَّ وعلِّلْهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكنْ إذا أعطيتَهُ المزحَ فليكنْ بمقدارِ ما تُعطي الطعامَ من الملحِ[1]

عبدُ الشهوةِ أذلُّ من عبدِ الرقّ.

الحاسدُ مغتاظٌ على من لا ذنبَ له.

كفى بالظفرِ شفيعاً للمذنب.

رُبَّ ساعٍ[2] فيما يضرُّه.

الاتكالُ على الأمنيَّةِ من بضائعِ الحمقى.

اليأسُ حرّ والرجاء عبد[3].

ظنُّ العاقلِ كهانة.

العداوةُ شغلٌ للقلب.

شعر:

لما عَفوتُ[4] ولم أحقدْ على أحدٍ أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ
إنِّي أُحيِّي عدوِّي عند رؤيتهِ لأدفعَ الشرَّ عنِّي بالتحيّاتِ[5]

صمتُ الجاهلِ ستر، وكلامُ العاقلِ فخر.

لا يزالُ الرجلُ مهاباً ما دامَ ساكتاً، فإذا تكلمَ زادتْ مهابته، أو سقطتْ رتبته.

---

(١) لأبي الفتح علي بن محمد البستي. يتيمة الدهر ٤/٣٧٨. ولم يردا في (ق).
(٢) في (ق): «سامع».
(٣) حثٌّ على اليأس لما في أيدي الناس.
(٤) في الأصل: «صفوت»، وتصحيحه من مصادره.
(٥) السحر الحلال ١/٣٠. وفي مصدره أنه للإمام الشافعي. ولم يردا في (ق).

شعر:

الصمتُ زَيْنٌ والسكوتُ سلامة ... فإذا نطقتَ فلا تكنْ مكثارا
ما إنْ ندمتُ على سكوتي مرَّة ... ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارا[1]

الأدبُ في النطقِ ثمرةُ العقل.

لا حياءَ لحريص.

السعيدُ من وُعِظ بغيره.

الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن.

الشرُّ جامعٌ لمساوئ العيوب.

صدقُ المرءِ نجاته.

وقال ابن المعتزّ[2]: إذا اضطُررتَ إلى كذّاب فلا تصدِّقه، ولا تُعْلِمْهُ أنكَ تكذِّبه، فيَنتقلُ عن ودِّه، ولا ينتقلُ عن طبعه.

قال حكيم: البِشْرُ ترجمانُ اللسان، واللسانُ صحيفةُ الجَنان.

البِشْرُ دالٌّ على السخاء، كما يدلُّ النوى[3] على الثمر.

لسانُ العاقلِ في قلبه، وقلبُ الأحمقِ في فمه.

شعر:

من لزمَ الصمتَ اكتسى هيبةً ... تُخفي عن الناسِ مساويهِ
لسانُ من يعقلُ في قلبهِ ... وقلبُ من يجهلُ في فيهِ[4]

إذا وصلتْ إليكم أطرافُ النعم، فلا تنفروا أقصاها بقلةِ الشكر.

---

(١) المصدر السابق ١/٦٨. ويأتي في أوله «الحلم» و«العقل». وقد ورد البيتان في (ق) بعد قوله: «أو حقد عليه».

(٢) الشاعر والأديب الفصيح أبو العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله العباسي، الذي صار خليفة يوماً وليلة، ومات مخنوقاً، ت٢٩٦هـ. الأعلام ٤/١١٨.

(٣) في (ج): «النور».

(٤) من أبيات للطبيب محمد بن المجلي بن الصائغ أبي المؤيد الجزري. الوافي بالوفيات ٤/٢٧٢.

من لم يملكْ لسانَهُ ندم.

لفتاتُ الوجهِ وفلتاتُ اللسان، يُظهرانِ ما أضمرَهُ الإنسانُ من كلِّ شأن.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كتمَ سرَّهُ كانت الخِيَرةُ في يده[1].

شعر:

إذا المرءُ أبدَى سَوْءةً من لسانهِ ... ولامَ عليها غيرَهُ فهو أحمقُ

إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن كتمِ سرِّه ... فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ[2]

وقال بعضهم[3]: من زعمَ أنه يجدُ راحةً في إفشاءِ سرِّهِ إلى غيره، فقد اتَّهم عقله، لأنَّ مشقَّةَ الاستبداد بالسرّ، أقلُّ من مشقَّةِ إفشائهِ بسببِ المشاركة.

أمرانِ يَسلبانِ الحُرَّ كمالَ الحرية: إفشاءُ السرّ، وقبولُ البرّ، لأن من وصلَ إليك برَّه، فقد وجبَ عليكَ بالخضوعَ شكره، ومن أفشيتَ إليه الأسرار، ألزمكَ ذلَّ التقيَّةِ[4] مخافةَ الانتشار.

وقال آخر: ندمي على ما لم أقل، أخفُّ[5] منه على ما قلت.

وقال آخر: أنا لِما لم أقُلْ، أملكُ منِّي[6] لِما قلت.

من قلَّ صدقه، قلَّ صديقه.

من صدقتْ لهجته، ظهرتْ حجَّته.

الصادقُ بين المهابةِ والمحبَّة.

من عُرِفَ بالصدقِ جازَ كذبه، ومن عُرِفَ بالكذبِ لم يَجُزْ صدقه.

من تمامِ الصدقِ الإخبارُ بما تحتملهُ العقول.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٤/ ٣٥٩.

(٢) السحر الحلال ١/ ٨٣ (البيت الثاني).

(٣) في (ق): «وقال حكيم».

(٤) في (ج): «الذل لتقية».

(٥) في (ق): «أحق».

(٦) في (ق): «منه».

إذا استفادَ القلبُ عِصمة، استفادَ اللسانُ حكِمة.

من غلبتْهُ شهوةُ الكلام، تصرَّفتْ فيه ألسنةُ الملام.

كلامُ العاقلِ قوت، وكلام الجاهلِ فوت.

طولُ اللسان، هلاكُ الإنسان.

الكلامُ المهذَّب، كالحُسام المدرَّب.

ذكرُ السلطانِ نار، وذمُّ الإخوانِ عار.

أصدقُ المقال، ما نطقَ به ظاهرُ الحال.

شعر:

لا تـقـولـنَّ إذا لـم تُـرِدْ ... أن تتمَّمَ الوعدَ في شيءٍ نَعَمْ

فـإذا قـلـتَ نـعـمْ فـاصـبرْ لـهـا ... بـنـجازِ الـوعـدِ إنَّ الـخُـلـفَ ذَمّ[1]

كـم تـصـبَّـرتَ فـراراً أن يُـرى ... عـاذلـي إنـي كـمـا كـان زَعَـمْ

من قلَّ كلامه، قلَّتْ آثامه.

من كثرَ لغطه[2]، كثرَ غلطه.

الكذوبُ متَّهم وإنْ وضحتْ حجَّته، وصدقتْ لهجته.

من ملكَ لسانه، أحرزَ سلطانه.

من بسط لسانه، قبضَ أخوانه.

من لزمَ الصمت، أمنَ المقت.

من قال ما لا ينبغي، سمعَ ما لا يشتهي.

النطقُ بغيرِ حكمةٍ هَوَس، والصمتُ بغيرِ فكرٍ خَرَس[3].

من تتَبَّعَ مساوئ سلطانه، تعرَّضَ لقطعِ لسانه.

---

(١) المفضليات ١/٢٩٣، محاضرات الأدباء ١/٦٤٩. للمثقب. وفي المصدرين وغيرهما «بنجاح» بدل «بنجاز». ولم ترد الأبيات في (ق).

(٢) في (ق): «لفظه». واللَّغط: الصوت والجلبة.

(٣) في (ق): «خرص».

من أسمجَ[1] الكلام، مدحَ اللئام.

علامة اللؤم، مدحُ المذموم.

غايةُ الأوزار، تزكيةُ الأشرار.

من قال الحقَّ صدق، ومن عملَ به وُفّق.

من كثُرَ اختلافهُ طالتْ غيبته، ومن كثُرَ مُزاحهُ زالتْ هيبته.

من أفشى سرّهُ أفسدَ أمره.

ليكنْ مرجعُكَ إلى الحقّ، ومنزعُكَ إلى الصدق، فالحقُّ أقوى أمين، والصدقُ أفضلُ قرين.

من طالَ كلامهُ سُئم، ومن كثُرَ اجترامهُ شُتم.

لا تُحاججْ من يَذهلكَ خوفه، ويُهلككَ سيفه، فربَّ حُجَّة تتلفُ مُهجة، وفرصةٍ تُودي إلى غُصَّة.

إياكَ واللجاج[2] فإنه يوغرُ القلوب، ويُنتجُ الحروب.

عِيٌّ[3] تسلمُ به، خيرٌ من نُطْقٍ تندمُ عليه.

شعر:

إن مدحتُ الخمولَ نبّهتُ قوماً أغفلوهُ فسابقوني إليهِ
هو قد دلّني على لذّةِ العيـ ـشِ فما لي أدلُّ غيري عليهِ؟[4]

اقتصرْ من الكلامِ على ما يُقيمُ حجّتك، ويبلغُ حاجتك، وإياك والفضول، فإنه يزلُّ القدم، ويورثُ الندم.

---

(١) في (ج): «أسمح». وسَمُجَ: قَبُح.

(٢) اللجاج: التمادي في الخصومة.

(٣) العيّ: العجز عن النطق.

(٤) لأبي زكريا يحيى بن سعيد الموصلي، ت٦١٦هـ. وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٥. والبيت الأول فيه ورد هكذا:

إن مدحتُ الخمول نبهتُ أقواماً نياماً فسابقوني إليه

ولم يردا في (ق).

استعنْ بالصمتِ على إطفاءِ الغضب.

لسانك سبع، إن عقلتَهُ حرسك، وإنْ أطلقتَهُ افترسك، اخزنهُ كما تخزُنُ مالك، واعرفهُ كما تعرفُ ولدك، وزنهُ كما تزنُ نفقتك، وانطق به على قدر، وكنْ منه على حذر، فإن إنفاق ألفِ درهمٍ في غيرِ وجهها، أيسرٌ من إطلاقِ كلمةٍ في غيرِ حقِّها.

ربَّ كلمةٍ جلبتْ مقدوراً، وأخربتْ دوراً، وعمَّرتْ قبوراً.

الاستماعُ أسلمُ من القول.

قلبُ الكذوبِ أكذبُ من لسانه.

أحسنُ المدحِ أصدقه.

اللسانُ سيفٌ قاطعٌ حدُّه، والكلامُ سهمٌ نافذٌ لا يمكنُ ردُّه.

مع السكوتِ السلامة، ومع الكلامِ الندامة، فلا تقلْ ما يزلُّ قدمك، ويُطيلُ ندمك.

من قلَّ أدبه، كثر شغبه.

اليُمنُ مع الرفق، والنجاةُ مع الصدق.

ضرب مثل:

حُكي أنه اجتمعَ برغوثٌ وبعوضة، فقالت البعوضةُ للبرغوث: إني لأعجبُ من حالي وحالك: أنا أفصحُ منكِ لساناً، وأوضحُ بياناً، وأرجحُ ميزاناً، وأكبرُ منكِ شأناً، وأكثرُ طيراناً، ومع هذا فقد أضرَّني الجوع، وأحرمني الهجوع، ولا أزالُ عليلةً مجهودة، مُبعدةً عن الطريقِ مطرودة، وأنتَ تأكلُ وتشبع، وفي نواعم الأبدانِ ترتع[1].

فقالَ لها البرغوث: أنتِ بين العالمِ مطنطنة، وعلى رؤوسهمِ مدندنة، وأنا قد توصَّلتُ إلى قُوتي بسببِ سكوتي.

قال حكيم: أبلغُ الكلامِ ما قلَّتْ فصوله، وتمَّتْ فصوله.

---

(١) ترتع: ترعى.

أبلغُ الكلامِ ما صحَّتْ مبانيه، ووضحتْ معانيه.

أبلغُ الكلام ما أعربَ عن الضمير، وأغنى عن التفسير.

أبلغُ الكلامِ ما يدلُّ أولهُ على آخره، ويُستغنَى بباطنِهِ عن ظاهره.

أبلغُ الكلام ما زانَهُ التمام، وعرفهُ الخاصُّ والعام.

أبلغُ الكلامِ ما قلَّ مُجازه، وناسبتْ صدورهُ أعجازه.

كثرة الاستماعِ تورثُ الانتفاع.

سوءُ المقالةِ يُزري بحسنِ الحالة.

كثرةُ السؤالِ تورثُ الملال.

شعر:

أنت ما استغنيتَ عن	خلِّكَ في الدهرِ أخوهْ
فإذا احتجتَ إليه	مرَّةً مجَّكَ فُوهْ
لو رأى الناسُ نبيّاً	سائلاً ما واصلوهْ
وهُمو إنْ حملوا ذلـ	ـلاً لمالٍ حملوهْ
إنما من يعرفُ الفضـ	ـلَ من الناسِ ذووهْ[1]

عثرةُ الرِّجْلِ تُدمي القَدَم، وعثرةُ اللسانِ تُزيلُ النعم.

من حقِّ العاقلِ أن يبذلَ النصحَ للغريب[2]، ويكتمَ السرَّ عن النسيب.

داءُ المكثرِ شدَّةُ الحُمق، ودواؤهُ قلةُ النطق.

الريبةُ عار، والغيبةُ نار.

أحدُّ السيوفِ اللسان، وأفتكُ[3] الأعداءِ الجَنان.

جهلٌ يُضعفُ حِجَّتك، خيرٌ من علمٍ يُتلفُ مهجتك.

تحصَّنْ بالجهلِ إذا نفع، كما تتحصَّنُ بالعلمِ إذا رَفع.

---

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة لم ترد في (ق).

(٢) في (ج): «للقريب».

(٣) في (ق): «وآفة».

من قال بلا احترام، أُجيبَ بلا احتشام.

قصِّرْ كلامكَ تسلم، وأطل احتشامكَ تُكرم.

مَنْ أجملَ قيلاً[1]، سمعَ جميلاً.

لا تقولنَّ ما يسؤوك جوابه، ويضرُّكَ معابه.

لكلِّ قولٍ جواب، ولكلِّ جميلٍ ثواب.

لا تقولنَّ هُجراً، ولا تفعلنَّ نُكراً، اعقلْ لسانكَ إلا عن حقٍّ توضِّحه، أو خَللٍ تُصلحه، أو كلمةٍ تفسِّرها، أو مكرمةٍ تنشرها.

يستدلُّ على عقلِ الرجلِ بقوله، وعلى أصله بفعله.

شعر:

قال النبيُّ مقالَ صدقٍ لم يزلْ ... يُتلى على الأسماعِ والأفواهِ

من غابَ عنكم أصلهُ ففعالهُ ... تنبيكمُ عن أصلهِ المتناهي

ولقد فعلتَ فعالَ سوءٍ أصبحتْ[2] ... بين الأنام قليلةَ الأشباهِ

وزعمتَ أنك من سُلالةِ ماجدٍ[3] ... أفأنتَ أصدقُ أم رسولُ اللَّهِ[4]

إياكَ وفضولَ الكلام، فإنها تُخفي فضلك، وتَنفي عدلك، وتُقِلُّ بيانك، وتُملُّ إخوانك.

الاقتصادُ في النطقِ يسترُ العوار، ويؤمِنُ العَثار.

حدُّ السِّنانِ يقطعُ الأوصال، وحدُّ اللسانِ يقطعُ الآجال، فاخشَ إساءَتَه إليك، وتوقَّ جنايتَهُ عليك.

قوِّمْ لسانكَ تسلم، وقوِّمْ إحسانكَ تغنم.

لا تقلْ ما يُزري بك، ولا تفعلْ ما يَضَعُ منك.

---

(١) في (ق): «قليلاً».

(٢) في المصدر: وسفرتَ عن أفعال سوءٍ أصبحت.

(٣) في المصدر: وتقول إنك من سلالة حيدر.

(٤) لصفي الدين الحلي.

قُلْ ما يرجِّحُ زنتك، وافعل ما يُجلُّ قيمتك.

من قوَّمَ[1] لسانَهُ زادَ عقله، ومن سدَّدَ كلامَهُ أبانَ فضله.

مَنْ مَنَّ بمعروفهِ سقطَ شكره، ومَنْ أعجبَ بعِمْلهِ حَبطَ أجره.

من صدقَ في مقاله، زادَ في جماله.

الزمِ الصمتَ تَعُدْ في نفسِكَ فاضلاً، وفي جهلِكَ عاقلاً، وفي أمرِكَ حكيماً، وفي عجزكَ حليماً.

احذرْ سَقَطَ الألفاظ[2]، فإنها تُظهرُ مِنْ عيوبكَ ما بطن، وتحرِّكُ مِنْ عدوِّكَ ما سكن.

كلام المرءِ بيانُ فضله، وترجمانُ عقله.

أكثرْ من الجميل، واقتصرْ منه على القليل.

الفضلُ ملكُ اللسان، وبذلُ الإحسان.

الزم الصمتَ تكتسبْ[3] صفوَ المودَّة، وتأمنْ سوءَ المغبَّة، وتلبسْ ثوبَ الوقار، وتُكفَى مؤنةَ الاعتذار.

الصمتُ آيةُ الفضل، وثمرةُ العقل، وزَيْنُ العلم، وعينُ الحِلْم، فالزمْهُ تَلْزَمْكَ السلامة، واصحبْهُ تصحَبْكَ الكرامة.

كثرةُ المقالِ تملُّ السمع، وكثرةُ السؤالِ توجبُ المنع.

إذا حاججتَ فلا تُقصِّر، وإذا لاججتَ[4] فلا تُكثر، فمن قصَّرَ في حِجاجهِ خُصِم، ومن أكثرَ في لِجاجهِ سُئم.

اعقلْ لسانكَ إلا عن عظةٍ شافيةٍ يُكتَبُ لكَ أجرُها، أو حكمةٍ بالغةٍ يُحْمَدُ عنك نشرُها.

---

(١) في (ج): «وقوَّم».
(٢) في (ق): «الأفاضل».
(٣) في (ق): «تكسب».
(٤) من اللجاجة، وهي التمادي في الخصومة.

إياكَ وقبيحَ الكلام، فإنه يُنفِّرُ عنكَ الكرام، ويُغري عليكَ اللئام.

شعر:

لقد صدقَ الباقرُ المرتضى سليلُ الإمامِ عليه السلامْ
بما قال في بعضِ ألفاظه قبيحُ الكلامِ سلاحُ اللئامْ[1]

الحذرُ خير من الهزر، لأن الحذرَ يقي المهجة، والهذرَ يُضعفُ الحجَّة[2].

من أفرطَ في المقالِ زلّ، ومن استخفَّ بالرجالِ ذلّ.

جرحُ الكلام، أشدُّ من جرحِ الحُسام[3].

شعر:

جراحاتُ السنانِ لها التئامٌ ولا يلتامُ ما جرحَ اللسانُ[4]

اتق عثراتِ لسانك، تأمنْ سطواتِ سلطانك.

لا تقولنَّ ما يوافقُ هواك، ويُغضبُ أخاك، وإن خِلْتَهُ لهواً، وقلتَهُ لغواً، فرُبَّ لهوٍ يوحشُ منكَ حُرّاً، ولغوٍ[5] يجلبُ لكَ شرّاً.

تعامَ عما تسوؤكَ رؤيته، وتغابَ عمّا تضرُّكَ معرفته.

لا تنصحْ من لا يثقُ بك، ولا تُشِرْ على من لا يقبلُ منك.

لا شيءَ أنفعُ للإنسان، من حفظ اللسان.

إذا سكتَّ عن الجاهلِ فقد أوسعتَهُ جواباً، وأوجعتَهُ عقاباً.

شعر:

وزهّدني في الناسِ معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحبِ

---

(١) ورد نثراً دون عزو في محاضرات الأدباء ١/ ٤٦٥، وأورده من قوله في البداية والنهاية ٩/ ٣١٠، والبيتان في الدرر الكامنة ١/ ٥١٥، ولم يردا في (ق).

(٢) هكذا ورد «الهزر» ثم «الهذر» في النسختين. والهذر بالذال: الكلام بما لا ينبغي، والهزر بالزاي: الإسراع في الحاجة.

(٣) في (ق): «السهام».

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٦٢.

(٥) كلمة «اللغو» لم ترد في (ق).

فلم ترني الأيام خِلّاً تسرُّني ... مباديهِ إلا ساءني في العواقبِ
ولا كنتُ أرجوهُ لدفعِ ملمَّةٍ ... من الدهرِ إلا كان إحدى النوائبِ[١]

قال حكيم: مقتلُ الرجلِ بين فكيه، يعني لسانه.

رُبَّ قولٍ أشدُّ من صَول[٢].

عيبُ الكلامِ تطويله، وجمالتهُ ترتيله.

لينُ الكلامِ قَيْدُ القلوب.

مجلسُ الكرام، أنفسُ الكلام.

منقبةُ المرءِ تحت لسانه.

نضرةُ الوجهِ في الصدق.

هاتِ ما عندكَ تُعْرَفْ به، ولا كرامةَ للكاذب.

وقال المهلَّبُ[٣] لبنيه: اتقوا زلَّة اللسان، فإني وجدتُ الرجلَ تعثرُ رِجْلهُ فيقومُ من عَثرته، ويزلُّ لسانهُ فيكونُ فيه هلاكه[٤].

إياكَ والمزاح، فإن فيه الذباح.

رُبَّ محذورٍ يُقال[٥]، ومرجوٍّ لا يُنال.

إذا لم تخشَ فصُل، وإذا لم تستحِ فقُل.

شعر:

إذا لم تخشَ[٦] عاقبةَ الليالي ... ولم تستحي فافعلْ ما تشاءُ

---

(١) للمعتصم بالله الأندلسي كتب به إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار معاتباً ومراجعاً. الحلة السيراء ٢/ ٨٤. ولم ترد الأبيات في (ق).

(٢) الصول: السطوة في الحرب.

(٣) المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير بطّاش جواد. حارب الأزارقة (١٩) عاماً، ولي إمارة البصرة للزبير، وخراسان لعبد الملك. ومات سنة ٨٣هـ. الأعلام ٧/ ٣١٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٠/ ٢٩٨ من غير عزو.

(٥) أي: يُقال من عثرته.

(٦) في (ج): «تختش».

فلا واللّه ما في الدين[1] خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياءُ

من نقلَ لكَ فقد نقلَ عنك، ومن شهدَ لكَ فقد شهدَ عليك، ومن تجرَّأ لكَ فقد تجرَّأ عليك[2].

لا تقبلِ الخبرَ من كذّاب، ولو أتاكَ بحديثٍ عُجاب.

من أكثرَ مقالهُ سُئم، ومن أكثرَ سؤالهُ[3] حُرِم.

لا تقولنَّ مُرّاً، ولا تفعلنَّ شرّاً.

قال حكيم: تعلموا العلمَ للأديان، والنحوَ للّسان، والطبَّ للأبدان.

شعر:

الدهرُ أدَّبني والصبرُ ربّاني والصمتُ[4] أقنعني واليأسُ أغناني

وأحكمتني من الأيام تجربةٌ حتى نهيتُ الذي قد كان ينهاني[5]

ضرب مثل:

حُكي أن بعضَ الأسودِ مرض، فعادَهُ جميعُ الوحوشِ إلا الثعلب، فقال الذئبُ للأسد: أيها الملك، أما تنظرَ إلى فعلِ الثعلب وقلةِ اعتنائهِ بخدمتك، واطّراحهِ القيامَ بواجبك؟ قد عادكَ جميعُ الوحوشِ في مرضِكَ هذا إلا الثعلب، ولئن لم تعاقبهُ عقاباً يرتدعُ به أمثاله، ليتجرأنَّ عليكَ باقي الوحوشِ ويقتدونَ به في سوءِ أدبه.

فلما سمعَ الأسدُ كلامَ الذئب، أثرَ ذلك في قلبهِ وقال: إذا حضرَ الثعلبُ عندي فذكرني بما وقعِ منه.

وكانَ الأرنبُ حاضراً في ذلك المجلس، فمضى إلى الثعلبِ وقال له: يا أبا الحُصين، خذْ حذركَ من الأسد، فقال: ولم؟ فأخبرَهُ بما وقعَ من الذئبِ

---

(١) في أكثر من مصدر: «العيش» بدل «الدين».

(٢) ورد في النسختين وفي الموضعين «تجرى»، وكذا في الوافي بالوفيات ١٧/٢٤١.

(٣) في (ج): «سلامه». والحكمة في المستطرف ١/٦٠.

(٤) في أكثر من مصدر: «والقوت».

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٢٢/٦٦. وقد تنسب الأبيات إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ.

في حقِّه عند الأسد، وما كان من جوابِ الأسدِ، فشكرهُ الثعلبُ على ذلك.

ثم إنَ الثعلبَ مضى وصادَ كُركيّاً وترقَّبَ خلوةَ الأسدِ ودخلَ وسلم عليه، فقال له الأسد: ويلك، أمرضُ أنا ويعودني كلُّ الوحوشِ إلا أنت، أهذا منك اطِّراحٌ لقدري؟

فقال له الثعلب: معاذ الله، أنا أقلُّ عبيدك، ولكنْ لما بلغني مرضُ الملكِ عافاهُ الله، ذهبتُ أطلبُ له طبيباً حاذقاً، كنا معاشرَ الثعالبِ نصفهُ بجودةِ الرأيِ والمعرفة، فقصدتُ أن أحضرهُ بين يديك، فلما وصلتُ إليه وجدتهُ مشغولاً بموتِ ولدٍ له، فلم يمكنْهُ المجيء إلى خدمتك، غير أنَّني عرَّفتهُ بمرضِكَ فقال: يطعمُ لحمَ كركي، وتؤخَذُ مرارتهُ فتُخلطُ بدمِ ساقِ ذئبٍ ويدَّهنُ بها، ويعلقُ عليها رِجْلُ ذئب، فإن في ذلك الشفاء، وقد أحضرتُ لك كركياً.

فلما سمعَ الأسدُ مقالةَ الثعلبِ لم يشكَّ في صدقه.

ثم إنه أكلَ الكُركي، فلذَّ له، ووجدَ خفَّةً في جسمه، وأخَّرَ مرارتهُ، حتى ذهبَ الثعلب.

ولما جاءَ الذئبُ إلى الأسد قبضَ على رجلِهِ، فقطعها، وأخذَ من دمِها فخلطَ به المرارة وادَّهنَ بذلك، ومضى الذئبُ يحجل، وهوَ لا يصدِّقُ بنجاةِ نفسهِ من الأسد.

فلما بَعُدَ عنه ألقى بنفسهِ على الأرض من شدَّةِ الألم، فمرَّ به الثعلبُ وهو مُلقى، فناداه: يا صاحبَ الخُفِّ الأحمر، إذا حضرتَ عند الملوك، فاكفُفْ لسانَكَ عن القدحِ في أعراضِ أصحابك، فإن لسانَكَ هو الذي أوقعك في هذا.

شعر:

إذا حضرتَ الملوكَ فالبسْ ... من التوقِّي أجلَّ ملبسْ
وادخلْ إذا ما دخلتَ أعمى ... واخرجْ إذا ما خرجتَ أخرسْ[1]

(١) لأحمد بن محمد الغزالي، أخي حجة الإسلام. طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٦٢.

الأسلوب الثالث

في وصايا نافعة، ومزايا رافعة

قال حكيم: من وعظكَ فقد أيقظكَ، ومن بصَّركَ فقد نصرك، ومن أوضحَ وبيَّنَ فقد نصحَ وزَّين، ومن حذَّرَ وبصَّر، فما غدرَ[1] وما قصَّر.

وقال آخر: نقلُ الصخرِ على الأعناق، أيسرُ من تفهيمِ من لا يفهم.

وقال آخر: النصحيةُ بشعةُ المبادئ، حلوةُ العواقب.

النصحيةُ كالدواء، يسوءُ استعمالها، ويسرُّ مآلها.

النصيحةُ يذمُّ عبُّها[2] ويمدحُ غبّها.

مهرُ[3] النعمِ الشكر.

قيل: أوصى عليٌّ رضي الله عنه ابنَهُ محمدَ ابنَ الحنفيَّة، فكان من وصيَّته له: يا بني، أوصيكَ بتقوى الله عز وجل في الغيبِ والشهادة، وكلمةِ الحقِّ في الرضى والغضب، والقصدِ في الفقرِ والغنى، والعدلِ على الصديقِ والعدو، والعملِ في النشاطِ والكسل، والرضى عن الله عز وجل في الشدَّةِ والرخاء.

يا بني ما شرٌّ بعدَهُ الجنَّةُ شرّ، ولا خيرٌ بعدَهُ النارُ خير، وكلُّ نعيمٍ دونَ الجنَّةِ حقير، وكلُّ بلاءٍ دون النارِ عافية.

واعلم يا بنيّ، أن من أبصرَ عيبَ نفسهِ شغلَ عن عيبِ غيره، ومن رضيَ بقَسْمِ الله لم يحزنْ على ما فاته، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به، ومن حفرَ لأخيهِ بئراً وقعَ فيها، ومن هتكَ حجابَ أخيهِ انكشفتْ عوراتُ بنيه، ومن نسيَ

---

(١) في (ق): «عذر».

(٢) عبها: أوّلها، فعُباب الشيء أوّله. فعُباب

(٣) في (ق): «وقيد».

خطيئتَهُ استعظمَ خطيئةُ غيره، ومن كابَر الأمورَ عَطِب[1]، ومن اقتحم البحرَ غرق، ومن أعجبَ برأيه ضَلَّ، ومن استغنى بعقلهِ زَلَّ، ومن تكبَّرَ على الناسِ ذلَّ، ومن سفهَ عليهم شُتم، ومن سلكَ مسالِكَ السوءِ اتُّهم، ومن خالطَ الأنذالَ حُقِر، ومن جالَسَ العلماءَ وُقِر، ومن مزحَ استُخِفَّ به، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به، ومن كثرَ كلامهُ كثرُ خطؤه، ومن كثرَ خطؤهُ قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤهُ قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعهُ ماتَ قلبه، ومن ماتَ قلبهُ دخلَ النار.

يا بنيَّ، من نظرَ في عيوبِ الناسِ ثم رضيَها لنفسهِ فذاكَ هو الأحمقُ بعينه، ومن تفكر اعتبر، ومن اعتبرَ اعتزل، ومن اعتزلَ سلم، ومن تركَ الشهواتِ كان حرّاً، ومن تركَ الحسدَ كانت له المحبَّةُ عند الناس.

يا بنيّ، عزُّ المؤمنِ غِناؤهُ عن الناسِ، والقناعةُ مالٌ لا ينفد، ومن أكثرَ من ذكرِ الموتِ رضي من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامَهُ من عملهِ قلَّ كلامهُ إلا فيما يعنيه[2].

شعر:

إذا المرءُ عُوفي في جسمهِ ... وأعطاهُ مولاهُ قلباً قَنوعا
وأعرضَ عن كلِّ ما لا يليقُ ... فذاكَ المليكُ ولو ماتَ جُوعا[3]

العجبُ ممَّنْ خافَ العقابَ فلم يكفّ، ورجا الثوابَ فلم يعمل.

الفكرُ نور، والغفلةُ ظلمة، والجهالةُ ضلالة، والسعيدُ من وُعِظَ بغيره.

الأدبُ خيرُ ميراث، وحسنُ الخُلق خيرَ قرين.

يا بُني ليس مع القطيعةِ نماء، ولا مع الفجورِ غِناء.

---

(١) عَطِب: هلك، أو انكسر.

(٢) في (ج): «يعينه».

(٣) أنشده الشيخ الصالح إسماعيل بن عبد الله الصالحي، كما في شذرات الذهب ٨/٣، ولفظه فيه:

إذا المرء عوفي في جسمه ... وملّكه الله قلباً قنوعا
وألقى المطامع عن نفسه ... فذاك الغني وإن مات جوعا

يا بُني، العافيةُ عشرةُ أجزاء، تسعةٌ منها في الصمت إلا بذكرِ الله تعالى، وواحدةٌ في تركِ مجالسةِ السفهاء، ومن تزيَّنَ بمعاصي الله في المجالس، أورثَهُ الله ذُلّاً، ومن طلبَ العلمَ عَلِم.

يا بُني، رأسُ العلمِ الرفق، وآفتهُ الخُرْق[1]، ومن كنوزِ الإيمانِ الصبرُ على المصائب.

العفافُ زينةُ الفقراء، والشكرُ زينةُ الأغنياء.

يا بُني، أغنى الغِنى العقل، وأفقرُ الفقر الحُمق، وأوحشُ الوحشةِ العجب، وأكرمُ الحسبِ حُسنُ الخُلق.

إيَّاكَ ومصادقَةَ الأحمق، فإنَّهُ يُريدُ أن ينفعكَ فيضرَّك، وإياك ومصادقةَ الكذّاب، فإنه يقرِّبُ إليكَ البعيد، ويُبعدُ عنك القريب، وإياكَ ومصادقةَ البخيل، فإنه يبعدُ عنك أحوجَ ما تكونُ إليه، وإياكَ ومصادقةَ الفاجر، فإنهُ يَبيعكَ بالتافه.

يا بُني، كثرةُ الزيارةِ تُورِثُ الملل، والطمأنينةُ قبلَ الخبرةِ ضدُّ الحزم.

شعر:

على كلِّ حالٍ فاجعلِ الحزمَ عُدَّةً لِما أنتَ ترجوهُ وعوناً على الدهرِ[2]

إعجابُ المرءِ بنفسِهِ دليلٌ على ضعفِ عقله.

يا بُنيّ، كم نظرةٍ جلبتْ حسرة، وكم كلمةٍ سلبتْ نعمة.

لا شرفَ أعلى منَ الإسلام، ولا كرمَ أعزُّ من الزهد، ولا معقلَ أحرزُ من الورع، ولا لباسَ أجملُ من العافية، ولا مالَ أذهبُ للفاقةِ من الرضى

---

(١) في (ج): «الحذق»، وفي (ق): «الحزق». والأول مستبعد، والحَزَق: البخيل الممسك، وما أثبت من قبل المحقق، ومعناه الجهل والحُمق.

(٢) ورد أيضاً بلفظ:

على كل حال فاجعل الحزم عُدَّة تقدمها بين النوائب والدهر
فإن نلتَ خيراً نلتَهُ بعزيمة وإن قصَّرتْ عنك الأمورُ فعن عذر

البداية والنهاية ١٢/ ٢٠٢. ولم يرد في (ق).

بالقوت، ومن اقتصرَ على بُلغةِ الكفاف، تعجَّلَ الراحة، وتبوَّأ حفظَ الدَّعة.

الحرصُ مفتاحُ التعب، ومطيَّةُ النَّصَب، وداعٍ إلى اقتحامِ الذنوب، والشرَهُ جامعٌ لمساوئ العيوب، وكفاكَ أدباً لنفسِكَ ما كرهتَهُ لغيرك.

لأخيكَ عليكَ مثلُ الذي لكَ عليه، ومن تورَّطَ في الأمورِ من غيرِ تبصُّرٍ في الصواب، فقد تعرَّضَ لقدحاتِ[1] النوائب.

التدبيرُ قبل العمل، يؤمنكَ الندم.

من استقبلَ وجوهَ الآراء، عرفَ مواقعَ الخطأ.

الصبرُ جُنَّةٌ[2] من الفاقة.

البخلُ جلبابُ المسكنة.

الحرصُ علامةُ الفقر.

وَصولٌ مُعدَم، خيرٌ من جافٍ مُكثِر.

لكلِّ شيءٍ قوت، وابنُ آدمَ قوتُ الموت.

يا بنيّ، لا تؤيسنَّ[3] مذنباً على ذنبه، فكم عاكفٍ على ذنبٍ خُتِمَ له بالخير، وكم مُقبلٍ على عملِهِ أفسدَهُ في آخِرِ عمره فصارَ إلى النار.

في خلافِ النفس رشدها.

الساعاتُ تنقصُ الأعمار.

لا تُنال نعمةٌ إلا بفراقِ أخرى.

شعر:

إن الليالي في الزمانِ مراحلٌ ... تُطوى وتُنْشَر دُونَها الأعمارُ

فقصارهنَّ مع الهمومِ طويلةٌ ... وطوالهُنَّ مع السرورِ قِصارُ[4]

---

(١) في (ق): «المقدّمات».

(٢) في (ج): «جبة». وجُنَّة: وقاية.

(٣) في (ق): «تويبسن»، وفي (ج): «تويسن».

(٤) لم يردا في (ق).

آخر:

أَلا إِنّما الدُّنْيا نَضارةُ أيكةٍ ... إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ[1]

فلا تكتحلْ عيناك يوماً بعَبْرةٍ ... على ذاهبٍ منها فإنكَ ذاهبُ

وما الناسُ إلا خائضو غمرةِ الرَّدى ... فطافٍ على ظهر الترابِ وراسبُ[2]

وقال عليٌّ رضي الله عنه: ما أقربَ الراحةَ من النَّصَب، والبؤسَ من النعيم، والموتَ من الحياة، فطوبى لمن أخلص لله علمَهُ وعمله، وحبَّهُ وبُغْضَه، وأخذَهُ وتركه، رخافَ البيات[3]، فأعدّ واستعدّ، إن سُئلَ أفصح، وإن تُرِكَ صمت، كلامهُ صواب، وسكوتهُ غيرُ عيٍّ عن الجواب، والويلُ كلُّ الويل لمن بُلي بحرمانٍ، وخِذلان وعصيان، واستحسنَ لنفسهِ ما يكرههُ الله، وأزرى الناسِ بمثلِ ما يأتي.

من لم يكنْ له حياءٌ ولا سخاء، فالموتُ أولى بهِ من الحياة.

لا تتمُّ مروءةُ الرجلِ حتى لا يبالي أيَّ ثوبيهِ لبس، ولا أيَّ طعاميه[4] أكل.

وأوصى لقمانُ ابنه فقال: يا بُني، لا عفَّةَ لمن لا عصمةَ له، ولا مروءةَ لمنْ لا صَدقةَ له، ولا كنزَ أنفعُ من العلم، ولا شيءَ أربحُ من الأدب، ولا قرينَ أزينُ من العقل، ولا غائبَ أقربُ من الموت، ولا شيءَ أنفعُ من الصدق، ولا سيئةَ أسوءُ من الكذب، ولا عبادةَ أفضلُ من الصمت، ولا عارَ أقبحُ من البخل.

يا بُني، من حملَ ما لا يُطيقُ عجز، ومن أعجبَ بنفسهِ هلك، ومن تكبَّرَ على الناسِ ذلّ، ومن لم يشاورْ ندم، ومن جالسَ العلماءَ عَلم، من قلَّ كلامهُ دامتْ عافيته[5].

---

(١) الأيكة: الشجر الكثيف الملتف.

(٢) العقد الفريد ٣١٦/١ لمؤلفه، دون الأخير.

(٣) في (ج): «البيان».

(٤) في (ق): «طعام».

(٥) الوصايا الأخيرة تنظر في كتاب لقمان الحكيم وحكمه ص١١٩.

شعر:

تمتَّعْ بما أُعيطتَ فالمالُ عادة وكلهُ مع الدهرِ الذي هو آكلهْ
فأيسر مفقودٍ وأهونُ تالفٍ على المرءِ ما لا يبلغُ المرءُ نائلهْ[1]

قال حكيم: المرءُ من حيث[2] يثبت، لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد، لا من حيث يولد.

شعر:

العلمُ أنفسُ ذخرٍ أنتَ ذاخرهُ من يدرسِ العلمَ لم تدرسْ مفاخرهُ
أقبلْ على العلمِ واستقبلْ مقاصدَهُ فأوّلُ العلمِ إقبالٌ وآخرهُ

روضة رائقة:

اختارتِ الحكماءُ أربعَ كلمات، من أربعة كتب، من التوراة: من قنعَ شبع. ومن الزبور: من سكتَ سلم. ومن الإنجيل: من اعتزلَ نجا. ومن القرآن العظيم: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١][3].

شعر:

تعلمْ ولا تستندْ يا فلانُ لأصلٍ علا وفضلٍ أشيعا
فكم وضع الجهلُ أصلاً رفيعاً وكم رفعَ العلمُ أصلاً وضيعا[4]

وقال حكيم: المنفعةَ تُوجبُ المحبَّةَ والألفةُ، والمضرَّة توجبُ البغض والعداوة، والصدقُ يوجبُ الثقة، والأمانةُ توجبُ الطمأنينة، والعدلُ يوجبُ اجتماعَ القلوب، والجورُ يوجبُ الفرقة، وحسنُ الخُلقِ يوجبُ المودَّة، وسوءُ الخُلقِ يوجبُ المباعدة، والانبساطُ يوجبُ المؤانسة، والانقباضُ يوجبُ الوحشة، والكِبْرُ يوجبُ المقت، والتواضعُ يوجبُ الرفعة[5]، والجود، يوجبُ

---

(١) لم يرد البيتان في (ق).
(٢) في (ق): «المؤمن حيث».
(٣) ينظر القول في المستطرف ١/٦٥.
(٤) لم يردا في (ق).
(٥) في (ق): «المقه»، وهي بكسر الميم: الحب، من فعل وَمِقَ. والمثبت في المتن كما ورد في مصدره.

الحمد، والبخلُ يوجبُ المذمَّة[1].

شعر:

وآمرةٍ بالبخلِ قلتُ لها اقصري ... فذلكَ شيءٌ ما إليه سبيلُ
أرى الناسَ خلّانَ الجوادِ ولا أرى ... بخيلاً له في العالمينَ خليلُ
وإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهلهِ ... فأكرمتُ نفسي أنْ يُقالَ بخيلُ
عطائي عطاءُ المُكثرينَ تكرُّماً ... ومالي كما قد تعلمينَ قليلُ[2]
وإنّا أناسٌ لا نرى القتلَ سُبّةً ... إذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ
يقرِّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا ... وتكرهُهُ آجالُهمْ فتطولُ
تعيُّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا ... فقلتُ لها إن الكرامَ قليلُ
وما ضرَّنا أنّا قليلٌ وجارنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلُ
سَلي إنْ جهلتِ الناسَ عنّا وعنهُم ... فليسَ سواءٌ عالمٌ وجهولُ[3]

والتعزيرُ يوجبُ الندامة، وبلينِ العِشرةِ تدومُ المودَّة، وبخفضِ الجانبِ تأنسُ النفوس، وبكثرةِ الصمتِ تكونُ الهيبة، والفظاظةُ تخلعُ عن صاحبها ثوبَ القبول.

من صغرِ الهمَّة، حَسَدُ الصديق على النِّعمة.

النظرُ في العواقبِ نجاة.

مع العجلةِ الندامة، ومع التأنّي السلامة.

شحيحٌ غني، أفقرُ من فقيرٍ سخي.

شعر:

قد يُدركُ المتأنّي بعضَ حاجتهِ ... وقد يكونُ مع المستعجلِ الزللُ
وربما فاتَ قوماً جلُّ أمرهمُ ... من التأنّي وكان الحزمُ لو عجلوا[4]

---

(١) المستطرف ١/ ٦٤.

(٢) لإسحاق الموصلي النديم. شذرات الذهب ٢/ ٨٤، تاريخ الخلفاء ص٢٩٥.

(٣) للسموأل. البيان والتبيين ١/ ٤٧٩. ولم يردا في (ق).

(٤) السحر الحلال ص٩٦، والشطر الثاني من البيت الأخير ورد فيه هكذا: مع التأني وكان الأمر لو عجلوا. والشعر للقطامي كما في مصادر أخرى.

إذا جهلتَ فاسأل، وإذا زللتَ فارجع، وإذا أسأتَ فاندم، وإذا غضبتَ فاحلم.

من بدأكَ ببرّه، فقد شغلكَ بشكره.

المروءاتُ كلُّها تبعٌ للعقل، والعقلُ تَبَعٌ للتجربة.

العقلُ أصلهُ التثبيت، وثمرتهُ السلامة، والتوفيقُ أصلهُ العقل، وثمرتهُ النجح.

التوفيقُ والاجتهادُ زوجان ينشأ عنهما الظفر، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

من نكد الدنيا أن لا تبقى على حالَة، ولا تخلو من استحالة، تصلحُ جانباً بإفسادِ جانب، وتَسُرُّ صاحباً بمساءةِ صاحب، الكونُ فيها خطر، والثقة بها غرر.

شعر:

ما استكملَ المرءُ من لذّاتهِ طرفاً إلا وأعقبَهُ النقصانُ من طرفِ[1]

الدنيا عسلٌ مشوبٌ بسُمّ، وفرحٌ موصولٌ بغم، فلا يغرنَّكَ زهرتُها، ولا تفتنكَ زينتُها، فإنها سلّابةٌ للنعم، أكّالةٌ للأمم.

شعر:

لعمرِكَ ما الدنيا بدارِ إقامةٍ ولكنها دارُ انتقالٍ لمن عقلْ

إذا أضحكتْ أبكتْ وإن هي أقبلتْ تولّتْ وإن أعطتْ فأيامُها دُولْ

تعطي وترجع، وتنقادُ وتمتنع، تغرُّ الجاهلَ بالابتسام، وتزخرفُ أضغاثَ أحلام، تستردُّ النوال، وتصدُّ بعد الوِصال.

وقال بعضُ الأدباءِ[2] شعراً:

أبداً يستردُّ ما وهبَ الدهـ ـرُ فيا ليتَ جودَه كان بُخلا

(١) لأبي العتاهية، ويرد بألفاظ أخرى.

(٢) لم ترد الجملة السابقة في (ق).

يعرضُ عنها السعداء، ويرغبُ فيها الأشقياء، لذّاتُها قليلة، وحسراتُها طويلة.

شعر:

ألم ترَ أن الدهرَ يهدمُ ما بنى ... ويأخذُ ما أعطى ويسلبُ ما أسدى

فمن سرَّهُ أن لا يرى ما يسوؤهُ ... فلا يتَّخذْ شيئاً يخافُ له فقدا[1]

إذا طلبتَ العزَّ فاطلبهُ بالطاعة، وإذا طلبتَ الغنى فاطلبهُ بالقناعة.

لا تنصحْ من لا يثقُ بك، ولا تُشِرْ على من لا يقبلُ منك.

خيرُ الأموالِ ما استرقَّ حُرّاً، وخيرُ الأعمالِ ما استحقَّ شُكراً.

مجالسةُ الأحداث مفسدةٌ للدين.

نورُ المؤمنِ في قيامِ الليل.

نيلُ المُنى في الغِنى.

شعر:

ليسَ كلُّ الدهرِ يوماً واحداً ... ربما ضاقَ الفضا ثم اتَّسعْ

إنما الدنيا متاعٌ زائلٌ ... فاقتصدْ فيه وخذْ منه ودَعْ

إن للخيرِ لرسماً بيِّناً ... طبعَ اللَّه عليه مَنْ طَبَعْ

قد بلونا الناسَ في أخلاقهم ... فرأيناهم لذي المال تَبَعْ

وحبيبُ الناسِ مَنْ أطمعهم ... إنما الناسُ جميعاً بالطمَعْ[2]

وضعُ الإحسانِ في غيرِ موضعهِ ظلم

ولايةُ الأحمقِ سريعةُ الزوال.

وحدةُ المرءِ خيرُ من جليسِ السوء.

هربُكَ من نفسِكَ خيرٌ من هربِكَ من الأسد.

---

(١) لعبد الله بن طاهر. المستطرف ٢/١٠٨، السحر الحلال ص٥٣.

(٢) لم ترد الأبيات في (ق)، وهي لأبي العتاهية.

لا وفاءَ للمرأة[1].

لا غِنى لمن لا فضلَ له.

يأتيكَ ما قُدِّرَ لك.

يطلبُكَ الرزقُ كما تطلبُه.

يأمنُ الخائفُ إذا دخلَ ما خافه.

يسودُ المرءُ بالإحسانِ إلى قومه.

يأسُ القلبِ راحةُ النفس.

يسعدُ الرجلُ بصاحبِهِ السعيد.

نشرُ الصنائعِ من أقوى الذرائع.

من بسطَ يدهُ بالإنعام، صانَ نعمتهُ عن الملام.

من أماتَ شَهوته، أحيا مروءته.

البِشْرُ أوَّلُ البِرّ.

صلاحُ البدنِ في السكون.

صلِ الأرحام يكثرْ حَشَمُك.

من قربَ برُّهُ بَعُدَ ذكره.

من وجَّهَ رغبتَهُ إليك أوجبَ معونتَهُ عليك.

اذكر النعمةَ القديمةَ عليك، وانسَ النعمةَ الجديدةَ منك، وتفطَّنْ للرغبةِ الخفيَّةِ منكَ، وتغافلْ عن الجنايةِ العظيمةِ عليك.

غذا أذنبتَ فاعتذر، وإذا اعتُذِرَ إليكَ فاغتفر.

علامةُ الكرمِ الجود، وعلامةُ اللؤم الجحود.

من غرسَ الحِلْم، اجتنى السلم.

---

(١) ليس هذا على إطلاقه، فيعرف الأولاد كم كانت أمّهاتهم وفيّاتٍ لهم ولآبائهم، ولإخوانهن وأخواتهنّ. . . وهل كلُّ الرجالِ أوفياء، أو أكثرهم؟

أحسنْ إلى من كان له قديمُ أصل، أو سابقُ فضل، ولا يزهدنَّك فيه سوءُ حاله، ولا إدبارُ دولته، فإن إحسانكَ إليه يُفيدك، إما نفسُ حُرٌّ تسترقُّها، أو مكرمةٌ يرفعك نشقها[1]، فإن الدنيا تُجْبَرُ كما تُكسَر، والدولةُ تُقْبِلُ كما تُدبر، ومن زرعَ معروفاً فلا بدَّ أن يُنتجَ زرعه، ومن اصطنعَ الأحرارَ لم يَخِبْ صنعه.

شعر:

لا تنتقمْ إن كنتَ ذا قدرةٍ فالصفحُ من ذي قدرةٍ أصلحُ[2]
واصفحْ إذا أذنبَ خِلٌّ عسى تلقى إذا أذنبتَ مَنْ يَصفحُ

قيلَ للإسكندر: بم نلتَ ما نلتَ؟ قال: باستمالةِ الأعداء، والإحسانِ إلى الأصدقاء.

وقال بُزُرْجِمَهر: سوسوا أحرارَ الناسِ بمحضِ المودَّة، والعامَّة بالرغبةِ والرهبة، والأسافلَ بالمخافة.

وقال أبو العباسِ السفّاح[3]: لأعملنَّ اللينَ حتى لا ينفعَ إلا الشدّة، ولأكرمنَّ الخاصة ما أمِنْتُهم على العامة، ولأغمدنَّ سيفي حتى يسلَّهُ الحقّ، ولأعطينَّ حتى لا أرى للعطية موضعاً.

وقال حكيم: لا تتركْ قليلَ ما تقوى عليه لكثيرِ ما لا تقوى عليه.

بادرْ إلى الخيرِ إذا أمكنك.

بالرسول يُعْرفُ قدرُ المرسِل.

رفقُ الرسولِ يليِّنُ القلبَ الصعب، وحزقهُ[4] يقسّي القلب الليِّن.

---

(١) نشقُها: الوقوعُ فيها.

(٢) السحر الحلال ١/٣٨، ولم يرد البيتان في (ق).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، المعروف بأبي العباس السفاح، أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الدهاة الجبارين، وكان يوصف بالفصاحة والعلم والأدب، وله كلمات مأثورة، مات سنة ١٣٦هـ. الأعلام ٤/١١٦.

(٤) حَزَق فلاناً: ضيَّق عليه، والحُزَقُ من الرجال: السيء الخُلق.

استصغرِ المشقةَ إذا أدَّتْ إلى منفعة.

القلبُ أسرعُ تقلُّباً من الطَّرْف.

لا صلاحَ لرعيَّةٍ فَسدَ وَاليها.

أرفقُ الولاةِ من جَمعَ اللينَ والشدَّة.

من لاحى[1] السلطانَ ندم.

فسادُ الوالي أضرُّ بالرعيَّةِ من جَدْبِ الزمان.

الوفاءُ يُثبت الإخاء.

خيرُ ما اكتسبتهُ أخُ ثقة.

كنْ لمن فوقك موقِّراً.

لا تدخلنَّ في أمر لا تكونُ فيه ماهراً.

أكثِرْ محادثةَ من يبصِّركَ بعيوبك.

لاتثقْ بالثناءِ الكاذب، ولا بودِّ النساء، ولا بالمالِ الكثير.

استصغرْ ما فعلتَ من المعروفِ ولو كان كثيراً، واستعظمْ ما أتاكَ منه وإنْ كان صغيراً.

سلطانُ الغضبِ أضعفُ سلطان.

استعِنْ بالصمت على إطفاءِ الغضب.

كنْ في الحرصِ على معرفةِ عيبك بمنزلةِ عدوِّكَ في معرفةِ ذلكَ منك.

من قنعَ لم يهتم.

لا يكونُ الشحيحُ وَصولاً.

أحقُّ الناسِ بالفاقة البخيلُ الحازم. من كسبِ من حلِّه وأنفق في حقه[2].

---

(١) لاحى: نازع وخاصم. وليس الكلام على إطلاقه.

(٢) هكذا ورد في النسختين. وفي حديث مرفوع رواه البيهقي: «الدنيا خضرة حلوة، من اكتسب فيها مالاً من حلِّهِ وأنفقه في حقِّه أثابهُ الله عليه وأورده جنته». شعب الإيمان (٥٥٢٧). وفي سنده بشر بن آدم، وهو صدوق فيه لين، ويحيى بن المتوكل أبو عقيل، =

أشبهُ الناسِ بالبهائمِ من كانت همَّتهُ بطنه.

شعر:

إذا ما الفتى لم يَبْغِ إلا طعامَهُ ... وملبَسَهُ فالخيرُ منه بعيدُ[1]

ربما كان وجهُكَ مرآةَ ما في صدرِك.

أظهرِ لعدوِّك الصداقة إذا رجوتَ نفعه، واضمرْ لصديقكَ العداوة إذا خشيتَ ضرَّه.

قلبُ الكذوبِ أكذبُ من لسانه[2].

صحبةُ الأحمقِ عناء.

الراحةُ من قرينِ السوء فراقه.

شعر:

لا تحمدنَّ امرءاً حتى تجرِّبَهُ ... ولا تذمَّنَّهُ من غيرِ تجريبِ

إنَّ الرجالَ صناديقُ مقفلةٌ ... وما مفاتيحُها غيرُ التجاريبِ

مقارنةُ الأشرارِ تُسيءُ الظنَّ بالأخيار.

من الحزمِ احتراسُ المرءِ من أصحابه.

الضعيفُ المحترسُ من عدوِّه، أقربُ على السلامةِ من القويِّ المغترّ.

من كثرَ ابتهاجهُ بالمواهب، اشتدَّ انزعاجهُ بالمصائب.

حسبُكَ من عدوِّكَ البعدُ عنه، والاحتراسُ منه.

طاعةُ العدوِّ هلاك، وطاعةُ اللهِ غنيمة.

ضاقَ صدرُ من ضاقتْ يده.

ما ضاقَ مكانٌ بمتحابين، والدنيا لا تَسَعُ متباغضين[3].

= وهو ضعيف. ينظر تحرير تقريب التهذيب (٦٧٥)، (٧٦٣٣).

(١) السحر الحلال ١/٤٦.

(٢) من قوله: «واضمر لصديقك» حتى هنا، لم يرد في (ق).

(٣) في (ج): «المتباغضين».

ظمأ المال أشدُّ من ظمأ الماء.

علوُّ الهمَّةِ من الإيمان.

عسرُ المرءِ مقدَّمُ يُسْره.

غلامٌ عاقل، خيرٌ من شيخٍ جاهل.

غنيمةُ المرءِ من وجدانِ الحكمة.

فخرُكَ بفضلك، خيرٌ منه بأصلك.

شعر:

وإذا افتخرتَ بأعظمٍ مقبورةٍ　　والناسُ بين مكذِّبٍ ومصدِّقٍ

فأقمْ لنفسِكَ في انتسابِكَ شاهداً　　بدليلِ فضلٍ للحديثِ محقَّقَ[1]

الفرعُ يدلُّ على الأصل.

فسدتْ نعمةٌ مِنْ كُفرِها.

قوّةُ القلبِ من صحةِ الإيمان.

قتلَ الحريصَ حرصُه.

قربُ الأشرارِ مضرَّةٌ.

ويلٌ لمن وترَ الأحرار[2]، وأمنَ من أخذ الثار.

شعر:

إذا وترتَ امرأً فاحذرْ عداوتَهُ　　مَنْ يزرعِ الشوكَ لا يجني به عنبا[3]

احذرْ صولةَ اللئيمِ إذا شبع، والكريمِ إذا جاع.

ربما تحوّلتِ المودّةُ بغضاً، والبغضةُ[4] مودّة.

---

(١) لكشاجم، والشطر الأخير فيه: لحديث مجدٍ للقديم ومصدِّقٍ. ولم يردا في (ق).

(٢) أي: قتلهم، أو أدركهم بمكروه.

(٣) لصالح بن عبد القدوس، تاريخ مدينة دمشق ٢٣/ ٣٥٥.

(٤) في (ق): «والبغضاء».

شعر:

وأحببْ إذا أحببت حباً مقارباً فإنكَ لا تدري متى الحبُّ ينزعُ[1]

وأبغضْ إذا أبغضتَ بغضاً مقارباً فإنك لا تدري متى الحبُّ يرجعُ

اطلبْ رضى الإخوان، فإنَّ رضى العامةِ غيرُ موجود.

ما يُستحى من فعله، لا يليقُ النطقُ به.

ما علمتَهُ يظهرُ وإن بالغتَ في إخفائه.

المالُ ينفَد[2]، والذكرُ يبقى.

الأملُ الطويلُ يُسقمُ القلب، ويضرُّ الفكر.

وقال جالينوس: الحكمةُ في الهند، والكبرُ في الفرس، وقِرى الأضياف في العرب، والصدقُ في الحبشة، وقساوةُ القلبِ في الترك، والشجاعةُ في الأكراد، والخيانةُ في الأرمن، والجهلُ في الشام، والعلمُ في العراق، والحسابُ في قبطِ مصر، والحمقُ في الطويلِ صغيرِ الرأس، والكذبُ في القصير، والتيهُ في المغاني، والظلمُ والزنا في ذي الشامات، والحفظُ في العميان، وسوءُ الخُلقِ في العرجان، وخفَّةُ الروح في الحولان، والحِذْقُ في الحدبان، وقلَّةُ العقل في الخصيان، والفجورُ في الزنج، والعجلةُ في الصبيان، والمِراءُ في العلماء، والحرصُ في المشايخ، والذلُّ في الأيتام، والشرُّ في الشُّقر، والفصاحةُ في الحجازِ واليمن، والبخل في الغرب، والحسدُ في الجيران، والسلامةُ في العزلة، والصحة في الحِمْيَة[3].

وقال آخر: بالإحسان يُسترَقُّ الإنسان، وبقهرِ النفسِ يُكْبَتُ الشيطان، ويرضَى الرحمٰن، وبإخلاصِ النيّاتِ تُدرَكُ الرغبات.

من مدحَ شخصاً بما ليسَ فيهِ فقد عابه، وإذا أراد الله أمراً هيّأ أسبابه.

---

(١) لهدبة بن خشرم. الحماسة البصرية ٢/ ٦٧. وآخر البيتين فيه، وفي غيره من المصادر: ... متى أنت نازع، متى أنت راجع.

(٢) في النسختين: «ينفذ».

(٣) هذا كلام أديب، أو جليس أدب، لا يؤخذ كله بجدّ.

شعر:

اللَّهُ أكرمُ مِنْ أن تستعدَّ لهُ[1] بعدَّةٍ أو ترجى دونه سببا[2]

إذا اصطفاكَ لأمرٍ هيأتْكَ لهُ يدُ العنايةِ حتى تبلغَ الأربا

ليسَ في كلِّ حين ينجحُ الطلبُ ولا كلُّ وقتٍ تبلغُ الأربا

لا فرحَ إلا بالحسنات، ولا حزنَ إلا على السّيئات.

لا تُتعبنَّ جسدكَ إلا في كدٍّ على عيال، أو عبادةٍ لذي الجلال.

شعر:

اتَّضِعْ للناسِ إن رُمْتَ العُلا واكظِمِ الغيظَ ولا تُبدي ضجرْ

واجعلِ المعروفَ ذُخراً إنَّهُ للفتى أفضلُ شيءٍ يدَّخرْ

وخيارُ البِرِّ ما عجَّلتَهُ وخيارُ العفوِ في وقتِ الظفرْ

احملِ الناسَ على أخلاقهم فبه تملكُ أعناقَ البشرْ

سلمِ الأمرَ إلى خالقهِ كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدرْ

ضرب مثل:

حُكي أن عُصفوراً مرَّ بفخ، فقال العصفور: مالي أراك متباعداً عن الطريق؟ فقال الفخ: أردتُ العزلةَ عن الناسِ لآمنَ منهم ويأمنوا مني. فقال العصفور: فمالي أراكَ مقيماً في التراب؟ فقال: تواضعاً. فقال العصفور: فمالي أراك ناحلَ الجسم؟ فقال: نهكتني العبادة. فقال العصفور: فما هذا الحبلُ الذي على عاتقك؟ قال: هو ملبسُ النسَّاك. فقال العصفور: فما هذهِ العصا؟ قال: أتوكأ عليها وأهشُّ بها على غنمي. فقال العصفور: فما هذا القمحُ الذي عندك؟ قال: هو فضلُ قوتي أعددتُه لفقيرٍ جائعٍ أو ابنِ سبيلٍ منقطع. فقال العصفور: فإني ابنُ سبيل وجائع، فهل لكَ أن تُطعمني؟

---

(١) في (ق): «تستعدل له».

(٢) هكذا ورد البيت في النسختين، مع اختلاف الكلمة المشار إليها في الهامش السابق، ولم أره في مصادر عدّة. وفي كل حال لا بدَّ من العمل، والتوكل.

قال: نعم، دونك. فلما ألقى منقارَهُ أمسكَ الفخُّ بعنقه، فقال العصفور: بئس ما اخترتَ لنفسِكَ من الغدرِ والخديعةِ والأخلاقِ الشنيعة.

ولم يشعرِ العصفورُ إلا وصاحبُ الفخِّ قد قبضَ عليه، فقال العصفورُ في نفسه: بحقٍّ قالت الحكماء: من تهوَّرَ ندم، ومن حذرَ سلم، وكيف لي بالخلاصِ ولاتَ حينَ مناص[1].

ثم حدَّثته نفسهُ بالاحتيال، فربما نفعَ في مضيقِ الأحوالِ، فالتفت إلى الصيادِ وقال له: أيها الرجل، اسمعْ منّي كلماتٍ أرجو أن ينفعك الله بها، ثم افعلْ بي ما تشاء. فعجبَ الصيادُ من كلامِ العصفورِ وقال له: قل.

فقال له العصفور: لا يشكُّ عاقلٌ أني لا أُسمِنُ ولا أُغني من جوع، فإن كنتَ ترغبُ في الحكمةِ فاسمعْ مني ثلاثَ حكمٍ أنفعُ لكَ مني، وأطلقني، واحدةٌ وأنا في يدك، والثانيةُ وأنا على أصلِ هذه الشجرة، والثالثةُ إذا صرتُ في أعلاها.

فرغبَ الصيّادُ في إطلاقه، وقال له: قل الأولى. فقال له: ما حييتَ فلا تندمْ على فائت. فأعجبَهُ مقالهُ وأطلقه.

فلما صارَ في أسفلِ الشجرةِ قال: والثانية. ما عشتَ فلا تصدِّقْ بشيءٍ لا يكونُ أنه يكون.

ثم طارَ إلى أعلى الشجرة، فقال له الصّياد: هاتِ الثالثة، فقال العصفور: أيها الرجل، لم أرَ أشقى منك، ظفرتَ بغناكَ وغِنى أهلِكَ وولدك، وذهب من يدِكَ في أيسرِ وقت. فقال له الصّياد: وما ذاك؟ فقال العصفور: لو أنك ذبحتني لوجدتَ في حوصلتي جوهرتينِ من الياقوت، زنةُ كلِّ واحدةٍ منهما خمسونَ مثقالاً.

فلما سمعَ الصيادُ مقالةَ العصفورِ اعتراهُ الأسفُ وعضَّ على إصبعهِ وقال: خدعتني أيها العصفور، لكنْ هاتِ الثالثة.

---

(١) جزء من الآية: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص: ٣] أي: لا مهرب ولا منجى مما أنا فيه.

فقال العصفور: كيف أقولُ الثالثةَ وأنتَ قد نسيتَ الاثنتينِ[1] قبلها في لحظة؟ ألم أقلْ لكَ لا تندمْ على ما فات، ولا تصدِّق بما لا يكونُ أنه يكون، وكيف صدَّقتَ أن في حوصلتي جوهرتينِ زنةُ كلٍّ واحدةٍ منهما خمسونَ مثقالاً، وأنتَ لو وزنتني بريشي ولحمي وعظمي وجميع ما في جوفي ما وفىٰ ذلك بعشرةِ مثاقيل، وقد ندمت على إطلاق الفائتِ وتلهَّفتَ عليه؟ ثم طار وتركَهُ وفارقَ بحيلتهِ شَرَكه.

---

(١) في النسختين: «الاثنين».

الأسلوب الرّابع

في الحضِّ على الحزم، والأخذِ بالعزم[١]

قيل لبعضِ العرب: ما الحزم؟ قال: حفظُ ما استُرْعِيت، ومجانبةُ ما كُفيت.

قيل: فما العجز؟ قال: العجلةُ قبلَ الإمكان، ومسالمةُ الزمان.

قيل: فما المجد[٢]؟ قال: ابتناءُ المكارم، وحملُ المغارم، والاطّلاعُ بالعظائم، ومنعُ النفسِ عن ركوبِ المحارم.

قيل: فما الشرف؟ قال: كرمُ الجوار، وصيانةُ الأقدار، وبذلُ المطلوبِ في اليُسر والإعسار.

قيل: فما المروءة؟ قال: سموُّ الهمة، وصيانةُ النفسِ عن المَذمَّة.

قيل: فما الحِلْم: قال كظمُ الغيظ، وضبطُ النفسِ عند الغضب، وبذلُ العفو عند القدرة.

شعر:

لا تنتقمْ إنْ كنتَ ذا قدرةٍ ... فالعفوُ من ذي قدرةٍ أصلحُ[٣]

واصفحْ إذا أذنبَ خِلٌّ عسى ... تلقى إذا أذنبتَ من يصفحُ

قيلَ لحكيم: أيُّ الأمور أعجلُ عقوبة؟ فقال: ظلمُ من لا ناصرَ له إلا الله، ومقابلةُ النعمةِ بالتقصير، واستطالةُ الغنيِّ على الفقير.

---

(١) في (ق): «الكمال بالعزم».

(٢) في (ق): «الجد».

(٣) السحر الحلال ١/٣٨.

قيل: فمن أظلمُ الناس لنفسه؟ قال: من تواضعَ لمن لا يُكرمه، ومَدَحَ من لا يَعرفه.

قيل: فمن أعظمُ الناس حِلْماً؟ قال: من قمعَ غضبَهُ بالصبر، وجاهدَ هواهُ بالعزم.

قيل: فبمَ يسلمَ الإنسانُ من العيوب؟ قال: إذا جعلَ الشكرَ رائده، والصبرَ قائده، والعقلَ أميره، والاعتصامَ بالتقوى ظهيرَه، والمراقبةَ جليسَه، وذكرَ الزوالَ أنيسَه.

وسُئلَ حكيم: من أحزمُ الناس؟ قال: من ملكَ جدُّهُ هزلَه، وقهرَ لبُّهُ هواه، وأعربَ لسانهُ عن ضميره، ولم يخدعْهُ رضاهُ عن سَخطه، ولا غضبهُ عن صِدْقِه.

وسُئلَ آخرُ عن الدليل الناصحِ فقال: [غريزةُ الطبع.

وسُئلَ عن القائدِ المُشفقِ فقال][1]: حسنُ المنطقِ.

وسُئِلَ عن العناءِ المتعبِ فقال: تطبُّعُكَ مع مَنْ لا طبعَ له.

وقيلَ لبعضِ الملوك: ما بلغَ بكَ هذهِ المنزلة؟ فقال: بعفوي عند قدرتي، وليني عند شدَّتي، وبذلُ الإنصافِ ولو من نفسي، وإبقائي في الحبِّ والبغضِ محلّاً لموضعِ الاستبدال.

وقيلَ لبعضِ الحكماء: ما الحزم؟ فقال: سوءُ الظن[2]. قيلَ له: فما الصواب؟ قال: المشورة، قيلَ له: فما يجمعُ القلوب؟ قال: المودَّة. قيلَ له: فما الاحتياط؟ قال: الاقتصادُ في الحبّ والبُغض.

شعر:

اجعلْ يقينكَ سوءَ الظنِّ تَنْجُ به	مَنْ عاشَ مستيقِظاً قلَّتْ معائبهْ
ولِنْ جواباً وكنْ كالأفعوانِ إذا	لانتْ ملامسهُ أعيتْ مضاربهْ

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ج).

(٢) سوء الظن لا يكون في المؤمنين.

والقَ العدوَّ بوجهٍ لا قطوبَ به واجعلْ له في الحشا[1] جيشاً يحاربهُ[2]

وقال حكيم: بالحزمِ يتمُّ الظفر، وبإجالةِ الرأي يُظْفَرُ بالحزم.

وقال آخر: كما أن جلاءَ السيفِ أهونُ من صنيعه[3]، كذلك اصطلاحُ الصديقِ أهونُ من اكتسابِ غيره.

شعر:

على كلِّ حالٍ فاجعلِ الحزمَ عُدَّةً لما أنتَ باغيهِ وعوناً على الدهرِ
فإن نلتَ أمراً نلتَهُ عن عزيمةٍ وإن قصرتْ عنكَ الحظوظُ فعنْ عُذرِ

همومُ المرءِ بقدرِ همَّته، وأنفاسهُ نقصٌ من مدَّته، وأساءكَ من تغافلَ عنك، ووالاكَ من لم يُعادِك.

ليسَ لسلطانِ العلمِ زوال، بخلافِ سلطانِ المال.

[شعر:

رضينا بالعلومِ تكونُ فينا مخلَّدةً وللجهّالِ مالُ
لأنَّ المالَ يفنىٰ عن قريبٍ وإنَّ العلمَ ليسَ له زوالُ][4]

كثرةُ الوِفاقِ نِفاق، وكثرةُ الخلافِ شِقاق.

رُبَّ رجاءٍ يؤدِّي إلى حِرمان.

ربَّ ربحٍ يؤدِّي إلى خُسران.

الإحسانُ يقطعُ اللسان.

الشرفُ بالفضلِ والأدب، لا بالأصل والنسب.

أحسنُ الأدبِ حُسنُ الخُلق.

أفقرُ الفقرِ الحُمق.

---

(١) يعني في الباطن.
(٢) لم ترد الأبيات في (ق).
(٣) في (ق): «صيغه». ولو كانت «صَوْغه» لجاز. وصاغ المعدن سبكه.
(٤) لم يرد البيان في (ج).

أوحشُ الوحشةِ العُجب.

الطامعُ لم يزلْ في وثاقِ الذلّ.

احذَروا نفادَ النعم، فما كلُّ شاردٍ مردود.

شعر:

إذا كنتَ في نعمةٍ فارْعَها	فإن المعاصي تُزيلُ النعمْ
وداومْ عليها بشكرِ الإله	فإن الإلهَ سريعُ النقمْ[1]

أكثرُ مصارعِ العقولِ تحتَ بروقِ الأطماعِ.

من أبدى صفحتهُ[2] للخلقِ هلك.

إذا أملقت[3] فتاجِرْ الله بالصَّدَقة.

إذا قدرتَ على عدوِّكَ فاجعلِ العفوَ عنه شكراً للقدرةِ عليه.

شعر:

إن الكرامَ إذا ما استُعطِفوا عَطفوا[4]	والحرُّ يعفو لمن بالذنبِ يعترفُ
والصفحُ عن مذنبٍ قد تابَ مكرمةٌ	وفي الوفاءِ لأخلاقِ الفتى شرفُ
فالعفوُ بعد اقتدارٍ فعلهُ كرمٌ	والهَجْرُ بعد اعتذارٍ فعلهُ سَرَفُ[5]

قال حكيم: من أطالَ النظر، أكثر الفكر.

من أطاعَ الهوى ندم، ومن عصاهُ عُصِم.

شعر:

بُنيَّ استقمْ فالعودُ تنمو عروقُهُ	قويماً ويغشاهُ إذا ما التوى التوى

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥٤/٧٠، والشطر الأول من البيت الثاني فيه: «ولا تحقرن من صغير الذنوب». وأيت في موضع نسبة البيت الأول إلى عليّ رضي الله عنه.

(٢) أبدى صفحته: باح بأسراره. ووردت الكلمة في (ج): صفقة. وهو منسوب لعليّ رضي الله عنه.

(٣) أي: افتقرت.

(٤) في (ج): «إذا ما استعظموا عرفوا». والبيتان الأولان في السحر الحلال ١/٨٢.

(٥) في (ق): «شرف!».

وعاصِ الهَوى المردي فكم من محلّقٍ إلى الجوِّ لمّا أن أطاعَ الهوى هوى[1]

من لم يقدمهُ حزمٌ أخَّرهُ عَجز.

من حبسَ الدراهمَ كان لها، ومن أنفقها كانت له.

[شعر:

إذا المرءُ لم يُعتقْ من المالِ نفسَهُ تملَّكهُ المالُ الذي هو مالكُهْ

إلا إنَّما مالي الذي أنا مُنفقٌ وليسَ ليَ المالُ الذي أنا تاركُهْ][2]

من لم يُعْرَفْ بالوثاقةِ في أرومته[3]، والكرمِ في طبيعته، والدماثةِ في خُلقه، والنبلِ في همَّته، فلا ترجُه.

من لم تؤدِّبهُ الكرامة، قوَّمتهُ الإهانة.

شعر:

متى تَضعِ الكرامةَ في لئيم فإنكَ قد أسأتَ إلى الكرامهْ

وقد ذهبَ الصنيعُ به ضياعاً وكان جزاؤها طولَ الندامهْ[4]

من استعدَّ الغنى، ليومِ الفقر، فقد استعدَّ لنائبةِ الدهر.

من لم ينصتْ لحديثك، فارفعْ عنه مؤنةَ استماعك.

شعر:

ومنَ البليَّةِ عذلُ من لا يرعَوي عن جهلهِ وخطابُ مَنْ لا يفهمُ[5]

من طابَ ريحهُ زادَ عقله.

من نظَّفَ ثوبَهُ قلَّ همُّه.

من حذرَ شمَّر.

---

(١) لم يرد البيتان في (ق).

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ج)، وهما لأبي العتاهية. معاهد التنصيص ٢/ ٢٨٨.

(٣) الوثاقة: الثقة به والائتمان عليه. والأرومة: الأصل.

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٢٩٩ مع اختلاف ألفاظ.

(٥) للمتنبي. خزانة الأدب ١/ ١٩٣، محاضرات الأدباء ١/ ٢٨.

من أمنَ تهاون.

من توقَّى سلم.

من زها حُرم[1].

من كسلَ أجدب[2].

من لم يقنعْ لم يشبعْ.

من أنعمَ على الكفورِ دامَ غيظُه.

من لم ينتفعْ بتجاربهِ أوقعه الدهرُ في نوائبه.

من أخذ من العلومِ نُتَفها، ومن الآدابِ طُرَفها، فقد أحرزَ عيونَها، وادَّخرَ مكنونها.

من تواضعَ للعملِ نيلَه، ومن تعزَّز عليه ذلَّ له.

من قال لا أدري وهو يتعلم، أفضلُ ممن يدري وهو يتعظَّم.

من انتحلَ من العلمِ الغاية، لم يدركْ لجهلهِ نهاية.

من لم يستفرغْ في العلمِ المجهود، لم يبلغْ منهُ المقصود.

من اعتبرَ الأمورَ رأى مصارفها.

من كشفَ مقالةَ الحكماءِ عرفَ حقائقها.

من حلمَ ساد.

من اعترفَ بالجريرة، استحق الغفيرة[3].

من رغبَ عنِ الإخوان، خسر لذَّةَ الزمان.

شعر:

تحمَّلْ أخاكَ على ما بهِ فما في استقامتهِ مطمعُ

---

(١) زها: افتخر وتعاظم. ولعل معناه: حُرم الرحمة، أو الرفق، أو الرفقة.

(٢) أجدب: افتقر.

(٣) في (ق): «العقيرة!».

وأنَّى لـه خـلـقٌ واحـدٌ وفـيـه طـبـائـعـهُ الأربـعُ؟[1]

من جهلَ النعم، عرفَ النقم.

من كانتْ له فكرة، كان له في كلِّ شيءٍ عبرة.

من ناهزَ الفرصة، أمن الغصَّة.

من سكتَ فسلم، كان كمنْ قال فغنم.

من كرهَ النطاح، لم ينلِ النجاح[2].

من كثرتْ زلَّته، دامتْ غيبته.

من كان له في نفسهِ واعظ، كان عليهِ من الله حافظ.

من كساهُ الحياءُ ثوبه، حجبَ عن الناسِ عيبه.

من خانَ هان.

من شكرَ على الحرمان، فهو جديرٌ بالإحسان.

من أدمنَ قَرْعَ البابِ ولج، ومن صبرَ أتاهُ الفرج[3].

شعر:

أخلِقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجتِهِ ومدمنِ القرعِ للأبواب أن يَلجا[4]

من أخذَ في أمورهِ بالاحتياط، سَلِمَ من الاختلاط.

من نشرَ صبره، طوَى عن الناسِ أمره، مَنْ منَّ بمعروفهِ أفسده، ومن أكرمَ حرّاً تعبَّده.

من تشجَّع وجههُ جَبُنَ قلبُه.

من قلَّ حياؤهُ كثرَ ذنبه.

---

(١) لأبي الفتح البُستي. معاهد التنصيص ١/٣٦١، يتيمة الدهر ٤/٣٦٥. ولم يردا في (ق).

(٢) في (ق): «من كره النكاح لم ينل الجناح!».

(٣) لم ترد الجملة الأخيرة في (ق).

(٤) محمد بن بشر. البيان والتبيين ١/٣٩٠.

من أكثرَ الرقاد، حرمَ المراد.

من غرسَ رديءَ الطعام، اجتنى ثمرَ الأسقام.

من أطاعَ طَرْفَه، استدعى حتفه.

شعر:

لیسَ الشجاعُ الذي يَحمي فريستَهُ   عند القتالِ ونارُ الحربِ تشتعلُ
لكنْ من كفَّ طَرْفاً أو ثنَّى قَدَماً   عن الحرامِ فذاكَ الفارسُ البطلُ[1]

من غرَّهُ السراب، تقطَّعتْ بهِ الأسباب.

من عَزَّ بزَّ[2].

مَنْ عفا وَفَى.

من أحبَّ نهى.

من أبغضَ أغرى.

من ساءَ خُلقه عذَّبَ نفسَه.

من أثقلتْهُ الدنيا فالآخرةُ طبيبه.

من أبغضَ الدنيا فالآخرةُ حبيبه.

من لم يتحمَّلْ[3] بشاعةَ الدواءِ دامَ ألمه.

من بهجَ بأمرٍ لهجَ بذكره.

من لم يُصلحهُ الخيرُ أصلحهُ الشر.

من تعلَّلَ بالمُنى أفلس.

من تعلَّلَ بدارِ الفَنا[4]، لها عن دارِ البقا.

من صدَق نجا.

---

(١) لم يرد البيتان في (ق).
(٢) أي: من غلبَ أخذ السَّلَب.
(٣) في (ق): «يحتمل».
(٤) في النسختين: «بالغنا، بالغين».

مَن لم يَرْحَمْ لم يُرْحَم.

مَن يصمتْ يَسلم.

مَن كرِهَ الشرَّ عُصِم.

مَن لم يَجُدْ عليكَ ببرِّه، بخلَ عليكَ ببِشْرِه.

مَن كفَّ شرَّه، اصنعْ به ما يسرُّه.

مَن كفَّ عنكَ ضَيْرَه، فقد بذلَ لكَ خيرَه.

مَن اصفرَّ لونهُ من النصحية، اسودَّ وجههُ من الفضيحة.

مَن فعلَ ما شاء، لقيَ ما ساء[1].

مَن بانَ عجزه، زالَ عزُّه.

مَن نامَ عن عدوِّه نبَّهتهُ المكايد.

مَن نصحَ قبل أن يستنصح، فلا لومَ على من اتَّهمَهُ بالخِداع.

مَن عُنيَ بكشفِ ما يسترُ عنه، فلا لومَ على من اتَّهمَهُ بخبثِ الطباع.

مَن أفرطَ كان كمن فرَّط.

مَن احتفلَ في علوِّه، استفلَ[2] في غلوِّه.

مَن تطأطأ لقطَ رُطَباً، ومن تعالى لقطَ[3] عطباً.

روضة رائقة:

قال عامرُ بن الظرب[4]: القلبُ يَخْلُقُ كما يَخْلُقُ الثوب[5].

وقال آخر: لكلِّ شيءٍ طرفانِ ووسط، وأعدلُ الأمورِ أوسطها.

---

(١) في (ج): «ما شاء!».

(٢) في (ج): «استقل».

(٣) ورد في (ق) في الموضعين: «لفظ».

(٤) في النسختين: «المطرب»! وهو عامر بن الظرب العدواني، ذو الحِلْم، شيخ مُضَر وحكمها وفارسها، ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، أحدُ المعمَّرين، وأول من قُرعت له العصا. الأعلام ٣/ ٢٥٢.

(٥) خَلَقَ الثوبُ يَخْلُقُ، وخَلِقَ يَخْلَقُ: بَلِي.

وقال محمد ابن الحنفية: من كرمتْ عليهِ نفسه، هانتْ عليه الدنيا.

وقال حكيم: من الجهلِ صحبةُ الجهّال، ومن المُحالِ مجادلةُ ذوي المحال.

وقال آخر: من ضيَّعَ أمرَهُ فقد ضيَّعَ كلَّ أمر، ومن جهلَ قدرَهُ جهلَ كل قَدْر.

وفي حِكَم الهند: ذو المروءةِ يرتفعُ بها، وتاركُها يهبط، والارتقاءُ صعب، والانحطَاطُ هيِّن، كالحجرِ الثقيل، فإن رفعَهُ عسير، وحطُّهُ يسير.

شعر:

بقدرِ الصعودِ يكونُ الهبوط   فإياك والرتبَ العاليهْ

وكنْ في مكانٍ إذا ما سقطتَ   تقومُ ورجلاكَ في عافيهْ[1]

احملْ رعايةَ ذوي الحُرمات، وأقبلْ على أهلِ المروءات، فرعايةُ ذوي الحُرمة، من كرمِ الشيمة، والإقبالُ على ذوي المروءة، من شرفِ الهمَّة.

اقتصرْ من الإخوان على قدرِ الحاجة، ولا تكثرْ منهم لتتكثَّر بهم، فلن يخلوَ الاستكثارُ من تنافرٍ يقعُ به الخلل، أو ارتفاقٍ يضيق به العمل.

شعر:

عدوُّكَ من صديقكَ مستفادٌ   فلا تستكثرنْ من الصحابِ

فإنَّ الداءَ أكثرُ ما تراهُ   يكونُ من الطعامِ أو الشرابِ

ودَعْ عنكَ الكثيرَ فكمْ كثيرٍ   يعافُ وكم قليلٍ مستطابُ[2]

وما اللُّججُ الملاحُ[3] بمُروياتٍ   وتلقى الرِّيَّ في النطَفِ العِذابِ

وقال حكيم: لا تكلْ إلى غيرِكَ ما يختصُّ بمباشرتكَ طلباً للدَّعة، فتعزلَ

---

(١) شذرات الذهب ٣/ ٤٢، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٦. ولم يردا في (ق).

(٢) لابن الرومي. البداية والنهاية ١١/ ٧٤، السحر الحلال ١/ ٢٥.

(٣) يعني ماء البحر المالح.

عنهُ نفسك، وتؤثِرَ بهِ غيرك، فتكونَ من وفائهِ على غرر، وفي أمركَ على خطر، والبطلُ عطلة[1]، والعطلةُ عقلة[2]، والجرادُ إذا وقف سبقتهُ البراذين، والصديقُ الأصيلُ أوثق، والصاحبُ القديمُ أشفق، وتدبيرُ العقلاءِ أفضل.

وقال بُزُرجِمَهْر: إنْ لم يكنِ الشغلُ مجهدة، فإن الفراغَ مفسدة.

شعر:

وليس فراغُ القلبِ مجداً ورفعةً ... ولكنَّ شغلَ القلبِ للمرءِ رافعُ
فذو الهمِّ محمولٌ على كلِّ آلةٍ ... وكلُّ قليلِ الهَمِّ في الناسِ ضائعُ[3]

وقال آخر: ما زانكَ[4] ما أضاعَ زمانك، ولا شانكَ ما أصلحَ شأنك.

الأمورُ إذا انفضتْ[5]، كالكواكبِ إذا انقضت.

شعر:

ألم تعلما أن الملامةَ نفعُها ... قليلٌ إذا ما الشيءُ ولّى وأدبرا[6]

اخفضْ جناحكَ لمن علا، ووطِّئْ كنفكَ لمن دنا، وتجافَ الكِبْرَ تملكْ من القلوبِ مودَّتها، ومن النفوسِ مساعدتها.

قيلَ لحكيمِ الروم: مَنْ أضيقُ الناسِ طريقاً، وأقلُّهم صديقاً؟ قال: من عاشرَ الناسِ بعبوسِ وجهه، واستطالَ عليهمْ بنفسه.

---

(١) لم ترد هذه الجملة في (ق).

(٢) لعل معناها: البَطِل: الذي يهزلُ في حديثه، والعطل: الذي لا أدب عنده. والعقلة: القيد والوثاق.

(٣) هكذا ورد البيت، الذي لم يذكر في (ق). وهما في محاضرات الأدباء ١/ ٥٢٤ لأبي دلف:

وليس فراغ القلب مجداً ورفعة ... ولكن شغل القلب للهمِّ رافعُ
وذو المجد محمولٌ على كلِّ آلةٍ ... وكلُّ قُصير الهمِّ في الحيِّ وادعُ

(٤) أي: ما جمَّلكَ وما أفادك.

(٥) في (ق): «انقضت». وانفضَّ: تفرَّق. وليس ما أورده على إطلاقه، فالأمور تبقى آثارها، على النفس أو المجتمع، خيرُها أو شرُّها.

(٦) الحماسة البصرية ١/ ٧. ويرد في مصادر أخرى بألفاظ أخرى، لعبد يغوث.

وقال آخر: التواضعُ في الشرف، أشرفُ من الشرف.

شعر:

ولا تقطعْ أخاً لكَ عند ذنبٍ ... فإنَّ الذنبَ يغفرهُ الكريمُ

ولا تعجلْ على أحدٍ بظلمٍ ... فإنَّ الظلمَ مرتعهُ وخيمُ

ولا تعنفْ عليه وكنْ رفيقاً ... فَقُدْ بالرفقِ تلتئمِ الكُلومُ

ولا تفحشْ ولو مُلِئْتَ غيظاً ... على أحدٍ فإنَّ الفحشَ لومُ

وخيرُ الوصلِ ما داومتَ فيه ... وشرُّ الوصلِ وصلٌ لا يدومُ[١]

كنْ شكوراً على[٢] النعمة، صبوراً في الشدَّة.

لا تبطرْكَ السرّاء، ولا تُدهشْكَ الضرّاء، لتتكافأ أحوالك، وتعتدلَ خصالُك، فتسلمَ من طيشِ النظر، وسكرة البَطر، فإنها تنجلي عن ندمٍ أو ضرر.

وفي أمثالِ الهند: العاقلُ لا يبطرُ بمنزلةٍ أصابها، ولا ينزعجُ لنعمةٍ يودِّعها، كالجبلِ الذي لا يتزحزحُ وإن اشتدَّ الريح، والسخيفُ تبطرهُ أدنى منزلة، كالحشيش الذي يحرِّكهُ أدنى ريح.

استدمْ مودَّةَ الصديقِ بالإحسان، واستسلَّ سَخيمة عدوِّكَ[٣] بالاحتراز، وداهنْ من لم يجاهرْكَ بالعداوة.

قيلَ لبعضِ الحكماء: ما الحزم؟ قال: مداجاةُ الأعداء، ومؤاخاةُ الأكفاء[٤].

وقال آخر: إذا أقنعكَ الإغضاءُ من الاختبارِ فلا تتخطَّه، فإن أكثرَ الأمورِ تمشي مع التغافلِ والإغضاء.

---

(١) المصدر السابق ٢/١٧، الوافي بالوفيات ٤/٢٠٨، للمهلهل الكناني أو محمد بن عيسى بن طلحة التيمي.

(٢) في (ق): «في».

(٣) السخيمة: الحقد والضغينة.

(٤) في (ج): «الألفاء». ومداجاة الأعداء: ستر العداوةِ وعدم إبدائها لهم.

شعر:

مِلْ عن النّمامِ وازجرْهُ فما ... بلّغَ المكروهَ إلا من نقلْ
وتغافلْ عن أمورٍ إنهُ ... ليسَ يحوي المجدَ إلا مَنْ غفلْ[1]

من شدَّدَ نَفَر، ومن تغاضَى تألَّف، والشرفُ في التغافُل، ولقلَّ ما جُوهِرَ المُغضي، وقوطِعَ المتغافل.

ذكِّرْ نفسك بما فيها، فأنت أعلمُ بمحاسنها ومساوئها.

وقيل: فيما أنزل الله تعالى من الكتبِ السالفة: عجبتُ لمن قيلَ فيه الخيرُ وليس فيه كيَ يفرح، وعجبتُ لمن قيلَ فيه الشرُّ وهو فيه كيفَ بغضب!

وقال حكيم: فوِّضْ مدحكَ إلى أفعالك، فإنها تمدحكَ بصدقٍ إن أحسنت، وتذمُّكَ بحقٍّ إن اسأت.

شعر:

إذا هبَّتْ رياحُكَ فاغتنمها ... فإن لكلِّ خافقةٍ سكونُ
ولا تغفلْ عن الإحسانِ فيها ... فما تدري السكونُ متى يكونُ[2]

لا تفرحْ بالعلوّ، ولا تشمتْ بالذِّلة، فإن مع السفاهةِ الندامة، والتركِ راحة.

ما دلَّ على الأحوالِ كالأقوالِ.

ما هتكَ قناعَ العقولِ كالمَقول.

من لم تعرفكَ غائباً أذناه، لم تعرفْكَ حاضراً عيناه.

من طلبَ شيئاً وجده، وإن لم يجدْهُ يوشكُ أن يقعَ قريباً منه.

صرفُكَ النظرَ إلى عدوِّكَ أضاعه، وإصغاؤكَ السمعَ إلى حديثهِ ضياعُه.

إذا مكَّنتَ عدوَّكَ من أذنك، فقد تعرَّضتَ للغرقِ ببحره، والحصولِ في

---

(١) لابن مشرف، في قصيدة طويلة. ولم يرد البيتان في (ق).

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٢٢١. وفي مصدر أنه للشافعي رحمه الله.

رهق[1] سحره.

عجباً لمن يُصغي إلى عدوّهِ سمعاً، وهو لا يرجو عندهُ نفعاً.

إذا عجزتَ عن التحصُّنِ من كلامِ عدوّكَ، فأنتَ عن التحصُّنِ من كيدِهِ أعجز.

وقال حكيم: عدوُّكَ ضدُّك، وحكمُ الضدَّين التباعدُ والتدابر.

لا تطأ أرضاً وطئها عدوُّكَ إلا على حذرٍ واحتراس، ولا يغرنَّكَ خروجهُ منها وبعدُه عنها، فربما رتَّبَ لكَ فيها شِباكاً، ونصبَ لك فيها أشراكاً.

لا تَغْشَ عدوَّكَ إلا متسلِّحاً متحفِّظاً، ولا يغرنَّكَ منه إلقاءُ السلاح، فما كلُّ سلاحٍ يُدْرَكُ بالبصر.

من تعرَّضَ لما لا يَعنيه، تورَّطَ فيما يَعنيه، وسمعَ ما لا يرضيه.

شعر:

قدشابَ رأسي ورأسُ الحرصِ لم يَشِبِ ... إن الحريصَ على الدنيا لفي تعبِ

قد يُرْزَقُ المرءُ لم تتعب رواحِلهُ ... ويُحْرَمُ الرزقَ مَنْ قد جَدَّ في الطلَبِ

بالله ربِّكَ كم بيتٍ مررتَ به ... قد كان ملآنَ باللذاتِ والطربِ

فازجُرْ فؤادكَ عن حرصٍ وعن نَصبٍ ... فما وحقِّكَ يأتي الرزقُ بالنصبِ

وكنْ على قدرِ ما عاينتَ من زمنٍ ... الرزقُ أروغ شيءٍ عن ذوي الأدب[2]

شهوةُ العاقلِ من وراءِ فكرته، وفكرةُ الأحمقِ من وراءِ شهوته.

عدوٌّ عاقل، أسهلُ من صديقٍ جاهل.

العديمُ من احتاجَ إلى لئيم.

أصلُ الدهاء، حسنُ اللقاء.

---

(١) في (ج): «رمق».

(٢) أبيات منها في المنتظم ١١/ ٩٠، تاريخ دمشق ٧/ ١٨٨ لإبراهيم بن المهدي. ولم ترد في (ق).

شعر:

اسقهمُ الذلَّ[1] إنْ ظفرتَ بهم ... وامزجْ لهم من لسانِكَ العَسلا[2]

كمونُ العداوةِ في الفؤاد، ككمونِ الجمرةِ تحت الرماد.

كتمانُ السرِّ يورثُ السلامة، وإفشاؤهُ يورِثُ الندامة.

شعر:

ولا تفشِ سرَّكَ إلا إليك ... فإن لكلِّ نصيحٍ نصيحا[3]

احفظْ ما في الوعاء، بشدِّ الوِكاء.

من ختمَ البضاعة، أمنَ الإضاعة.

من غرَّهُ السراب، أخطأهُ الصواب.

لا تأمنِ الحقودَ وإنْ خمدَ شرُّه، واحذرِ العدوَّ وإن دقَّ خطره.

ضمائرُ الجَنان، في فلَتاتِ اللسان.

شعر:

لا تسألِ المرءَ عن ضمائرِهِ[4] ... في وجههِ شاهدٌ من الخبرِ[5]

ما كلُّ فرصةٍ تُنال، ولا كلُّ عثرةٍ تُقال.

ما خابَ من استخار، ولا ندمَ من استشار[6].

شعر:

ربَّ أمرٍ يسوءُ ثم يَسُرُّ ... وكذاكَ الزمانُ حلوٌ ومُرُّ[7]

---

(١) هكذا في النسختين، وفي مراجع عدَّة: السمَّ.

(٢) العقد الفريد ٢/ ١٧٤ وغيره، لدعبل الخزاعي.

(٣) منسوب لعلي رضي الله عنه. الكامل في الأدب ٢/ ١٦.

(٤) في المصادر: خلائقه.

(٥) محاضرات الأدباء ١/ ١٨٠، خزانة الأدب ١/ ٤٥٧.

(٦) هذا يرد حديثاً موضوعاً، ضعيف الجامع الصغير (٥٠٥٦).

(٧) في السحر الحلال ١/ ٦٤:

ربَّ حرٍّ يسيء ثم يسرُّ ... وكذاك الزمانُ حلوٌ ومرُّ

وكـذاك الـخـطـوبُ تـعـثرُ بـالـنـا ... سِ فخِطبٌ يأتي وخطبٌ يفرُّ[1]

إذا ظهرَ الغدر، فقد حسنَ الهجر.

إذا بلغتكَ الشمسُ فتحوَّل، وإذا كبا بكَ منزلٌ فتبدَّل.

شعر:

لا تـقـعـدنَّ عـلـى ذلٍّ ومـسـغـبـةٍ ... لكي يُقالَ عزيزُ النفسِ مصطبرُ

رحِّلْ قَلُوصكَ عن أرضٍ تُهانُ بها ... إلى الديارِ التي يهمي[2] بها المطرُ

وانظرْ بعينيكَ هل أرضٌ معطَّلةٌ ... عنِ النباتِ كأرضٍ حفَّها الشجرُ[3]

واستنزلِ الريَّ من درِّ السحابِ[4] فإنْ ... بُلَّتْ يداكَ به فليكفِكَ الظفرُ

وإنْ رددتَ فما في الردِّ منقصةٌ ... فإن قبلكَ موسى رُدَّ والخَضِرُ[5]

أما ترى البحرَ تعلو فوقَهُ جِيَفٌ ... وتستقرُّ بأقصى قعرهِ الدُّرَرُ؟

وفي السماءِ نجومٌ لا عِدادَ لها ... وليسَ يكسفُ إلا الشمسُ والقمرُ[6]

من أبرمَ الأمرَ بلا تدبير، صيَّرَهُ الدهرُ إلى تدمير.

من كتمَ سرَّهُ عنكَ فقد اتَّهمك، من صافَى عدوَّكَ فقد عاداك، ومن عادَى عدوَّكَ فقد والاك.

شعر:

إذا صافَى صديقَكَ مَنْ تُصافي ... فقد صافاكَ ما حامَ الحمامُ

وإن صافَى صديقَكَ مَنْ تُعادِي ... فقد عاداكَ وانقطعَ الكلامُ

من أقبلَ بحديثِهِ على غيركَ، فقد طردك، ومن شكا لكَ سوءاً فقد ساءَ لك، ومن مدحكَ بما ليس فيكَ وهو راضٍ عنك، فقد ذمَّكَ بما ليس فيكَ وهو ساخطٌ عليك.

---

(١) في (ق): «يكرُّ».

(٢) في (ق): «تهتمي». وهما المطر: صُبَّ. والقلوص: الإبل الفتيَّة.

(٣) لم يرد البيت في (ق).

(٤) في (ق): «السخاء».

(٥) في (ج): «رده الخضر!».

(٦) لم يرد البيتان السابقان في (ق).

منْ كفَّ لسانَهُ عن الملام، كفتْ عنه ألسنةُ الأنام.

ومن يذمِّ الناسَ في فعلهم ذمُّوهُ بالحقِّ والباطل

القرابةُ تحتاجُ للمودَّة، والمودَّةُ لا تحتاجُ لقرابة.

القريبُ من قرَّبتْهُ المحبَّة وإن بعدَ نسَبُه، والبعيدُ من أبعدتْهُ البغضاءُ وإنْ قربَ نسبه.

الأشكالُ أقارب، وإن تباعدتْ منهم المناسب.

شعر:

وما غربةُ الإنسانِ في شقةِ النوى ولكنها واللّه من عدمِ الشَّكلِ[1]

لا تحاججْ من يذهلكَ خوفه، ويتلفكَ سيفه، فربَّ حُجَّةٍ تأتي على مُهجة، وفرصةٍ تؤدِّي إلى غُصَّة.

إياكَ واللجاج، فإنه يوغرُ القلوب، ويُنتجُ الحروب.

لا تثقْ بالدولةِ[2] فإنها ظلٌّ زائل، ولا تعتمدْ على النعمة، فإنها ضيفٌ راحل.

شعر:

لا تأمنِ الدهرَ ممساهُ ومصبحهُ فالدهرُ يقعدُ للإنسانِ بالرصدِ

قليلٌ يُغني، خيرٌ من كثيرٍ يُطغي.

شعر:

لقد علمتُ وما الإسرافُ[3] من خُلقي أنَّ الذي هو رزقي سوفَ يأتيني

أسعى إليه فيُعييني تطلُّبهُ ولو قعدتُ أتاني لا يُعييني

وحظُّ غيري أمرٌ سوفَ يُدركهُ لا بدَّ لا بدَّ أن يحتازهُ دوني

---

(١) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٨٤.

(٢) يعني ما آل إليك من منصبٍ أو جاه.

(٣) في الأصل: «الاشراف».

لا خيرَ في طمعٍ يُدني إلى طبعٍ وبلغةٌ من قليلِ العيشِ تكفيني
لا أركبُ الأمرَ تُزري بي عواقبهُ ولا يُصانُ به عِرْضي ولا ديني
أقومُ بالأمرِ إذا ما كانَ من أربي وأكثرُ الصمتِ عما ليس يعنيني
كم من فقيرٍ غنيِّ النفسِ تعرفُه وكم غنيٍّ فقيرِ النفسِ مسكينِ
وكم صديقٍ طوى كشحاً فقلتُ له إن انطواءكَ عنِّي سوفَ يَطويني
لا أبتغي وصلَ مَنْ لا يبتغي صِلَتي ولا أليـنُ لمن لا يبتغي ليني[1]

من لم يكنْ له من عقلهِ زاجر، لم تزجرهُ الزواجر.

من سالَمَ الناسَ سَلِم.

من قدمَ الخيرَ غنم.

شعر:

الخيرُ أبقى وإنْ طالَ الزمانُ بهِ والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ[2]

ما عزَّ من ذلَّ جيرانهُ، ولاسعدَ من شقي إخوانه.

المواساةُ أفضل، والمدارةُ أكمل[3].

خلِّ من قلَّ خيرُه، لكَ في الناس غيرُه[4].

آفةُ التدبيرِ إضاعةُ الحزم، وآفةُ العقلِ استضعافُ الخصم.

آفةُ المنعِم قبحُ المَنّ، وآفةُ المذنبِ حسنُ الظن.

الحزمُ أشدُّ الآراء، والغفلةُ أضرُّ الأعداء.

من قعدَ عن حيلتهَ أضعفتهُ الشدائد، ومن نامَ عن عدوِّهِ أيقظتْه المكائد.

الغرَّةُ ثمرةُ الجهل، والتجربةُ مرآةُ العقل.

---

(١) لعروة بن أذينة. أبيات منها في الوافي بالوفيات ١٩/٣٦٣ وغيره. ولم ترد في (ق).

(٢) السحر الحلال ١/٤٩، المستطرف ١/٥١٨ في قصة مع عبيد بن الأبرص.

(٣) في (ق): «أكمل الخصال».

(٤) في (ق): «خل من قل خير لك في الناس من غيره». وهو مثل، كما أثبت في المتن، مجمع الأمثال ١/٢٤٤، المستقصى في أمثال العرب ٢/٧٦.

من استرشدَ غوياً ضلّ، ومن استنجد ضعيفاً ذلّ.

من نامَ عن نصرةِ وليّه، انتبهَ بوطأةِ عدوّه، ومن دامَ كسلُهُ خابَ أمله.

المتّئدُ مُصيبٌ وإن هلك، والعجولُ مُخطئٌ وإن ملك.

شعر:

تأنَّ في الشيءِ إذا رُمْتَهُ ... لتعرفَ الرشدَ منَ الغي

لا تتبعنَّ كلَّ دُخانٍ تَرى ... فالنارُ [قد] تُوقَدُ للكي

وقِسْ على الشيءِ بأشكالِهِ ... يدلُّك الشيءُ على الشيءِ[1]

الحزمُ صناعة، والتوكلُ بضاعة.

من أماراتِ الخذلان، معاداةُ الإخوان.

من علاماتِ الإقبال، اصطناعُ الرجال.

شعر:

من الحزمِ أن تُكرمَ الأرذلين ... وأن تهيبَ الذي لا يُهابُ

فما أخرجَ الأسدَ من غابها ... لتلقى المنيةَ إلا الكلابُ[2]

من كثرتْ مخافته، قلَّتْ آفته.

إقبالُ الدولةَ، في إحكامِ الحيلة.

تجرّع الغُصَّة، تظفرْ بالفرصة.

استفسادُ الصديق، من عدمِ التوفيق.

الرفقُ مفتاحُ الرزق.

فضيلةُ السلطان، عمارة البلدان.

من قلَّتْ فكرته، كثرتْ عثرته.

من استخفَّ بوليّه، خفَّ على عدوّه.

---

(١) البيت الأول في السحر الحلال ١/ ١١٢، والثاني في محاضرات الأدباء ٢/ ٧٦٤ وما بين معقوفتين منه.

(٢) لم يرد البيتان في (ق).

من استعانَ بالرأي ملك .

من كابَد الأهوالَ هَلك .

من أعملَ الرفقَ غنم .

من سلكَ العنف ندِم .

من اقتحمَ اللجَّة، أتلف المُهجة.

من قلَّتْ تجربتُه خُدِع، ومن قلَّتْ مبالاتُه صُرِع .

من قصَّرَ عن السياسة، صغرَ عن الرئاسة .

من استعانَ بذوي الألباب، سلكَ سبيلَ الصواب.

لا تثقْ بالصديقِ قبل الخبرة، ولا توقعْ بالعدوِّ قبلَ تمامِ القُدرة.

شعر:

ولا تفرحْ بأولِ ما تراهُ فأولُ طالعٍ فجرٍ كذوبُ

مكروهٌ تحلو ثمرته، خيرٌ من محبوبٍ تمرُّ غيبته.

لا تجفو أحداً يسوؤكَ فراقه، ولا تحلَّ عقداً يُعنيك إيثاقه، ولا تفتح باباً يعييكَ سدُّه، ولا ترمِ سهمًا يُعجزك ردُّه، ولا تفسدْ أمراً يَعيبُك إصلاحه، ولا تُغلقْ باباً يُعجزكَ افتتاحه.

شعر:

إذا لم تستطعْ شيئاً فدعْهُ وجاوزْهُ إلى ما تستطيعُ[(1)]

انقيادُ الأخيارِ بحسنِ الرغبة، وانقيادُ الأشرارِ بذكرِ الرهبة، فازرعِ الأخيارَ بصيِّبِ نعمتك، واحصدِ الأشرار بسيفِ نقمتك.

شعر:

فوضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعُلا[(2)] مضرٌ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى[(3)]

---

(1) لعمرو بن معديكرب. خزانة الأدب ١١/ ١٢٤، كتاب الصناعتين ١/ ٣٨٧.

(2) في (ج): «بالعدا».

(3) للمتنبي. خزانة الأدب ١/ ٢٠٠.

من استرشدَ العاقلَ فيما يأتيه، واستشارَ العالمَ فيما يَنويه، وضحتْ له الأمور، وصلحَ به الجمهور، واستنارَ منه القلب، وسهلَ عليه الصعب.

لأن تسألَ وتسلم، خيرٌ من أن تستبدَّ وتندم.

روضة رائقة:

حُكيَ أنَّ رجلاً أتى إلى بعضِ الحُكماءِ، فشكاه إليه صديقَه، وعزمَ على قطعهِ والانتقامِ منه، فقال له الحكيم: أتفهمُ ما أقولُ لك فأكلمك، أو يكفيك ما عندكَ من فورةِ الغضبِ التي تشغلكَ عني؟ فقال: إني لِما تقولُ لواعٍ.

قال: أسرورُكَ بمودَّتهِ كان أطولَ أم غمُّك بذنبه؟ قال: بل سروري.

قال: فحسناتهُ عندك أكثرُ أم سيئاته؟ قال: بل حسناتهِ.

قال: فاصفحْ بصالحِ أيامِك معهُ عن ذنبه، وهَبْ لسرورِكَ بهِ جُرمه، واطرحْ مؤنة الغضبِ والانتقامِ للودِّ الذي بينكما في سالفِ الأيام، ولعلكَ لا تنالُ ما أمَّلت، فتطولُ مصاحبةُ الغضب، ويؤول أمرُك إلى ما تكره.

شعر:

من يصحبِ الإخوانَ فليلتزمْ سماحةَ النفسِ وتركَ اللجاجْ[1]
ويسترِ المعوجَّ من أمرهمْ أيُّ طريقٍ ليس فيهِ اعوجاجْ[2]

وقال حكيم: من نصحكَ أحسنَ إليك، ومن وعظكَ أشفقَ عليك.

من لم تقمعْهُ بسياستك، أطمعتَهُ في رئاستك.

عُدَّ أضعفَ أعدائك قويّاً، وأجبنَ أندادِكَ جريئاً.

لا تحقرنَّ عدوّاً في مخاصمةٍ ولو يكونُ ضعيفَ البطشِ والجلدِ
فللبعوضةِ في الجرحِ المديدِ يدٌ تنالُ ما قصَّرتْ عنهُ يدُ الأسدِ[3]

من آثرَ اللهوَ ضاعتْ رعيَّتهُ، ومن لازمَ الشرَّ فسدتْ رؤيته[4].

---

(١) اللجاج: التمادي في الخصومة.
(٢) لم يرد البيتان في (ق).
(٣) لم يردا في (ق).
(٤) في (ج): «رويته».

لا يكوننَّ عفوكَ سبباً للجراءةِ عليك، والوصول بالمساءةِ إليك، فإن الناسَ رجلان: عاقلُ يكتفي بالقولِ والتأنيب، وجاهلٌ يحتاجُ للتأديب.

شعر:

البعضُ يُضرَبُ بالعصا والبعضُ تكفيهِ الإشارة[1]

عامِلْ كلّاً بما يَليق، وخلِّ الطريقَ لمنْ لا يفيق.

إياكَ والنظرة، فإنها تُنتجُ الحسرة.

طوبى لمن كان بصرهُ في قلبه[2]، والويلُ لمن كان قلبهُ في بصره.

أفضلُ العملِ أداءُ الفرض، واقربُ الدعاءِ للإدابةِ دعاءُ الملهوفِ لمن أغاثه.

أفضلُ العطاءِ ما خلا عن المَنِّ والأذى.

شعر:

إذا غرستَ جميلاً فاسقهِ غَدَقاً من المكارمِ كي ينمو لكَ الثمرُ
ولا تُشِنْهُ بمنٍّ إنهمْ ذكروا من عادةِ المنِّ أنْ يؤذَى به الشجرُ[3]

أفضلُ القولِ كلمة الحقِّ عندَ مَنْ تخافه.

أعقلُ الناسِ من عملَ بطاعةٍ، ودلَّ عليها غيرَه.

أجهلُ الناسِ من باعَ آخرتَهُ بدنياه.

أحمقُ الناسِ من باعَ دينَهُ بدنيا غيره.

من سكرَ من الدنيا أفاقَ في عسكرِ الموتى.

الصيامُ منعُ الفكرِ من الآثام، لا مَنْعُ البطنِ من الطعام[4].

---

(١) المشهور في هذا بيت يزيد بن مفرِّغ:
العبدُ يُضربُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة

(٢) في (ق): «لمن كان في بصره قلبه».

(٣) لم يرد البيتان في (ق).

(٤) بل كلاهما.

ضعفُ البصرِ لا يضرُّ مع نورِ البصيرة.

كثرةُ النوم تجلبُ الدمار، وتسلبُ الأعمار.

للعاقلِ فضيلتان: عقلٌ يستفيد، ونطقٌ يُفيد.

من لانَ عوده، أثمرت أغصانه، ومن حسنَ خُلقه، كثرتْ إخوانه.

من أودعَ الوفاء صدره، أمنَ الناسُ غَدْرَه.

من وردَ مناهلَ الوفاء، شربَ من منهلِ الصفاء.

ليكنْ غرضكَ في اتخاذِ الأصدقاء تقوية العدَّة لا تكثيرَ العدة.

شعر:

لا تمدحنَّ امرأً من غيرِ تجربةٍ   فربَّما قامَ إنسانٌ مقامَ فئةْ

الدالُ والذالُ في التصويرِ واحدة   الدال أربعةٌ والذال سبعمائةْ

وتحصيلُ النفع، لا مجرّدُ الجمع، فواحدٌ يحصلُ به المراد، خيرٌ من ألفٍ تكثرُ الأعداد.

شعر:

وما الناسُ إلا واحدٌ بقبيلةٍ   يُعَدُّ وألفٌ لا تُعَدُّ بواحدِ

أجهلُ الناسِ من يمنعُ البِرّ، ويطلبُ الشكر، ويفعلُ الشرّ، ويتوقَّعُ الخير.

ربما أخطأ البصيرُ قصده، وأصابَ الأعمى رُشده.

من قضيتَ واجبَهُ، أمنتَ جانبَهُ.

من عتبَ على الزمانِ طالتْ معتبته، ومن لم يتعرَّضْ للنوائبِ تعرَّضتْ له.

ضربُ الحبيبِ أوجع، والمعروفُ المبتدأ أوقع.

شعر:

إنما الدنيا هباتٌ   وعوارٍ مستردَّةْ

شدَّةٌ بعد رخاءٍ   ورخاءٌ بعدَ شدَّةْ[1]

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٤٠١.

من قلَّتْ تجربته خُدع[١]، ومن قلَّ احترازهُ صُرِع.

خذْ بالإناءةِ ما استقامتْ لك، واقبلِ العافيةَ ما وُهَبتْ لك، ولا تجاهرْ عدوَّكَ ما وجدتَ إلى الحيلةِ سبيلاً، واجعلِ الحزمَ جنَّتكَ، والعزمَ عُدَّتك.

تفكَّرْ قبل أن تعزم، وتبيَّنْ قبل أن تهجم، وشاورْ قبل أن تُقْدِم.

شعر:

اهجرْ من استغباكَ هجرَ القِلا	وهبْهُ كالملحودِ في رمسِهِ
والبسْ لمن في وصلهِ لبسةً	لباسَ مَنْ يرغبُ عن أُنسِهِ
ولا ترجُ الودَّ ممَّنْ يرى	أنكَ محتاجٌ إلى فِلسِهِ
وربَّ مذاقِ الهوى خالني	أصدقهُ الودَّ على لبسِهِ
وما دَرى من جهلهِ أنني	أقضي غريمي الدَّينَ من جنسِهِ
ولستُ بالموجبِ حقّاً لمن	لا يوجبُ الحقَّ على نفسِهِ
وكلُّ من يطلبُ عندي جَنًى	فما له إلا جَنا غرسِهِ[٢]

ضرب مثل:

حُكي أن ديكاً وصقراً اصطحبا مدَّة، ففي بعضِ الأيام قال الصقرُ للديك: إني ما رأيتُ أقلَّ وفاءً ولا أضيعَ لحقوقِ الصحبةِ منكم معاشرَ الديكة[٣].

فقال الديك: وما الذي أنكرتَهُ منا؟ قال: إني[٤] أرى الناسَ يكرمونكم ويُحسنونَ إليكم في المطعم والمشرب، وأنتم تفرُّونَ منهم وتنفرونَ من قربهم، ويأخذونَ الواحد منا فيقيِّدونَهُ[٥] ويغطُّونَ عينيهِ ويمنعونَهُ الطعامَ والشراب، ثم يرسلونَهُ فيذهبُ إلى حيث لا يبقى لهم إليه وصولٌ ألبتة، ولا لهم عليه قدرة[٦]، ثم يَدْعونَهُ إليهم فيأتي مُسرعاً، ويقتنصُ الصيدَ والطيرَ لهم.

---

(١) في (ج): «جذع».
(٢) البيت الأخير لم يرد في (ق).
(٣) في (ج): «الديك».
(٤) في (ق): «لأني».
(٥) في (ج): «فيقيدون»، وفي (ق): «فيعذبونه».
(٦) في (ق): «ولا عليه قدرة».

فلما سمعَ الديكُ كلامَ الصقر، ضحكَ ضحكاً عالياً، فقالَ الصقرُ: ما يُضحككَ أيها الديك؟

فقال: عجبتُ من شدَّةِ جهلِكَ وغرورِك، أما إنك أيها الصقرُ لو عاينتَ منْ جنسِكَ جماعةً في كلِّ يومٍ تُسلَخُ جلودُهم، وتُقطَعُ أعناقُهم، ويُقْلَونَ على النار، ويُطْبخونَ في القُدورِ، لفررتَ منهم أشدَّ الفرار، ولم يستقرَّ لكَ بصحبتِهمْ قرار، ولو قدرتَ لطرتَ إلى جوِّ السماءِ عنهم، وعلمتَ أنه لا فائدةَ في القربِ منهم، وأنَّ السلامةَ في البعدِ عنهم.

فعرفَ الصقرُ صدقَ كلامه، وأقلعَ عن ملامِه.

الأسلوب الخامس

في الحذرِ مما يورثُ الضرر

قال حكيم: إذا قدَّمَ لطوارقهِ حذرَ المتيقِّظ، وتلقَّاها بعُدَّةِ المتحفِّظ، وردَّ بادرتها بعزمٍ ذي حزم، قد جلبَ أشطرَ دهره، وقامَ بواضحِ عُذره، ثم هو بعد حذره، مستسلمٌ لقضاءٍ لا يُرَدّ، وقَدَرٍ لا يُصَدّ، مستظهرٌ لنفسِهِ، ومعتبرٌ بأمسِه.

وقال عثمان رضي الله تعالى عنه: يكفيكَ من الحاسدِ أنه يغتمُّ وقتَ سرورِك.

وقال يزيدُ بن المهلَّب: أكثروا من المحامد، فإن المذامَّ قلَّ من ينجو منها.

وقال أبو مسلم الخراساني: ما تاهَ إلا وضيع، ولا فاخرَ إلا لقيط، ولا تعصَّبَ إلا دخيل.

المنعُ الجميل، خيرٌ من الوعدِ الطويل.

الكلامُ المرغوب، مصائدُ القلوب.

إياك والإفراطَ المُمِلّ، والتفريطَ المُخِل.

من دلائلِ العجزِ كثرةُ الإحالةِ على الأقدارِ.

العاقلُ من يصدقُ بالقضاء، ويأخذُ بالحزم.

من لم يربِّ معروفَهُ فكأنه لم يفعله.

عليكَ بالجدِّ، وإن لم يُساعِد الجَد.

من عملَ ما لا يحبّ، لقي ما يكره.

ما أقبحَ الخضوعَ عند الحاجة، والتيهَ عند الاستغناء.

ثلاثةٌ القليلُ منها كثير: العداوة، والنار، والمرض.

شعر:

تعالى اللَّه يا سلمَ بن عمرٍو ... أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هبِ الدنيا تُساقُ إليكَ عفواً ... أليسَ مصيرُ ذلك للزوالِ؟
تعي نفسي إلى من الليالي ... تصرفهنَّ حالاً بعدَ حالِ
فما لي لستُ مشغولاً بنفسي ... وما لي لا أخافُ الموتَ ما لي
أما في السالفينَ لي اعتبارٌ ... وما لاقوهُ لم يخطرْ ببالي
كأني بالمنيَّةِ أزعجتني ... ونعشي بين أربعةٍ عِجالِ
وخلفي نسوةٌ يبكونَ بعدي ... كأن قلوبهنَّ على المقالي
وحقِّكَ كلُّ ذا يفنى سريعاً ... ولا شيءَ يدومُ مع الليالي[1]
خبرتُ[2] الناسَ قرناً بعد قرنٍ ... فلم أرَ غيرَ ختَّالٍ وقالِ
وذقتُ مرارةَ الأشياءِ طُرّاً ... فما طعمٌ أمرَّ من السؤالِ
ولم أرَ في الأمورِ أشدَّ وقعاً ... وأصعبَ من مُعاداةِ الرجالِ
ولم أرَ في عيوبِ الناسِ عيباً ... كنقصِ القادرينَ على الكمالِ[3]

غيره:

فلا تأمننَّ الدهرَ حُرّاً ظلمتَهُ ... فما ليلُ مجروحِ الفؤادِ بنائمِ[4]

وقال حكيم: الشيخُ لا يُخاشَن، والنذلُ لا يُحاسَن، والأحمقُ لا يُعْتَب، ومستحيلُ الودِّ لا يُقْرَب، والقاضي لا يُعانَد، والسلطانُ لا يُرادَد، والوالي لا يُخاصَم، والأبُ لا يُحاكم، وصاحبُ الحقِّ لا يُشاتَم، والكذَّابُ لا يُعاشَر، والنمّامُ لا يُشاوَر، والقبطيُّ لا يُؤمَن، والعجميُّ إليه لا يُرْكَن[5]، والخانُ لا

---

(١) لم ترد الأبيات السابقة في (ق)، وهي لأبي العتاهية (أو بعضها)، منها أبيات في محاضرات الأدباء ١/٦٠٧، المستطرف ١/١٦٣.

(٢) في (ق): «خبرت».

(٣) لم يرد البيت الأخير في (ق)، ووقفت في موضع أنها منسوبة إلى علي رضي الله عنه.

(٤) الوافي بالوفيات ٥/١٤٠. وورد الشطر الثاني في مصدر آخر: فما ليل مظلوم كريم بنائم. وفي غيره: فإن نمت فاعلم أنه غير نائم. ويرو «حرّ» بدل «مجروح».

(٥) هذا قول عنصري لا يؤبه به.

يُسْكن، والحانُ لا يُدْخَل، والمجالسُ لا تُنْقَل، والحقيرُ لا يُهْمَل، والأعزبُ لا يُساكِن، والأحمقُ لا يُقارَن، والشريرُ لا يُكَلَّم، والغائبُ لا يُشْتَم، والأمردُ لا يُشاكَل، والمُبتَلى لا يُؤاكَل، والمازحُ لا يُحْرَدُ[1] منْ مقاله، والكافرُ لا تُوالِه، والعدوُّ لا تغفلْ عنه ولا تَنم، وطالبُ الرزقِ من وجهِهِ لا يُسلم، والشاعرُ لا يُعادَى، والبخيلُ لا يُهادَى، والحبيبُ لا يُجازَى بالبعاد، وما مضى من الزمانِ لا يُعاد[2]، والمَلِكُ لا يُوادَد، فإن ودَّهُ لا يَدوم، والبليدُ لا يَشتغلُ بالعلومِ، والكسلانُ لا يُنْدَبُ لحاجة، والمغفَّل لا يُسْتَشهد، والألكنُ[3] لا يُسْتَنشد، والعبدُ لا يُمازَح، والجارُ لا يُقابَح، والرفيقُ لا يُشاحَح[4]، والسفيهُ لا يُمارَى[5]، والمتكبِّرُ لا يُدارَى، والحقودُ لا يُصافَى، والحليمُ لا يجافى، والأسدُ لا يُصادَم، والعربيدُ لا يُنادَم، والمرأةُ لا يُحْسَنُ بها الظنّ[6]، وكلُّ فنٍّ لا يُؤخَذُ إلا من أهلِ ذلك الفن، والجليلُ لا يُصَغَّر، والشرهُ لا يُخَيَّر، والقبيحُ لا يُذكَر، والجميلُ لا يُنْكَر، والرسولُ لا يُقْتَل، والهديَّةُ من كلِّ أحدٍ لا تُقبَل، والدعاءُ لا يُترَك، وباللهِ الواحدِ لا يُشْرَك، والخَلقُ لا تُعامَلُ إلا بالإحسان، فكما يَدينُ الفتى يُدان.

وقال حكيم: يعيشُ البخيلُ في الدنيا عيشَ الفقراء، ويُحاسَبُ في الآخرةِ حسابَ الأغنياء.

روضةٌ رائقة:

قال حكيم: أشقَى الناسِ بالسلطانِ صاحبُه، كما أن أقربَ الأشياءِ إلى النارِ أسرعها احتراقاً.

لا يؤثرُ[7] القربَ من السلطانِ إلا نفسٌ خائفة، وحسمٌ مُتْعَب، ودِيْنٌ منثلم.

---

(١) أي: لا يُغْضَب منه. وورد في (ق): «لا تكثر منه».

(٢) يُعادى إن كان كافراً ويُعادى كلامه إن لم يكن حقاً.

(٣) الألكن: العيُّ الثقيل اللسان.

(٤) أي: لا يُخاصَم ولا يُحاكك.

(٥) أي: لا يُجادل.

(٦) كلام غير دقيق.

(٧) في (ج): «لا يورث».

شعر:

وَمُعاشِرُ السلطانِ شبهُ سفينةٍ ... في البحرِ ترعدُ دائماً من خوفهِ
إنْ أدخلتْ من مائهِ في جوفها ... أدخلها وماءَها في جوفهِ[1]

لئنْ[2] كان البحرُ كثيرَ الماء، فهو بعيدُ المهوى.

من شاركَ السلطانَ في عزِّ الدنيا، شاركهُ في ذلِّ الآخرةِ.

إذا حضرتَ مجلسَ مَلِكٍ فضمَّ شفتيك، وغُضَّ عينيك، وإذا حدَّثك فأصغِ إليه، وأقبل بوجهكِ عليه، ولا تحدِّثْهُ بادئاً[3]، ولا تُعِدْ لهُ حديثكَ ثانياً، ولا تُعْرِضْ عنه إذا أكثر، ولا تُكثِرْ عليه إذا استخبر، ولا تَصِلْ حديثاً بحديث، ولا تُعارِضْ أحداً في تحديث.

رُضْ نفسكَ في طاعةِ سلطانك[4]، واحفظْ نفسكَ من عثرةِ لسانك، واجعلْ لدينِكَ من دنياكَ نصيباً، واقمْ من نفسِكَ لنفسِكَ رقيباً، وصيِّرْ لكلِّ جارحةٍ من جوارحِكَ زِماماً، ولكلِّ حركةٍ من الحزمِ لجاماً.

قال حكيم: أظلمُ الناس لنفسهِ اللئيم، إذا ارتفعَ جفا أقاربَهُ، وأنكرَ معارفَه، واستخفَّ بالأشراف، وتكبَّرِ على ذوي الفضل.

قيلَ لملكٍ بعدَ ذهابِ مُلكه: ما الذي أذهبِ مُلكك؟ قال: ثقتي بدولتي، واستبدادي بمعرفتي، وإغفالي عن استشارتي، وإعجابي بشدَّتي، وإضاعةُ[5] الحيلةِ وقتَ حاجتي، والتأني عندَ احتياجي إلى عجلتي.

وقال يحيى بنُ خالد[6]: آخرُ ما وجدتُ في طرازِ الحِكَمِ من البلاغة:

---

(١) المستطرف ١/٢٠٤. ولم يردا في (ق).

(٢) في (ج): «ولئن».

(٣) في النسختين: «بادياً».

(٤) وعلى معصيته إذا عصى الله.

(٥) في (ق): «وإضاعتي».

(٦) يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل، مؤدب الرشيد ومعلمه، ولمّا ولي الخلافة قلَّده أمره، فكان وزيراً، جواداً. ثم سجنه في نكبته بالبرامكة حتى مات في سنة ١٩٠هـ. الأعلام ٨/١٤٤.

البخلُ والجهلُ معَ التواضع، خيرٌ من العلم والسخاءِ مع الكِبْرِ. فيا لها من حسنةٍ غطَّتْ على سيِّئتين، ويا لها من سيِّئةٍ غطَّتْ على حسنتين.

كفى بالتجاربِ تأديباً، وبتقلُّب الأيام عِظة.

من قرَّبَ السفلةَ وأدناهم، وباعدَ ذوي الفضلِ وأغضاهم، استحقَّ الخذلان، واستوجبَ الهوان.

من منعَ المالَ مَنْ يَحْمَده ورثَهُ مَنْ لا يَحْمَدُه.

وقال حكيم: ما أحوجَ ذا[1] القدرةِ إلى دِيْنٍ يحجزه، وحياءٍ يكفُّه، وعقلٍ يعدِّله، وتجربةٍ طويلة، وعِبَرٍ محفوظةٍ، وأعراقٍ تسري إليه، وأخلاقٍ تسهِّلُ الأمورَ عليه، وجليس رفيق، ورائدٍ شفيق[2]، وعينٍ تُبصرُ العواقب، وفكرٍ تُنالُ بها المراتب.

من لم يعرفْ ظفرَ الأيامِ لم يحترزْ من سطواتِها، ولم يتحفَّظْ من آفاتها، ولم يتعاظمْهُ ذنبٌ وإن عظم.

من أعرضَ عن الحذر والاحتراس، وبنى أمرَهُ على غيرِ أساس، زالَ عنه العزّ، واستولى عليه العجز.

قال حكيم: إذا رأيتَ من جليسكَ أمراً تكرهه، أو صدرتْ منه كلمةُ عورة[3]، فلا تقطعْ حبله، ولا تَصْرِمْ ودَّه، ولكنْ داوِ كلمتَه، واسترْ عورتَه، وأبقهِ وتبرَّأ من عمله.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشعراء: ٢١٦] ولم يأمرْ بقطعهم، وإنما أمرَ بالبراءةِ من عملهم.

شعر:

إذا رابَ مني مفصلٌ فقطعتُهُ ... بقيتُ وما في الجسمِ مني مفصلُ
ولكنْ أداويهِ فإن صحَّ سرَّني ... وإن هو أعياني فللعذرِ محملُ[4]

---

(١) في (ق): «ذي».
(٢) في (ق): «مشفق».
(٣) في (ق): «عورا».
(٤) للكاتب الشاعر محمد بن أبان، كما في الوافي بالوفيات ١/ ٢٥٠ ولفظهما فيه: =

خيرُ الملوكِ من كفى وكفّ، وعفا وعفّ.

للرعيةِ المنام، وعلى الملكِ القيام.

ضاعَ مَنْ نامَ حرّاسه، وسقطَ ما ضَعُفَ أساسه.

لا سلطانَ إلا برجالٍ، ولا رجالَ إلا بمال، ولا مالَ إلا بعمارة، ولا عمارةَ إلا بعدل.

وصفَ بعضُ الشعراءِ ولاةَ بني مروان فقال:

شعر:

إذا ما قضيتُمْ ليلكم بمنامِكم ... وأفنيتُم أيامكمْ بملامِ

فمنْ ذا الذي يخشاكم وقتَ ظلمة ... ومن ذا الذي يلقاكمْ بسلامِ

رضيتمْ من الدنيا بأيسرِ بُلغةٍ ... بلثمِ غلامٍ أو بشربِ مدام

ألمْ تعلموا أنَّ الزمانَ موكَّلٌ ... بمدحِ كرامٍ أو بذمِّ لئامِ؟[1]

وقال بُزرجمهر: نصحني النصحاء، ووعظني الوعّاظ، فلم يعظني مثلُ شيبتي، ولم ينصحني مثلُ فكرتي، وعادتني الأعداء، فلم أرَ أعدى إليَّ من نفسي إذا جهلت، وزهمتني المضايق، فلم يزهمني مثل سُوءِ الخُلق، ووقعتُ من أبعدِ البعد، وأطولِ الطول، فلم أقعْ من شيءٍ أضرَّ عليَّ من لساني، ومشيتُ على الجمر، ووطئتُ على الرمضاء، فلم أرَ ناراً أحرَّ عليَّ من غضبي إذا تمكَّنَ مني، والتمستُ الراحةَ لنفسي، فلم أجدْ لها أروحَ من تركِ ما لا يَعنيها، وركبتُ البحار، ورأيتُ الأهوال، فلم أرَ أهولَ من الوقوفِ على السلطانِ الجائر، وتوحَّشتُ في البرِّيةِ والجبال، فلم أرَ أوحشَ من القرينِ السوء، وعالجتُ السباعَ والذئابَ وعاشرتُها، وغالبتُها فغلبتُها، وغلبني صاحبُ الخُلقِ السوء.

وأكلتُ الطيب، وشربتُ الشراب، وعانقتُ الحِسان، فلم أرَ ألذَّ من

= إذا ما دهاني مفصل فقطعته ... بقيت وما لي للنهوض مفاصل

ولكن أداويه فإن صحَّ سرَّني ... وإن هو أعيى كان فيه تحامل

(١) المستطرف ٢٠٥/١ مع اختلاف ألفاظ كثيرة.

العافيةِ والأمن، وأكلتُ الصَّبِر، وشربتُ المُرّ، فلم أرَ أمرَّ من الفقر، وشهدتُ الزحوف، ولقيتُ الحتوف، وباشرتُ السيوف، وصارعتُ الأقران، فلم أرَ قريناً اصعبَ ولا أغلبَ من المرأةِ السوء، وعالجتُ الحديد، ونقلتُ الصخور، فلم أرَ حِمْلاً أثقلَ من الدَّين، ونظرتُ فيما يُذِلُّ العزيز، ويَكسرُ القوي، ويَضَعُ الشريف، فلم أرَ أذلَّ من ذي حاجةٍ وفاقة، وطلبتُ الغِنى من وجوهه، فلم أرَ أغنى من القَنوع، وتصدَّقتُ بالذخائر، فلم أرَ صدقةً أنفعَ من ردِّ ضلالةٍ إلى هُدَى.

وشيَّدتُ البُنيانَ لأُعَزَّ بهِ وأُشْرَف وأُذْكَر، فلم أرَ شرفاً أرفعَ من اصطناعِ المعروف، ولبستُ الكسوةُ الفاخرة، فلم ألبسْ مثلَ الصلاح، وطلبتُ أحسنَ الأشياءِ عندَ الناس، فلم أجدْ شيئاً أحسنَ من حُسنِ الخُلق، وسُررتُ بعطايا الملوك، فلم أُسَرَّ بشيءٍ أكثرَ من الخلاصِ منهم.

قيلَ لحكيم: هل تعرفُ نعمةً لا يُحْسَدُ عليها، وبليَّةً لا يُرْحَمُ صاحبُها؟ قال: نعم، التواضع، والكِبْر.

وقال حكيم: من تكبَّرَ فقد أخبرَ عن مذلَّةِ نفسه، ومن تواضعَ فقد أظهرَ كرمَ طبعه.

لن تنالَ ما تريد، إلا بتركِ ما تشتهي.

لن تبلغَ ما تأمل[1]، إلا بصبرِكَ على ما تكره.

شعر:

ما ابيضَّ وجهُ المرءِ في طلبِ العُلا   حتى تسوَّدَ وجهه في المبداءِ

من انتقمَ فقد شفىٰ غيظه، ومن عفا استحقَّ الشكر.

من أخذَ حقَّهُ لم يُذكرْ له فضل.

كظمُ الغيظِ حِلْم.

التشفِّي طرفٌ من الجزَع.

---

(١) في (ق): «ما تصل».

المعاقِبُ مستودَعُ أولياءِ المذنب عداوة، والصافحُ مسترعٍ لشكرِهم، آمنٌ من مكافأتهم.

لأنْ تُوصَفَ باتِّساعِ الصدر، خيرٌ من أنْ تُوصَف بضيقه.

إقالتُكَ عثراتِ العباد، موجبٌ لإقالةِ عثراتِكَ في المعاد.

الزهدُ قطعُ العلائق، وهجرُ الخلائق.

الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة.

شعر:

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً ... بأنَّ جميعَ حياتي كساعهْ

فلِمَ لا أكونُ ضنيناً بها ... وأجعلها في صلاحٍ وطاعهْ؟[1]

التصوُّف، ترك التكلف.

قيلَ لبعضهم: لم لا تتزوَّج؟ فقال: لو قدرتُ أن أطلِّقَ نفسي لطلَّقتُها، وأنشد:

شعر:

تجرَّدْ من الدنيا فإنكَ إنما ... نزلتَ إلى الدنيا وأنتَ مجرَّدُ

قيلَ لبعضِ العباد: ما أصبرك على الوحدة! قال: أنا جليسُ الربّ، إن شئت أن يناجيني قرأتُ كتابُه، وأن شئتُ أن أناجيهِ صلَّيتُ له.

وقال ذو النونِ المصري[2]: الأنسُ بالله نورٌ ساطع، والأنسُ بالخلقِ غمٌّ واقع.

وقال العتابي[3]: ما رأيتُ الراحةَ إلا في الخلوة، ولا الأُنسَ إلا مع الوحشة.

---

(١) لأبي الوليد الباجي. سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٤٢. ولم يردا في (ق).

(٢) أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري، أصله من النوبة، ونزل مصر، أسند أحاديث عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وغيرهم، توفي بالجيزة سنة ٢٤٦هـ. صفة الصفوة ٤/ ٣١٥.

(٣) لعله كلثوم بن عمرو التغلبي العتابي، كاتب حسن الترسل وشاعر مجيد، سكن بغداد، ت٢٢٠هـ. الأعلام ٥/ ٢١٣.

الدنيا نوم، والآخرةُ يقظة، والواسطةُ بينهما الموت، ونحن في أضغاثِ أحلام.

شعر:

يا راقدَ الليلِ انتبهْ إن الخطوبَ لها سرَى
ثقةُ الفتى بزمانهِ ثقةٌ محلَّلةُ العُرَى[1]

وقال ابن المبارك: من جالَ طرفه، كثر أسفه.

من سوءِ القَدَر، التهاونُ في النظر.

من نظرَ بعينِ الهوى حار، ومن حكمَ الهوى عليهِ جار.

من أطالَ النظرَ لم يُدركِ الغاية، وليس لناظرٍ نهاية.

ربما أبصرَ الأعمى رُشده، وأضلَّ البصيرُ قصده.

رُبَّ حربٍ حُميَتْ من لَفْظَة، ورَبَّ حُبٌّ غُرِسَ مِنْ لحظة.

إدمانُ النظرِ يكشفُ الخبر، ويفضَحُ البشر، ويُطيلُ المكثَ في سَقَر.

إن حفظتَ عينيكَ حفظتَ كلَّ الجوارح، وإن أطلقتهما أوقعتاكَ في الفضائح.

علامةُ القطيعةِ من الصديق، أن يؤخِّرَ الجواب، ولا يبتدئَ بكتاب.

لا يفسدْ بكَ الظنُّ على صديقٍ قد أصلحكَ اليقينُ له.

إنْ كثرتْ ذنوبُ الصديق، انمحقَ السرورُ به، وتسلَّطتِ التهمةُ عليه.

شعر:

وما غفلتْ[2] يدي بصديقٍ صدقٍ أخافُ عليهِ إلا خفتُ منهُ
وما تركَ التجاربُ لي صديقاً أميلُ إليهِ إلا ملتُ عنهُ[3]

من لم يُقَدِّمِ الامتحانَ على الثقة، والثقةَ على الأنس، أثمرتْ مودَّتهُ ندماً.

---

(١) تاريخ دمشق ٣٣/٢٩٢، المنتظم ١٠/٥٧.

(٢) في مصدره: «وما ظفرت».

(٣) للخضر بن محمد الجزري، من جزيرة ابن عمر. الوافي بالوفيات ١٣/٢٠٢.

شعر:

إذا شئتَ أن تستقرضَ المالَ مُنفقاً ... على شهواتِ النفسِ في زمنِ العُسْرِ
فسَلْ نفسكَ الإقراضَ من كنزِ صبرها ... عليكَ وأنْظِرْها إلى زمنِ اليُسْرِ
فإنْ فعلتَ كنتَ الغنيَّ وإن أبَتْ ... فكلٌّ منوعٍ بعدها واسعُ العُذْرِ[1]

نصحُ المحبِّ تأديب، ونصحُ العدوِّ تأنيب.

ظاهرُ العتابِ خيرٌ من باطنِ الحقد.

ما حميَ الودُّ بمثلِ العتابِ.

الصداقةُ حفظُ الغيب.

من أكثرَ النوم لم يجدْ في عمرهِ بركة، ومن أكثرَ الأكلَ لم يجدْ لذَّةَ العبادة.

ليسَ كلُّ طالبٍ يُدْرِك، ولا كلُّ هاربٍ ينجو.

ادِّخارُ الرجال، أولى من ادِّخارِ المال، فإن كلَّ درهمٍ يُغْني عن غيره، وما كلُّ رجلٍ يسدُّ مسدَّهُ غيره.

شعر:

إذا رافقتَ بالأسفارِ قوماً ... فكنْ بهم كذي الرحمِ الشفوق
بشوشَ الوجهِ ذا عفوٍ وصفحٍ ... وعمِ العينَ عن عيبِ الصديقِ
ولا تأخذْ بعثرةِ كلِّ شخصٍ ... ولكنْ قلْ هلمَّ إلى الطريقِ[2]
فإن تأخذْ بعثرتِهمْ يقلُّوا ... وتبقى بالطريقِ بلا رفيقِ

إذا كانتِ الغايةُ الزوال، فما الجزعُ من تصرُّفِ الأحوال.

من أسرف في حبِّ الدنيا ماتَ فقيراً، ومن قنعَ عاشَ غنياً.

أعقلُ الناسِ من اعتبرَ بما رأى، واتَّعظَ بما سمع.

شرُّ ما في الكريم أن يمنعكَ خيرَهُ، وخيرُ ما في اللئيمِ أن يمنعكَ شرَّهُ.

---

(١) للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني. معجم الأدباء ٤/١٥٨.

(٢) لم ترد الأبيات في (ق).

حركةُ الإقبالِ بطيئة، وحركةُ الإدبارِ سريعة.

شعر:

لا يؤيسنَّكَ من مجدٍ ترفعهُ ... فإن للمجدِ أوقاتاً وترتيبا
إن القناةَ التي شاهدت رفعتَها ... تنمو وتنبتُ أنبوباً فأنبوبا[1]

البِطْنة تُذهبُ الفِطْنة.

عصفورٌ في اليد، خيرٌ من كركيٍّ في الهواء.

خيرُ الوعظِ ما رَدع، وخيرُ المالِ ما نَفع.

إنْ طلبتَ السلامةَ فلا تُعادِ الأشرار، وإن طلبتَ من صديقكَ الكرامة، فلا تُودِعْهُ الأسرار.

الفقرُ هو الموتُ الأحمر، والجَوْرُ إن دامَ دمَّر، والأعمى ميِّتٌ وإن لم يُقْبَر.

المنامُ شعبةٌ من الحُمام.

أقلِلْ طعامكَ تَحْمَدْ منامَك.

أفضلُ من السؤال، ركوبُ الأهوال.

من دامتْ سخَطاته، دامتْ حسَراته.

من استولى الحرصُ عليه، أسرعَ المقتُ إليه.

شعر:

إياكَ والحرصَ إنَّ الحرصَ متعبةٌ ... فإن فعلتَ فراعِ القصدَ في الطلبِ
قد يُرْزَقُ المرءُ لم تتعبْ رواحلهُ ... ويُحْرَمُ المرْءُ ذو الأسفارِ والتعبِ[2]

من صبا إلى الشهوات، أورثتهُ النكبات.

من أمِنَ الزمان، لقي الهوان.

---

(١) لم يرد البيتان في (ق).

(٢) البيت الأخير في السحر الحلال ١/١٣، وتاريخ دمشق ٧/١٨٨.

من كتمَ سرَّه، جهلِ العدوُّ أمرَه.

من تزيّا بغير ما هو فيه، فضحَ الامتحانُ ما يدَّعيه.

من تكلَّفَ ما لا يَعنيه، فاتَهُ ما يَعنيه.

من أرسلَ طَرْفَه، استدعَى حتفَه.

من كانَ قوياً كان بهياً.

من شابَ رأسه، أخلقَ لباسه.

من عاتبَ على كلِّ ذنبٍ أخاه، ملَّهُ وقلاه.

شعر:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً ... صديقكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتبُهْ
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنهُ ... مفارقُ ذنبٍ مرَّةً ومُجانبُهْ
إذا أنتَ لم تشرَبْ مراراً على القذى ... ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ
ومنْ ذا الذي تُرضَى سجاياهُ كلُّها ... كفى المرءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُهْ[1]

ليسَ لممازحٍ مروءة، ولا لممارٍ خلَّة[2].

ليسَ مع الخلافِ ائتلاف.

رُبَّ إغبابٍ خير من إكباب[3].

شعر:

رُبَّ مَنْ ترجو به دفعَ الأذى ... عنكَ يأتيكَ الأذى من قِبَلِهْ
رُبَّ مأمولٍ لهُ مِنْ رَجُلٍ ... قد أتاهُ خوفُهُ من أَمَلِهْ

أجهلُ الناسِ من يعتمدُ في أمورِهِ على من لا يأمن غائلتَه، ولم يَرْجُ نصيحته.

من أوغرتَ صدرَه، استدعيتَ شرَّه.

---

(١) قصيدة مشهورة لبشار بن برد. معاهد التنصيص ٢/٢٨.

(٢) المماري: المجادل المخاصم.

(٣) الإغباب: ما يكون حيناً بعد حين، والإكباب: الانشغال بالشيء.

شعر:

إذ أثرت[1] امرأ فاحذرْ عداوتَهُ ... من يزرعِ الشوكَ لا يجني بهِ عنبا[2]

حاسبْ نفسكَ تسلم، واحفظْ دينكَ تغنم.

من فعلَ الخيرَ فبنفسهِ بدأ، ومن فعلَ الشرَّ فعلى نفسهِ اعتدى.

شعر:

غداً تُوفّى النفوسُ ما كسبتْ ... ويحصدُ الزارعونَ ما زَرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... وإنْ أساؤوا فبئسَ ما صَنعوا[3]

من أطاعَ هواه، باعَ دينَهُ بدنياه.

الهوى أشأمُ دليل، وألأمُ خليل، وأغشمُ والي، وأغشُّ موالي، يكذِّبُ العِيان، ويُقَلِّبُ الأعيان، ويجلبُ الهوان.

شعر:

إذا المرءُ لم يغلبْ هواهُ أقامَهُ ... بمنزلةٍ فيها العزيزُ ذليلُ[4]

فخذْ من نفسِكَ لنفسِك، وقِسْ من يومِكَ على أمْسك، قبل أن تستوفيَ الأجل، وتعجزَ عن العمل، واختلسِ الدهرَ اختلاساً، فطالما سرَّ ثم أساء.

شعر:

إذا كنتَ في أمرٍ فكنْ فيه مُحسناً ... فعمّا قليلٍ أنتَ ماضٍ وتاركُهْ

وكم أفنتِ الأيامُ أصحابَ دولةٍ ... وقد ملكوا أضعافَ ما أنتَ مالكُهْ[5]

البخيلُ حارسُ نعمته، وخازنُ ورثته.

الرضى بالكفاف، خيرٌ من سؤالِ الأشراف.

---

(١) في مصادر: وترتَ.

(٢) لصالح بن عبد القدوس. فصل المقال ١/٢٧٨. ولم يرد البيت في (ق).

(٣) المدهش لابن الجوزي ١/٣٨١.

(٤) السحر الحلال ١/٨٩.

(٥) سمط النجوم العوالي ٣/٤٤٩.

شعر:

تعفَّفْ عن الأعلى من العيشِ واحتكمْ ... على النفسِ إنْ ترضى سؤالَ كريمِ

وإن يَدَ الحرِّ الكريمِ مذلَّةٌ ... فكيفَ إذا كانتْ يَدَ اللئيمِ

من كثرَ اختلافُه طالتْ غيبته، ومن كثرَ مزاحُه زالتْ هيبته.

من استوزرَ غيرَ كفءٍ[1] خاطرَ بمُلكه، ومن استشارَ غير أمينٍ أعانَ على هُلْكه.

من أسرَّ إلى غير ثقةٍ ضيَّعَ سرَّه، ومن استعانَ بغيرِ مُستقلٍّ أفسدَ أمره، ومن ضيَّعَ أمرَهُ ضيَّعَ كلَّ أمر، ومن جهلَ قَدْرَهُ جهلَ كلَّ قدر.

شعر:

ومن جهلتْ نفسهُ قدره ... رأى غيرهُ [منه] ما لَا يرى[2]

أفضلُ الرأيِ ما لم يفوِّتْ فُرصة، ولم يُورِثْ غُصَّة.

استصلاحُ العدوِّ بحسنِ المقال، أصلحُ من استصلاحِهِ بطولِ القتالِ.

شعر:

إن العداوةَ تستحيلُ مودّةً ... بتداركِ الهفواتِ بالحسناتِ[3]

من طلبَ ما لا يكونُ طالَ تعبه، ومن فعلَ ما لا يحسنُ كان فيه عطبه.

من قصَّرَ عن سياسةِ نفسهِ كانَ عن سياسةِ غيرِهِ أقصر، ومن غدرَ بأهلِ بيتِهِ كانَ بأهلِ ودِّهِ أغدر.

شعر:

إذا المرءُ ضيَّعَ ما أمكنه ... ومالَ إلى التيهِ واستحسنَهْ

فدَعْهُ فقد ساءَ تدبيرهُ ... سيضحكُ يوماً ويبكي سنَهْ[4]

---

(١) في النسختين: «كاف».

(٢) للمتنبي. محاضرات الأدباء ١/٣٢، وما بين المعقوفتين منه ومن غيره، لم يرد في (ق).

(٣) السحر الحلال ١/٣٠.

(٤) للطاهر الجزري. معجم الأدباء ٣/٤٠٨، السحر الحلال ١/١١١. ولم يردا في (ق).

الشركةُ في الرأي تؤدّي إلى صوابه، والشركةُ في المُلكِ تؤدّي إلى خرابه.

اغمدْ سيفكَ ما نابَ عنهُ لسانك، واستجلِ عدوّكَ ما وسعَهُ إحسانك.

من أصلحَ نفسَهُ أرغمَ أعاديه، ومن أعملَ حدَّهُ بلغَ أمانيه.

شعر:

إذا المرءُ عوفي في جسمِهِ وأعطاهُ مولاهُ قلباً قنوعا

وأعرضَ عن كل ما لا يليقُ فذاكَ المليكُ وإن ماتَ جوعا[١]

كلُّ امرئ يميلُ إلى شكله.

ليسَ العجبُ مِنْ جاهلٍ صحبَ جاهلاً، إنما العجبُ من عاقلٍ جفا عاقلاً.

كلُّ شيءٍ ينفرُ عن ضدّه، ويميلُ إلى ندّه.

شعر:

ولا يألفُ الإنسانُ إلّا نظيرَهُ وكلُّ امرئٍ يصبو إلى من يشاكلهْ[٢]

لا يغرَّنَّكَ كبرُ الجسم، ممَّنْ صغرَ في العلم، ولا طولُ القامة، ممَّن قصرَ في الاستقامة، فإن الدرَّةَ على صِغَرها، خيرٌ من الصخرةِ على كِبَرها.

أجهلُ الناسِ من يغترُّ بقول غراء من[٣] متملِّقٍ يُحسِّنُ له القبيح، ويبغضُ له النصيح.

نارُ الجفوة، أحرقُ من نارِ الصبوة.

ليسَ لضجورٍ رئاسة، ولا لملولٍ إدراكُ مُنى، ولا لبخيلٍ صديق.

شعر:

إذا أنا عاتبتُ الملوكَ فإنني أخطُّ بأقلامي على الماءِ أحرفا[٤]

---

(١) أنشده أحمد بن يوسف المقري المالكي. شذرات الذهب ٨/٣. ولم يردا في (ق).

(٢) محاضرات الأدباء ٢/٨.

(٣) في (ق): «متن».

(٤) هذا ليس صحيحاً، فما زال العلماء والحكماء ينصحون الملوك، ويفيد العقلاء منهم.

وهَبْهُ ارعوىٰ بعد العتابِ ألم تكنْ مودّتهُ طبعاً[1] فصارتْ تكلُّفا[2]

لا تحمّلْ نفسَكَ ما لا تُطيق، ولا تعملْ عملاً لا يَنفعك، ولا تغترَّ بأمراء، ولا تثقْ بالمالِ وإن كثر.

اصطنعِ المعروفَ تكسبِ الحمد، وأكرمِ الجليسَ يعمرْ ناديك، وأنصفْ من نفسِكَ يوثقْ بك، وإياك والأخلاقَ الدنيَّة، فإنها تُضِيْعُ الشرفَ وتَهْدِمُ المجد.

شعر:

أرومُ من المعالي منتهاها ولا أرضَى بمنزلةٍ دنيَّهْ

فإما نيلُ غايةَ ما أرجِّي وإما أنْ تصادفني منيَّهْ[3]

واعلمْ أن رئيسَ العشيرةِ يحملُ أثقالَها، ورئيسَ القبيلةِ ينتجعُ[4] أحمالها.

شعر:

وإذا أنالتْكَ الليالي ثروةً فأنِلْ أقاربكَ الأقاصي فضلَها

واعلمْ بأنكَ لنْ تُسَوَّد فيهمُ حتى تُرىٰ دمثَ الخلائقِ سهلَها[5]

صحةُ الجسمِ خيرٌ من شربِ الدواء، وتركُ الذنبِ خيرٌ من الاستغفار.

شعر:

رأيتُ الذنوبَ تُميتُ القلوب وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها

وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوب وخيرٌ لنفسِكَ عصيانُها[6]

زينةُ العلمِ الصدق، وزينةُ الكرمِ البِشْر، وزينةُ الشجاعةِ العفوُ عند القُدرة.

---

(١) في الأصل: «صعباً» وتصحيحه من المصادر.
(٢) لأبي الحسين الناشئ. يتيمة الدهر ١/٢٨٨. ولم يردا في (ق).
(٣) لم يرد البيان في (ق).
(٤) في (ق): «ينتج».
(٥) المستطرف ٢/٢٧، وصدر البيت الأول فيه: وإذا رزقت من النوافل ثروة. ولم يردا في (ق).
(٦) لعبد الله بن المبارك رحمه الله. حلية الأولياء ٨/٢٧٩. ولم يردا في (ق).

شعر:

[لا تنتقمْ إنْ كنتَ ذا قدرةٍ ... فالعفوُ من ذي قدرةٍ أصلحُ

واصفحْ إذا أذنبَ خِلٌّ عسى ... تلقى إذا أذنبتَ منْ يصفحُ

غيره:][1]

السبعُ سبعٌ وإن كلَّتْ مخالبهُ ... والكلبُ كلبٌ ولو بينَ السباعِ رُبي

وهكذا الذهبُ الإبريزُ خالطَهُ ... صُفْرُ النحاسِ وكانَ الفضلُ للذهبِ

لا تنظرنَّ لأثوابٍ على رجلٍ ... إنْ رُمْتَ تعرفهُ وانظرْ إلى الأدبِ

فالعودُ لو لم تفحْ منه روائحهُ ... ما فرّقَ الناسُ بين العودِ والحطبِ

ضرب مثل:

حُكي أن فرساً كان لرجلٍ من الشجعان، وكان يُكرمهُ ويُحسنُ القيامَ به، ولا يصبرُ عنه ساعة، ويعدّهُ لمهمّاته، وكان يخرجُ به في كلِّ غداةٍ إلى مَرْجٍ واسع، فيُزيلُ[2] عنه سرجهُ ولجامه، ويُطيلُ رَسنَه، فيتمرَّغُ ويرعى حتى ترتفعَ الشمس، فيردُّه إلى منزله.

وإنهُ خرجَ يوماً على عادتهِ إلى المرج، فلما نزلَ عنه واستقرَّتْ قدماهُ على الأرض، نفرَ عنه الفرسُ وجَمحَ ومرَّ يعدوُ بسرجهِ ولجامه، فطلبهُ الفارسُ يومَهُ كلَّه فأعجزه، وغابَ عن عينيهِ عند غروربِ الشمس، فرجعَ الفارسُ إلى أهلهِ وقد يئسَ من الفرس.

ولما انقطعَ الطلبُ عن الفرسِ وأظلمَ عليه الليلُ جاع، فرامَ أن يرعىٰ فمنعهُ اللجام، ورامَ أن يتمرَّغَ فمنعهُ السرجُ ورامَ أن يستقرَّ على أحدِ جنبيهِ فمنعهُ الركاب، فباتَ بشرٍّ ليلة. ولمّا أصبحَ ذهبَ يبتغي فرجاً مما هو فيه، فاعترضَهُ نهر، فدخلَهُ ليقطعهُ إلى الجانبِ الآخر، فإذا هو بعيدُ القعر، فسبحَ فيه إلى الجانبِ الأخر، وكان حزامهُ ولببهُ من جلدٍ لم يُبالغْ في دبغه، فلما

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ج).

(٢) في (ق): «فينزل».

خرجَ من النهرِ أصابتِ الشمسُ الحزامَ واللبب[1]، فيبسا، واشتدّا عليه، فورمَ عنقهُ ووسطه، واشتدَّ الضررُ عليهِ إلى ما بهِ من الجوع، فلبثَ بذلك أياماً إلى أن ضعفَ عن المشي فقعد، فمرَّ به خنزيرٌ وهمَّ بقتله، ثم عطفهُ عليه ما رأى به من الضعف، فسألهُ عن حاله، فأخبرهُ[2] بما هو فيه من إضرارِ اللجامِ والسرجِ واللببِ والحزام، وسألهُ أن يصطنعَ معهُ معروفاً ويخلّصَهُ مما ابتُلي به، فسألهُ الخنزيرُ عن الذنبِ الذي استحقَّ به تلك العقوبة، فزعمَ الفرسُ أنه لا ذنبَ له.

فقالَ الخنزير: كلّا بل أنتَ كاذبٌ في زعمك، أو جاهلٌ بجُرمك، فإن كنتَ يا فرسُ كاذباً فما ينبغي لي أن أنفُسَ عنكَ خناقاً، ولا أصطنعَ عندكَ معروفاً، ولا أتخذكَ وليّاً، ولا ألتمسَ عندكَ شكراً، ولا أطلبَ فيكَ أجراً، فإنه كان يُقال: احذرْ مقارنةَ ذوي الطباعِ المرذولة، لئلا يسرقَ طبعُكَ من طباعهمْ وأنتَ لا تشعر، وكان يُقال: أصعبُ ما يعانيهِ الإنسانُ مماسةُ صاحبٍ لا يتحصَّلُ منه على حقيقة، وكان يُقال: لا تطمعْ في استصلاح[3] الرذلِ والحصولِ على مصافاته، فإن طباعَهُ أصدقُ له منك، ولن يتركَ طباعَهُ من أجلك.

ثم قال له الخنزير: وإنْ كنتَ أيها الفرسُ جاهلاً بجُرمكَ الذي استوجبت به هذه العقوبة، فجهلُكَ بذنبكَ أعظمُ منه، فإن من جهلَ ذنوبَهُ أصرَّ عليها فلم يُرْجَ فلاحُه، وكان يُقال: احذرِ الجاهلَ فإنهُ يَجني على نفسه، ولستَ أحبَّ إليهِ منها.

فقالَ الفرسُ للخنزير: ينبغي لكَ أنْ لا تزهدَ في اصطناعِ المعروف، فإن الدهرَ ذو صروف.

فقالَ الخنزير: إني لستُ بزاهدٍ في ذلك، ولكنهُ كان يُقال: العاقلُ يتخيَّرُ لمعروفهِ كما يتخيَّرُ الباذرُ لبذره ما زكا من الأرض، فحدِّثني يا فرسُ عن ابتداءِ أمركَ فيما نزلَ بك، وعن حالِكَ قبلَ ذلك، لأعلم من أين دُهيت.

---

(١) اللبب: ما يشدُّ في صدر الدابة ليمنع تأفر السرج والرحل.

(٢) في (ق): «فأخبر».

(٣) في (ج): «اصطلاح».

فحدَّثهُ الفرسُ عن جميعِ أمره، وكيف كان عند فارسه، وكيف فارقه، وما لقيَ في طريقهِ إلى حينِ اجتماعهِ بالخنزير.

فقال له الخنزير: قد ظهرَ لي الآن أنكَ جاهلٌ بجرمكَ، وأن لك ذنوباً ستة:

الأول: [1] خِذلانُكَ فارسك الذي أحسنَ إليك وأعدَّكَ للمهمّات.

والثاني: كفرُكَ لإحسانه.

والثالث: إضرارُكَ به في طلبك.

والرابع: تعدّيكَ على ما ليسَ لكَ من العُدَّة، وهي السرج واللجام.

والخامس: إساءتكَ على نفسِكَ بتعاطيكَ التوحُّشَ الذي لستَ له أهلاً، ولا لكَّ عليهِ مقدرةٍ

والسادس: إصرارُكَ على ذنبكَ وتماديكَ في غوايتك، فقد كنتَ متمكناً من العودِ إلى فارسك، والاستقالة من فرطِ[2] جهلك، قبل أن يوهنكَ اللجامُ بالجوع، واللببُ والحزامُ بالضغط.

فقال الفرسُ للخنزير: إما إذا عرَّفتني ذنوبي، وأيقظتني لما كنتُ ذاهلاً عنه [محجوباً][3] بحجابِ الجهل، فانطلق الآنَ ودعني، فإن مستحقٌّ لأضعافِ ما أنا فيه.

فقال له الخنزير: أما إذا اعترفتَ وفطنتَ لهذا العذر، ولُمتَ نفسكَ ووبَّختها، واخترتَ لنفسكَ العقوبةَ على جهلها، فإنكَ حقيقٌ[4] أن يفرج، عنك.

ثم إنَّ الخنزيرَ قطعَ منه اللجامَ والحزام، فسقط السرج، وفرج عنه، وتركهُ وانطلق.

---

(١) في (ق): «إحداها».

(٢) في (ق): «والاستغاثة من فارط».

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ج).

(٤) في (ق): «مستحق».

الأسلوب السادس

في التفويضِ للقضاءِ بالتسليمِ والرضاء

قال تعالى حكاية عن مؤمن قومِ فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

ولمّا صدقَ في الاتّكال وفوّضَ لذي الجلال، كان به بصيراً وله نصيراً، فقال جلَّ مِنْ قائل: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ [غافر: ٤٥].

ورُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتبَ إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد، فإن الخيرَ كلَّهُ في الرضى، فإن استطعتَ أن ترضى، وإلا فاصبر.

حقيقةُ التفويضِ التسليمُ لأحكامِ الحكيم، وجزمُ الاعتقادِ بأنه لا يكونُ إلا ما أراد، وقد أوضحهُ سيِّدُ الأنام، لقولهِ عليه السلام في كلامٍ قالهُ لأبي هريرة: **«وإن أصابكَ شيءٌ فلا تقلْ لو كانَ كذا وكذا، ولكنْ قل: بقدرِ الله، ولو شاء فعل، فإن لو تفتحُ عملَ الشيطان»**[1].

قال حكيم: معارضةُ العليلِ طبيبَهُ، توجب تعذيبَهُ.

إنما الكيِّسُ الماهر، من استسلمَ لقبضةِ القاهر.

إذا كانت مغالبةُ القدرِ مستحيله، فماذا تنفعُ الحيلة.

شعر:

وقد ترجو فيعسرُ ما ترجَّى عليكَ وينجحُ الأمر العسيرُ

---

(١) حديث صحيح مشهور، وفي ألفاظه كما أورده المؤلف ما لم أجده في مصادر عدة، ولفظه من صحيح مسلم: **«وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أن فعلتُ كذا وكذا، ولكن قل: قَدَرُ الله، وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان»**. صحيح مسلم (٢٦٦٤).

وما تـدري أفـي الأمـرِ الـمـرجّـى أم الأمـرِ الـذي تـخـشـى الـسـرورُ

لـو أن الأمـر مـقـبـلـهُ جـلـيٌّ كـمـدبـرهِ لـمـا عـمـيَ الـبـصـيـرُ

ولـيـسَ الـفـقـرُ مـن إقـلالِ مـالٍ ولـكـنْ أحـمـقُ الـقـومِ الـفـقـيـرُ

وقد يـقـوَى الـقـلـيـلُ مع الـتـأسّـي وإن قـلَّ الأسـى عـجـزَ الـكـثـيـرُ

صـغـيـرُ الـسـنِّ في الـتـأديـبِ يُـرجـى ولا يُـرجـى لـتـأديـبٍ كـبـيـرُ

نـصـيـبُ الـخـيـرَ مـمَّـن تـزدريـهِ ويـخـلـفُ ظـنـكَ الـرجـلُ الـطـريـرُ[1]

متى تُـطـفـئْ كـبـيـرَ الـشـرِّ يُـطـفـأْ[2] وإن أوقـدتـهُ كـبـرَ الـصـغـيـرُ

كـمـالُ الـمـرءِ حـسـنُ الـديـنِ منه ويُـفـسـدهُ وإنْ كـبـرَ الـفـجـورُ

إذا لـم تـدرِ مـا الإنـسـانُ فـانـظـرْ من الـخِـدنِ[3] الـمـفـاوض والـوزيـرُ

ومـا عِـظـمُ الـرجـالِ لـهـمْ بـزيـنٍ ولـكـنْ زيـنـهـمْ كـرمٌ وخـيـرُ[4]

الصبرُ على نُوبِ الأيام، من أخلاقِ الكرام.

العلمُ خليلُ المؤمن، والحِلْمُ وزيره، والعقلُ دليله، والعملُ قائده، والرفقُ والده، والصبرُ أميرُ جنوده، فناهيكَ بخصلةٍ تتأمّرُ على هذهِ الخصالِ الشريفة.

الظفرُ يعشقُ الصبر، كما يعشقَ الحديدُ المغناطيس.

شعر:

الـصـبـرُ أولـى بـوقـارِ الـفـتـى من قـلـقٍ يـهـتـكُ سـتـرَ الـوقـارِ

مـن لـزمَ الـصـبـرَ عـلـىٰ حـالـةٍ كـان عـلـى أيـامـهِ بـالـخـيـارِ[5]

ظلُّ الصبرِ ظليل، ومطلهُ ذليل[6].

---

(١) في مصدره ورد الشطر الأول هكذا: تصيب الخير فيمن تزدريه.
والطرير: ذو المنظر والهيئة الحسنة. ولم يرد هذا البيت في (ق).

(٢) في (ج): «متى يطغى كبير الشر يطغى». وفي (ق): «يطفى» بالفاء. وفي المصدر: تطفى... والتعديل من قبل محققه، إن صاب.

(٣) في النسختين: «الحزن». والخدن: الصديق.

(٤) الأبيات للزبير بن عبد المطلب. الحماسة البصرية ٢/٥.

(٥) للفقيه غانم بن الوليد المخزومي المالقي. نفح الطيب ٤/٢٨.

(٦) مطله: تطويله. لعله يعني التأفف منه. يعني عدم الصبر.

الصبرُ دَرَجٍ، يُفضي بمنْ عرجَ إلى الفرج.

أقلُّ فوائدِ الصبرِ على البليَّة، أن تنغِّصَ به لذةَ عدوِّكَ الشامتِ بك.

كنْ عن همومِكَ مُعرضاً وكلِ الأمورَ إلى القضا
اللَّهِ عوَّدكَ الجميلَ فلا تكنْ متعرِّضا[1]

الدنيا سبيلُ يُعْبَرُ ولا يُعْمَر، وممرُّ سالِكٌ لا مقرُّ مالك، تُقْبِلُ إقبالَ الطالب، وتُدبِرُ إدبارَ الهارب.

شعر:

ومن يحمدِ الدنيا لأمرٍ يسرُّهُ فعمّا قليلٍ بعد ذاكَ يَلومُها
إذا أدبرتْ كانتْ على المرءِ حسرةً وإن أقبلتْ كانتْ كثيراً همومُها

إذا التبستْ عليكَ المصادرِ، ففوِّضْ إلى القادرِ القاهر.

اردعْ عن تدبيرك[2] لنفسِك، فقد أراحكَ منه غيرك، وقسْ يومكَ على أمسِك، فعلى حذوهِ مصيرُك.

غيره، شعر:

سلِّمْ له الأمرَ علَّ تسلم واصبرْ على الدهرِ إن تمادى
كم جمرةً قد ذَكتْ بليل وأصبحتْ نارُها رمادا

من صبرَ غنم، ومن تفكرَ علم.

ممّا يدلُّ على أن الإنسانَ مُصَرَّفٌ مغلوب، ومدبَّرٌ مربوب، أن يتبلَّدَ رأيهُ في بعضِ الخطوب، ويعمى عليه الصوابُ المطلوب، فإذا كان كذلك فتدميرهُ في تدبيره، واغتيالهُ في احتياله، وهُلكتهُ في حركته.

شعر:

لستُ أدري ولا المنجِّمُ يدري ما يريدُ القضاءُ بالإنسانِ
فيراني أقولُ قولاً صحيحاً وأرى الظنَّ فيه مثلَ العيانِ

---

(١) مرآة الجنان ٣/٢٠٨. ولم يردا في (ق).

(٢) في (ج): «تدبرك».

كلُّ من كانَ محسناً قابلته حركاتُ الأفلاكِ بالإحسان[1]

غيره:

ومن عادةِ الأيامِ أنَّ صروفَها إذا سُرَّ منها جانبٌ ساءَ جانبُ[2]

احترسْ من تدبيرِكَ على عدوِّك، كاحتراسِهِ من تدبيرِهِ عليك، فرُبَّ هالكٍ بما دبَّرَ ومَكَر، وساقِطٍ في البئرِ الذي حَفَر، وجريحٍ بالسلاحِ الذي شَهر.

إذا كان بقسمةِ الله تجري الأمور، فالاجتهادُ محظورٌ وتاركهُ مشكور[3].

شعر:

دعيني وحظِّي فإنَّ الأمور إذا هوَّنَ اللَّهُ منها يَهُنْ

فما شاءَ كانَ وما لم يشأ وإن كنتَ قد شئتَهُ لم يكنْ[4]

إذا لم يمشِ الزمانُ معكَ على ما تريد، فامشِ معهُ على ما يُريد[5].

الإنسانُ عبدُ الزمان، والزمانُ عدوُّ الإنسان[6].

ضلَّ سعيُ مَنْ رجا غيرَ الله.

شعر:

إذا طالبتْكَ النفسُ يوماً بشهوةٍ وكان إليها في الخلافِ طريقُ

فخالِفْ هواها ما استطعتَ فإنما هواها عدوٌّ والخلافُ صديقُ[7]

قال حكيم: ينبغي للعاقلِ إذا دهمهُ ما لا قِبلَ له به، أن يلزمَ الصبرَ والتسليم، لحُكْمِ قاسمِ الحُظوظ، ولا يضيعُ معَ ذلك نصيبهُ من الدفاعِ بحسبِ

---

(١) لم ترد الأبيات في (ق).

(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٤٠١.

(٣) المرء لا يدري ما الذي كتبه الله له أو عليه، فعليه أن يعمل و«كلٌّ ميسَّرٌ لما خُلق له» كما في الحديث الصحيح.

(٤) لم يرد البيتان في (ق)

(٥) ليس هذا على إطلاقه.

(٦) لا يُقالُ هكذا. رحم الله شيخ الأزهر حين أورده هكذا!.

(٧) سلك الدرر ١/ ٧٩.

طاقته، فإنه إنْ لم يحصلْ على الظفرِ حصلَ على العذر[١].

شعر:

ما لا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ[٢]

طاعةُ الهوى من غيرِ تبصرةٍ ضدُّ الحزم.

أوّلُ الهوى هون، وآخرهُ هوان.

للهوى طاغية، من مَلكه أهلكه.

شعر:

إذا ما تحيَّرتَ في حالةٍ ولم تدرِ فيها الخَطا والصوابُ[٣]

فخالفْ هواك فإنَّ الهوى يقودُ النفوسَ إلى ما يعابُ

الهوى كالنار إذا استحكم إيقادُها، عسرَ إخمادها.

الهوى كالسيل، إذا اتّصل مدُّهُ، تعذّرَ صَدُّه.

ليسَ الأسيرُ مَنْ أوثقَهُ عدوُّهُ أسرا، إنما الأسيرُ من أوثقَهُ هواه فَسرَى.

شعر:

رُبَّ مستور سَبَتْهُ صبوةٌ فتعرَّى صبرهُ وانهتكا

صاحِبُ الشهوةِ عبدٌ فإذا غلبَ الشهوةَ صارَ الملِكا[٤]

كنْ من عينيكَ على حذر، فربَّ جنوح، حين جناه جُموح [عين][٥].

من أتبعَ لحظَهُ هواه، أدحضَهُ وأهواه.

ما أحرى الملول، أن يُحْرمَ المأمول.

من صبرَ فما أقلَّ ما يصبر، ومن جزعَ فما أكثرَ ما يمنع.

---

(١) في (ق): «الغدرا».

(٢) لمحمد بن أبي عيينة. الكامل في الأدب ١/ ٢٠١.

(٣) هكذا ورد البيت، ووقفت عليه في موضع منسوباً للإمام الشافعي، ولفظه:

إذا حارَ أمرُكَ في معنيين ولم تدرِ حيثُ الخَطا والصوابُ

(٤) البيت الثاني في السحر الحلال ١/ ٨٧، وفيه «خالف» بدل «غلب».

(٥) لم ترد الكلمة في (ج).

إذا حلَّتِ المقادير، بطلتِ التدابير.

إذا نزلَ القدر، بطلَ الحذر.

شعر:

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ أمراً ... فليسَ يحلُّهُ إلا القضاءُ[1]

من غرسَ الصبرَ اجتنَى الظفر، ومن غرسَ العلمَ اجتنَى النباهة، ومن غرسَ الزهدَ أجتنَى العزَّة، ومن غرسَ الوقارَ أجتنَى المهابة، ومن غرسَ المداراةَ أجتنى السلامةَ، ومن غرسَ الكِبْرَ اجتنى المقَت، ومن غرسَ الإحسانَ اجتنى المحبَّةَ، ومن غرسَ الفكرةَ اجتنى الحِكمة، ومن غرسَ الكرَمَ اجتنى الألفة، ومن غرسَ الحرصَ اجتنى الذلّ، ومن غرسَ الطمعَ اجتنى الخِزِي، ومن غرسَ الحسدَ اجتنى الكَمد، ومن طالَ صبره، نجحَ أمره.

من عجّلَ عثر.

من ركبَ العجلةَ لم يأمنِ الكبوةِ.

شعر:

لا تعجلنَّ فربما ... عجلَ الفتى فيما يضرُّهْ[2]

ولربما كرهَ الفتى ... أمراً عواقبهُ تسرُّهْ

من قرعَ البابَ ولج.

من طلبَ الحقَّ بلج[3].

من خالفَ الصبرَ ظفر.

من مسَّهُ الفقرُ حُقِر[4].

إذا لم تتفجّع لم تتمتّع.

---

(١) معجم الأدباء ٢/٣٩.

(٢) محاضرات الأدباء ١/٤٢.

(٣) أي تنوّر، أو انشرح صدره.

(٤) المؤمنُ لا يحقر أحداً لفقره، بل هذا شأن أهل الدنيا.

لا ينفعُ الحذرُ مع القدر.

فازَ بالدرِّ الغائصُ، وحازَ الصيدَ القانصُ.

الغِرَّةُ ثمرةُ الجهل، والتجربةُ مرآةُ العقل.

الصبرُ على الغُصَّة، يؤدِّي إلى الفرصة.

فوِّضِ الأمرَ لمولاك، تُكفَ[1] مؤنة بلواك.

شعر:

إذا كان بين المرءِ والشرِّ ليلةٌ فما علمنا ما اللَّهُ في الصبحِ صانعُ

من شكرَ دامتْ نعمته، ومن صبرَ خفَّت محنته.

من عوَّلَ على القضاء، حصلَ على الرجاء.

شعر:

قالوا تنامُ وقد أحا ط بكَ العدوُّ ولا ثغرْ[2]

فأجبتهمْ والمرءُ ما لم ينتفعْ بالعلمِ غِرٌّ[3]

غيره:

لا بلغتْ نفسي المرا دَ ولا رأتْ أمراً يُسَرُّ

إن كنتُ أعلمُ أن غيـ ـرَ اللَّه ينفع أو يضرُّ

من تجرَّعَ مرَّاتِ الصبر، فازَ بحلاواتِ الظفر.

كم راجٍ خاب، وآيسٍ أصاب.

عدمُ الرضا، من مُعاداةِ القضاء.

شعر:

---

(١) في النسختين: تكفى.

(٢) في (ق): «تفره» (بالفاء) وفي (ج): «ثغره» (بالغين).

(٣) في (ق): «غره».

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ لا بدَّ أنْ[1] يُقبِلَ أو يُدبِرْ
فإن تلقَّاكَ بمكروهِهِ فاصبرْ فإنَّ الدهرَ لا يصبرْ[2]

إذا اشتدَّتِ الأزمة، انحلَّتِ الحزمة.

أولُ الفرجِ آخِرُ الضيق، وأشدَّ الأعداءِ أقربُ صديق[3].

لكلِّ باطنٍ ظاهر، ولكلِّ أولٍ آخِر.

شعر:

إذا تضايقَ أمرٌ فانتظرْ فرجاً فأضيقُ الأمرِ أدناهُ إلى الفرجِ[4]

لا تمدحنَّ الدهرَ في الإقبال، ولا تذمَّنَّهُ في الإدبار، فهو لذوي العزَّةِ مثال، ولذي الفكرة اعتبار.

لا تضجْر إذا أدبر، واصبْر عليه تَظفر.

شعر:

اصبرْ لدهرٍ نالَ منكَ فهكذا مضتِ الدهورُ
فرحاً وحزناً مرَّةً لا الحزنُ دامَ ولا السرورُ[5]

إذا لم يكنِ المرادُ بيدك، فالحزمُ أن تسلمَ لسيِّدك.

من ألقى السلاح، فازَ بالنجاح.

اليأسُ يعزُّ الفقير، والطمعُ يذلُّ الأمير.

من طالَ أمله، ساءَ عمله.

من فوَّضَ لمولاه، وقاهُ ونجّاه.

---

(١) في النسختين (ما) وتصحيحه من المصادر.
(٢) العقد الفريد ٢/ ٢٦١.
(٣) الأخير: استثناء لا يُذكر.
(٤) المستطرف ٢/ ١٦٠، السحر الحلال ١/ ٣٦.
(٥) العقد الفريد ٢/ ٢٦١ (لأبي العتاهية) ويأتي في مصادر «فرحٌ وحزنٌ» بالرفع.

من أخلصَ التوكل، تركَ التعلُّل.

شعر:

الحزمُ والعزمُ والإدلاجُ والبُكرُ والجهدُ والكدُّ والإتعابُ والخطَرُ

والهمُّ والغمُّ والأفكارُ والسهرُ والعلمُ والحِلْمُ والتذكارُ والنظَرُ

لا يرزقونكَ شيئاً أنتَ محرَمُهُ ولا يسوقونَ شيئاً عاقَهُ القدَرُ

فإن قنعتَ بما أوتيتَ عشتَ وإن تسخطْ فليسَ إليك الدهرُ يعتذرُ

القناعةُ عزُّ المعسِر، والصدقةُ حرزُ الموسِر.

ما مضتْ ساعةٌ من أمسِك[1]، إلا ببضعةٍ من نفسِك.

ما مضتْ ساعةٌ من دهرك، إلا بقطعةٍ[2] من عمرك.

من رضي بالقدر، استخفَّ بالغِير[3].

من رضيَ بقضاءِ اللّه لم يسخطهُ أحد، ومن قنع بعطائهِ لم يدخلهُ حسدٌ[4].

شعر:

هي الأيامُ والعِبَرُ وأمرُ اللّهِ منتظرُ[5]

أتيأسُ أن ترى فرجاً فأين اللّه والقدرُ[6]

من تعزَّزَ باللّه لم يذلُّهُ سلطان، ومن توكّلَ عليهِ لم يضرَّهُ إنسان.

الصبرُ عند المصائب، من أعظمِ المواهب.

---

(١) في (ج): «نفسك»!

(٢) في (ق): «ببضعة».

(٣) في النسختين «بالعبر»! وغِيرَ الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة.

(٤) بعض ما مرَّ من الحكم ورد في المستطرف ١/ ٥٩.

(٥) في المصادر: يُنتظر.

(٦) بغية الطلب ٤/ ١٧٦١، الأغاني ٤/ ٨٤ لأبي العتاهية.

شعر:

وإذا مسَّكَ الزمانُ بضُرٍّ ... عظمتْ دونَهُ الخطوبُ وجلَّتْ

وأتتْ بعدَهُ نوائبُ أخرى ... سئمتْ نفسُك الحياةَ وملَّتْ

فاصطبْر وانتظرْ بلوغَ الأماني ... فالرزايا إذا توالتْ تولَّتْ

وإذا أوهنتْ قواكَ وحلَّتْ ... كشفتْ عنك جملةً وتخلَّتْ[1]

الدنيا لا تصفو لشارب، ولا تخلو لصاحب، إن أقبلتْ فهي فتنة، أو أدبرتْ فهي محنة، فأعرضْ عنها قبلَ أنْ تعرضَ عنك، واستبدلْ بها قبلَ أنْ تستبدلَ بك، أحوالُها لا تزالُ تتنقل، وأطوارُها لا تبرح تتبدَّل.

شعر:

وما هي إلا ساعةٌ ثم تنقضي ... ويذهبُ هذا كلُّهُ ويزولُ

لذّاتُها فانية، وتبعاتُها باقية، فاغتنمْ صفوَ الزمان، وانتهزْ فرصةَ الإمكان.

شعر:

ومنْ يطلبِ الأعلى من العيشِ لم يزلْ ... حزيناً على الدنيا رهينَ غبونِها[2]

إذا شئتَ أن تحيا سعيداً فلا تكنْ ... على حالةٍ إلا رضيتَ بدونها[3]

الجهلُ سفه، والأيام دُول، والدهرُ عِبرَ.

المرءُ منسوبٌ إلى فعله، ومأخوذٌ بعمله، رُبَّ عطبٍ تحت طلب.

رُبَّ منيةٍ تحت أمنية.

كلُّ محنةٍ إلى زوال، وكل نعمةٍ إلى انتقال.

شعر:

هو القدَرُ المحتومُ إن جاءَ مُقبلاً ... فلا الغابُ محروسٌ ولا الليثُ واثبُ

ألا إنما الدنيا نضارةُ أيكةٍ ... إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ

---

(١) المستطرف ٢/١٤١.

(٢) أي: خسارتها.

(٣) المستطرف ٢/١٠٨.

فلا تكتحلْ عيناكَ منها بعَبرةٍ ... على ذاهبٍ منها فإنكَ ذاهبُ

وما الناسُ إلا خائضو غمرةِ الردى ... فطافٍ على ظهرِ الترابِ وراسبُ[1]

لا يبقى أحدٌ على حالة، ولا تخلو ساعةٌ من استحالة.

رُبَّ مأمولٍ يضرّ، ومحذورٍ يسرّ، مَنْ عاتبَ الدهرَ طالَ عتابه، ومن سالمَهُ خابَ طِلابُه.

كنْ من دهرِكَ حَذوراً، وعلى دينِكَ غيوراً.

كم خطبٍ طال ثم زال.

كم حالٍ مضى وآتٍ انقضى.

شعر:

يسعى امرؤ لينالَ ما يسعى لهُ ... والأمرُ يصرفُه القضاءُ الغائبُ

والدهرُ مختلفٌ على حالاتِه ... والحال يغلبها الزمانُ الغالبُ

يأتي بلا طلبٍ أناساً حظهم ... ويخيبُ بالطلبِ المليحِ الطالبُ

لا ترضَ باللعبِ الصديقَ فربما ... جرَّ القطيعةَ بالمزاحِ اللاعبُ

واحذر عواقبَ وردِ أمركَ صادراً ... فلكل وردٍ مصدرٌ وعواقبُ

لا تسألنْ عنِ امرئ واسألْ به ... إن كنتَ تجهلُ أمرَهُ ما الصائبُ

إذا حضرتَ مجالسَ الملوكِ فغُضَّ عينيك، وضُمَّ شفتيك، ولا تقلْ في غيبهمْ ما لا تقولهُ في حضرتهم، فإنكَ لا تأمَنُ من أن يكونَ لهم عليكَ عينٌ تَرْفَعُ لهم أخبارَك، وتُوصِل لهمْ أسرارك[2]، وإذا جلستَ على موائدهم، فصُمْ عن الكلامِ، ولا تشرَهْ إلى الطعام، وإذا حدَّثكَ مَلِكٌ فاصغِ إليه، وأقبلْ بوجهكَ عليه، وإذا أهَّلكَ المَلِكُ لمنادمته، وجعلكَ من خاصَّته، فلا تؤمِّنْ على دعوته، ولا تُشمِّتْهُ على عطسته[3]، ولا تسألْهُ عن حالته، ولا تُفاتحهُ في

---

(١) البيتان اللذان في الوسط لصاحب العقد الفريد ٣/ ١٣٤، ولم يردا في (ق). والأول والأخير لابن الزقاق البلنسي.

(٢) هذا إرهاب وتخويف، يبدو أن قائله من بطانة ملك.

(٣) ليس هذا من الإسلام، فإن تشميت العاطس (إذا قال: الحمدُ لله) من حقِّ المسلم على أخيه.

الكلام، ولا تُزاحِمْهُ الاستلام، ولا تُشارِكْهُ في التدبير، ولا تُعاتِبْهُ على التقصير.

وإذا لاعبَكَ فأحسنِ الأدب، واخشَ منه سَوْرَةَ[1] الغضب، ثم لا يخرجنَّكَ ما تراهُ من أُنسِهِ بك إلى الصباح، عن مكروهٍ بك في حالةِ المُزاح.

وإياكَ والقدَحَ في الملوكِ وإن مضى زمانهُم، وانقضَى سلطانُهم، فإن ذلك مما يضَعُ بقدرك، وينطق بعُذرك، ويشهدُ بلومِ سجيتك، ويدلُّ على سوءِ طويَّتك، لأنَّ من أنكرَ حقَّ الماضي كان لحقِّ الباقي أنكر، ومن كفر سَالفَ المعروفِ كانَ لآنفهِ أكفر[2].

لا تحدِّثِ الملك بادياً، ولا تُعِدْ لهُ حديثكَ ثانياً، ولا تُعْرِضْ عنه إذا أكثر، و تُكثِرْ عليه إذا استخبر، ولا تَصِلِ حديثاً بحديثٍ، ولا تُعارِضْ أحداً في تحديث، ولا تغيظنَّ أحداً في مجلسه، وإن كثرتْ عيوبهُ وزادتْ ذنوبه.

رضْ نفسكَ بطاعةِ سلطانك[3]، واحفَظْ رأسكَ من عثرة لِسانك، واجعلْ لدينِك من دنياكَ نصيباً، وأقمْ منْ نفسِكَ على نفسِكَ رقيباً، وصيِّرْ لكلِّ جارحةٍ من جوارحِكَ زماماً، ولكلِّ حركةٍ من الحزمِ لجاماً.

لا ترفع له حاجة إلا إنْ رأيتَ وجهه بسيطاً، وبشْرَهُ بادياً وقلبَهُ نشيطاً، ولتكن الحاجةُ على مقدارِ حقِّكَ وحرمتك، وكذَّكَ وهَمَّتك، وقصِّرْ عليهِ السوال، وتوقَّ الإملال، ولا يحملنَّكَ فرطُ ميلهِ إليك، وشدَّةُ إقبالهِ عليك، على كثرةِ المقال، وقوَّةِ الاسترسال.

وإذا نادمتَهُ فتوقَّ الاقتحام، وتوخَّ الاحترام، ولا تبتدئهُ بمقال، واجعلْ جوابكَ على قدرِ السؤال، فوكِّل بشفتيهِ ناظرك، وبحديثهِ خاطِرَك، واستمعْهُ استماعَ مُستغرب له مستظرِف، وإن أحكمتَهُ علماً، واتقنتَهُ فهماً.

ولا يحملنَّكَ هزلهُ معكَ على ابتدائك بالهزل، فإنَّ قلبَهُ يتقلَّب، وما خفيَ عنك أعجب، والزمْ عندَهُ الوقار، وكتمَ الأسرار.

---

(١) في الأصل: صورة. وسُورة الغضب: حدَّتهُ وهياجه.

(٢) من أحسن من الملوك أو غيرهم يقال أحسن، ومن أساء يقال أساء.

(٣) إلا في معصية الخالق.

شعر:

إذا صحبتَ الملوكَ فالبسْ من التوقّي أعزَّ ملبس

وادخلْ إذا ما دخلتَ أعمى واخرُج إذا ما خرجتَ أخرس[(١)]

ضرب مثل:

حُكي أن ثعلباً كان يسمّى ظالماً، وكان له جُحْرٌ يأوي إليه، وكان مسروراً به، ولا يبتغي عنه بدلاً، فخرجَ منه يوماً يبتغي ما يأكل، ثم رجعَ فوجد فيه حيَّة، فانتظرَ خروجَها فلم تخرج، وعلم أنها قد أوطنته، فعلَم أنه لا سبيلَ إلى السكونِ معها، فذهبَ يبتغي لنفسهِ جُحْراً غيره، فانتهى به النظرُ إلى جُحْرٍ حَسَنِ الظاهر، حصينِ الموضع، في مكانٍ خصبٍ ذي أشجارٍ ملتفَّةٍ، وماءٍ معين، فأعَجَبه، وسأل عنه فأخبرَ أنه لثعلبٍ يُسمَّى مفوّضاً، وأنه ورثَهُ عن أبيه، فناداهُ ظالم، فخرجَ إليه ورحَّبَ به، وأدخلَهُ الجُحْر، وسألهُ عما قصدَهُ له، فقصَّ عليهِ خبره، وشكا إليه ما ناله، فرقَّ له مفوّض، ثم قال له: إنَّ من الهمَّةِ أن لا تقصرَ عن مطالبةِ عدوّك، وأن تستفرغَ جهَدكَ في ابتغاءِ دفعه، فربَّ حيلةٍ أنفعُ منْ قبيلة، والرأي عندي أن تنطلق معي إلى مأواكَ الذي انتُزعَ منكَ غصباً حتى أطلعَ عليه، فلعلي أهتدي إلى وجهِ الحيلةِ إليه، وإلى تمكينِكَ[(٢)] منه، فإنَّ صوابَ الرأي ما أُسِّسَ على الروِّية.

فانطلقا معاً إلى ذلك الجُحر، فتأمَّلهُ مفوِّضٌ وأدركَ غرضَهُ منه، ثم أقبلَ على ظالم فقال له: قد شاهدتُ من مسكنك ما فتح لي بابَ الحَيلةِ في خلاصهِ. فقالَ له ظَالم: أطلعني على ما ظهر لك، فقالَ مفوّض: إن أضعف الرأي ما سنحَ في البديهة، ولكن انطلقْ معي لتَبيتَ عندي ليلتي هذهِ لأنظر رأيي فيما ظهرَ لي.

---

(١) من شعر الشيخ أحمد، أخي حجة الإسلام الإمام الغزالي. طبقات الشافعية الكبرى ٦/٦٢، والبيت الأخير لا يوافق عليه مطلقاً.
ويبدو أن هناك ورقة كاملة سقطت من (ق) فمن قوله: «إذا حضرت مجالس الملوك» حتى نهاية هذين البيتين لم يرد فيها.

(٢) في (ق): «إلى وجه الحيلة إلى تمكينك».

ففعلا، وباتَ مفوِّضٌ مفكراً في ذلك، وجعلَ ظالمُ يتأمَّلُ مسكنَ مفوِّض، فرأى من سعتِه وطيبِ تُربتِهِ وحصانتِهِ وكثرةِ مرافقِهِ ما اشتدَّ إعجابُه به وحرصُهُ عليه، وشرعَ يدبِّرُ في غصبِهِ وطردِ مفوِّضٍ منه.

وفي الحِكَم: اللئيمُ كالنارِ، إكرامُها إضرامُها، وكالخمر، حبيبُها سَليبُها، وتبيعُها[1] صريعُها.

فلمّا أصبحا قالَ مفوِّضٌ لظالم إني رأيتُ ذلك الجُحر بموضع بعيدٍ من الشجر والخير[2]، فاصرفْ نفسكَ عنه، وهلم أعنْكَ[3] على حفرِ مسكنٍ قريبٍ من جُحري هذا، فإن هذه الأرض خصبةٌ متيسِّرةُ المرافق.

فقال له ظالم: إن ذلك لا يمكنني؛ لأن نفسي تهلكُ لبُعد الوطنِ حنيناً، ولا تملكُ لفقدِ المسكنِ سكوناً.

فلما سمعَ مفوِّضٌ مقالةَ ظالم، وما تظاهرَ بهِ من الغربة في وطنه، قال له: إني أرى أنْ نذهبَ يومنا هذا فنحتطبَ حطباً، ونربطَ منه حُزمتين، فإذا أقبلَ الليل انطلقتُ أنا إلى بعض هذهِ الخيام، فأتيتَ بقبَس نارٍ، واحتملنا الحطب والقبس، وقصدنا إلى مسكنك، فجعلنا الحزمتينِ على بابه، وأضرمناهما ناراً، فإن خرجت الحيَّة احترقت، وإن لزمتِ الجُحر أهلكها الدخان، فقال ظالم: نعمَ الرأي هذا.

فانطلقا، فاحتطبا وربطا من الحطب حُزمتينِ بقدرِ ما يُطيقانِ حمله، ولمّا جاءَ الليل وأقبل، وأوقد أهلُ الخيام النار، انطلقَ مفوِّضٌ ليأخذَ قبَساً، فعمدَ ظالمٌ إلى إحدى الحزمتين فأزالها إلى موضعٍ غيَّبها فيه، ثم جرَّ الحُزمةَ الأُخرى إلى باب مسكن مفوِّضٍ، ودخله وجذَبها إليه فأدخلها في الباب، فسدَّهُ بها، وقدَّرَ في نفسهِ أن مفوِّضاً إذا أتى الجُحر لم يمكنهُ الدخولُ إليه، لحصانته، ولأن بابهُ مسدودٌ بالحطب سدّاً مَحكماً، وأكثرُ ما

---

(١) في (ق): «ويتبعها».

(٢) يعني النفع، كالماء وغيره.

(٣) في (ج): «أعينك». وهلمَّ كلمة دعاء؛ أي: تعال.

يقدرُ عليه أن يحاصره، فإذا يئس منه ذهبَ فنظرَ لنفسِه مأوى.

وقد كان ظالمٌ رأى في منزلِ مفوّض أطعمةً كثيرةً ادَّخرها مفوّضٌ لنفسه، فعوَّل ظالمٌ على الاقتياتِ منها في مدّة الحصار، وذهلهُ الشّرهُ والحرص على البغي عن فسادِ هذا الرأي، وأنه متعرّضٌ لمثلِ ما عزَما ما عليه أن يفعلاهُ بالحيّة

ثم إن مفوّضاً جاء بالقبسِ فلم يجدْ ظالماً، ولا وجدَ الحطب، فظنَّ أن ظالماً قد احتملَ الحزمتين معاً تخفيفاً عنه، وأنه ذهبَ إلى الجُحر الذي فيه الحيَّة، فظهرَ له من الرأي أن يتركَ النار وَيسرعَ المشي ليُدركهُ ويساعدهُ في حملِ الحطب، فألقى النارَ من يده، ثم خشيَ أن يُطفئها الريحُ فيحتاجَ إلى نارٍ أخرى، فأدخلها في بابِ الجُحر ليسترَها من الريح، فأصابتِ الحطبَ فأضرمتْهُ ناراً، واحترقَ ظالمُ في الجُحر، وحاق به مكره.

فلمّا اطّلعَ مفوّضٌ على أمر ظالم قال: ما رأيتُ كالبغي سلاحاً أكثرَ عملَهُ في محتمله.

ثم تمهَّلَ حتى طفئتِ النار، ودخلَ في جُحره، واستخرجَ جيفةَ ظالمٍ فألقاها، واستقرَّ في مأواه، وفوَّض أمرَهُ إلى مولاه.

الأسلوب السابع

فيما يتخلّقُ به الإنسان، من البغي والعدوان

قال ﷺ: «أعتى الناس على الله، وأبغضُ الناسِ إلى الله، وأبعدُ الناسِ من الله، رجلٌ ولّاهُ الله تعالى من أمةِ محمد شيئاً ولم يعدلْ فيهم»[1].

وأوصى عليّ رضي الله عنه ابنهُ محمداً، فكان من وصيّتهِ له: يا بني بئسَ الزادُ للمعادِ ظلمُ العبادَ، وويلٌ[2] للباغينَ من أحكم الحاكمين.

في كلِّ جرعةٍ شرقة، وفي كلِّ أكلة غصّة.

وقال عامر بنَ الظرب[3]: إياكم والشر، فإنَّ له باقية، وادفعوا الشرَّ بالخيرِ يَغلبه، فمن دفعَ الشر بالشرِّ رجعَ عليه، وإياكم والحسد، فإنه شؤمٌ ونكد.

وقال حكيم: والي الغدرِ معزول، وسمينُ الغصبِ مهزول، وجيشُ العُدوان مغلول، وعرشُ الطغيان مثلول.

من طالَ عدوانه، زال سَلطانه.

شعر:

أحسنتَ ظنَّكَ بالأيام إذ حسنتْ ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القدرُ

وسالمتْكَ الليالي فاغتررتَ بها ... وعند صفوِ الليالي يحدثُ الكدرُ[4]

---

(١) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر كتب الحديث، وقد ورد هذا بدون سند أو تخريج في: كفاية الطالب ٢/ ٤٤٠، والذخيرة للقرافي ١٠/ ٦.

(٢) في النسختين: «ربك»، ويرد كذلك في مصادر شيعية، كما يرد فيها «ويل»، واخترته.

(٣) في (ج): «المطرب»، وقد سبق بيان تصحيفه في موضع سابق، والتعريف به.

(٤) لسعيد بن وهب. محاضرات الأدباء ٢/ ٣٩٩.

إذا كانتِ الإساءةُ طبعاً، لم يملكْ لها الإنسانُ دفعاً.

العاقلُ يقدِّمُ التجريبَ على التقريب، والاختبارَ على الاختيار، والثقة على المَقه[1].

العاقلُ لا يركبُ مطيةَ قواها العُدوان، ولا يتبوَّأ منزلاً عمَّرهُ الطُّغيان.

وقال حكيم: الباغي باحثٌ عن حتفهِ بظلفه، يردُ مهاويَ التدميرِ بمساوئ التدبير.

شعر:

ولا تحتقرْ بشراً تريدُ أخاً بها فإنك فيها دونَهُ سوفَ تُصرَعُ

ما اجتمعَ مُلكٌ وبغي على سريرِ الأخلاءِ.

لكلِّ مُصابٍ راحمٌ إلا الباغي.

ما أعطى البغيُ شيئاً لأحدٍ إلّا أخذهُ منه مضاعفاً.

الشرُّ شرّةٌ[2] ينتجها طبع، ويهيِّجها طمع؛ الحرصُ أبوه، والبغي ابنه، والطمعُ شقيقه، والذلُّ رفيقه.

من شَرِهَ وقع فيما كَرِه.

الظلمِ أدعى[3] شيءٍ إلى تغييرِ النعمة، وتعجيل النقمة.

يُوم المظلومِ على الظالم، أشدَّ من يومِ الظالمِ على المظلوم.

لا تركننَّ لأوّل مخبر، ولا تثقنَّ بأولِ مجلس، زرعُ يومِكَ حصادُ غدِك.

لباسُ الظَّالمِ في الدنيا مَلامة، و[في][4] الآخرةِ ندامة.

يندملُ من المظلومِ جراحُه، إذا انكسرَ من الظالمِ جناحُه.

---

(١) المقة: المحبَّة.

(٢) الشرَّة: الحدَّة.

(٣) في (ق): «أعدى».

(٤) الكلمة من عند المحقق.

شعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً فالظلمُ آخرِهُ يأتيكَ بالندمِ
نامتْ عيونك والمظلومُ منتبهٌ يدعو عليك وعينُ اللّه لم تَنمِ[1]

من جارَ حكمُه، أهلكَهُ ظلمه.

من أحسنَ فبنفسهِ عَنى، ومن أساء فعليها جَنَى.

من كثرَ تعدّيه، كثرتْ أعاديه.

الظلم سالبٌ للنعم، والبغي جالبٌ للنقم.

شعر:

يا أيُّها الظالمُ في فعله الظلمُ مردودٌ على من ظلمْ
إلى متى أنت وحتى متى على المصائبِ تنسى النقمْ

أقربُ الأشياء صرعةُ الظَّلوم، وأنفذ الأشياء دعوةُ المظلوم.

من أكثر العُدوانَ لم يأمنْ أبداً، ومن سلك العدل لم يخشَ أحداً.

من أساء استعجلَ الوجل، ومن أحسنَ استقبلَ الأمل.

من تعدّى في سلطانه، عُدَّ من عوادي زمانه.

شعر:

الشرُّ مصراعٌ له شكوةٌ تستنزلُ الجبار عن عرشهِ
وأنت إنْ لم ترجُ أو تتقي[2] كالميتِ محمولاً على نعشهِ
لا تنجشِ الشرَّ فتُبلى به فقلَّ من يسلمُ من نجشهِ[3]
إذا طغا بالكبشِ لحمُ الكلا أدخل رأسَ الكبشِ في كرشهِ

شرُّ الناس من ينصُر الظلوم، ويخذل المظلوم.

من ركبَ الحق، غلبَ الخلق.

---

(١) البيت الآخر في محاضرات الأدباء ١/ ٢٦٩.

(٢) في الأصل «لم ترح لو تتقي».

(٣) لا تنجش: لا تُثر.

من اسوأهُ الاختيار، إساءتهُ الجوار.

من ساءَ اختياره، قبحتْ آثاره.

من تباهى على ذويه، تناهى في تعدِّيه.

من ظلم يتيماً ظلِمَ أولاده.

من أفسدَ مبدأهُ أفسد معاده.

من طلب راحةَ نفسِه اجتنى الآثام، ومن طلبَ راحةَ بنيهِ رحمَ الأيتام.

من ركِبَ البغي لم ينلْ بُغيته، ومن أسَّسَ الظلم هدمَ بُنيته.

أوحشُ الناسِ من أخذَ بغيرِ حق، وأخسُّهمْ من لوالديهِ عَقّ.

منْ غدرَ شانَهُ غدره، ومن مكرَ حاقَ به مكره.

الحقُّ أقوى أمين، والصدقُ أفضلُ قرين.

من استعملَ العدل حصنَ مُلكه، ومن ظلَم عُجِّلَ هُلكه.

إياكَ والبغي فإنه يُزيلُ النعم، ويُطيلُ النقم.

البغيُ يصرعُ الرجال، ويقطعُ الآجال.

شعر:

فلا تأمننَّ الدهرَ حرّاً ظلمتَهُ   فما ليلُ مجروحِ الفؤادِ بنائمِ

من أولعَ بقُبحِ المعاملة، أوجعَ بسوءِ المقابلة.

من أضعفَ الحقَّ وخذله، أهلكهُ الباطلُ وجنده.

من سالَم الناسَ ربحَ السلامة، ومن تعدّى عليهمُ اكتسبَ الندامة.

من طالَ كلامهُ سُئم، من كثرَ جَورهُ شُتم.

من قالَ بلا احترام، أجيبَ بلا احتشام.

من اغترَّ بمسالمة الزمن، عثرَ بمصادفةِ المحن.

من اغترَّ بمطاوعةِ القدر، امتحنَ بمصارعةِ الغِيَرِ[1].

---

(١) في النسختين: العبر. وغِيَر الدهر: أحواله وتقلباته.

شعر:

فأنتم فتُنتم واغتررتمْ بمهلة ولم تعلموا أنَّ الزمانَ يخونُ[١]

خذوا حذركمْ للنائباتِ فإنها إذا لم تكنْ كانِتْ فسوف تكونُ[٢]

من وفى بما عليه، وصلَ حقَّهُ إليه.

لا تظلْم أحداً تلقَ في كلِّ الأمورِ رَشَداً.

شعر:

لكلِّ ولايةٍ لا بدَّ عزلُ وصرفُ الدهرِ عقدٌ ثم حلُّ

وأحسنُ سيرةٍ تبقى لوالٍ على الأيام إحسانٌ وعدلُ

وقال حكيم: أربعةٌ تُرفَعُ عنهم الرحمةُ إذا نزلَ بهم المكروه: من كذبَ طبيبهُ فيما يصفُ من دائه، ومن تعاطى ما لا يستقلُّ بأعبائه، ومن أضاعَ مالهُ في لذَّاته، ومن قدَم على ما حُذِّرَ من آفاته.

وقال آخر: الحِلْمُ كظمُ الغيظ، والكرَمُ التنزُّهُ عن العيوب، والمروءةُ تركُ الظلم.

وقال آخر: العالمُ يعرفُ الجاهلَ لأنهُ كان قبل عملهِ جاهلاً، والجاهلُ لا يعرفُ العالم إذ لم يكنْ قبلَ جهلهِ عالماً.

وقالَ حُكماء الهند: لا ظفرَ مع بغي، ولا صحَّة مع نهم، ولا ثناءَ مع كِبْر، ولا شرفَ مع سوءِ أدب، ولا برَّ مع شُحٍّ، ولا اجتنابَ محرَّم مع حرص، ولا ولايةَ حكمةٍ مع عدمِ فقه، ولا سؤددَ مع انتقام، ولا ثباتَ مُلكٍ مع تهاون.

شعر:

في جبهةِ الدهرِ سطرٌ إن نظرتَ له أبكاكَ مضمونهُ مِن مقلتيكَ دما

احذرْ إذا كانَتِ الأيامُ مقبلةً من يأمنِ الدهرَ يوما قطُّ ما سلما

---

(١) الزمان لا يخون، ولكنه الإنسان.

(٢) لم يرد البيتان في (ق).

وقالَ حكيم: رُمْ[1] ما شئتَ بالإنصاف، وأنا زعيمٌ لكَ بالظفر به[2].

ينبغي للعاقلِ أن يكونَ في الدنيا كالمريض، لا بدَّ له من قوت، ولا يوافقهُ كلُّ طعام.

ليسَ في الجنةِ نعيمٌ أعظمُ من علم أنها لا تزول.

احفظْ ما بين فكيكَ إلا من الصديق، وما بين رجليكَ إلّا منَ الحلال.

روضة رائقة:

سُئلَ أنوشروان عن السياسة فقال: استجلابُ محبَّةِ الخاصَّةِ بإكرامها، واستعبادُ العامَّةِ بإنصافها.

وقال الأحنف بن قيس: السؤددُ: تركُ الظلم، والهبةُ قبل السؤال.

وقال آخر: لا سيادة مَع بغي، ولا مُلك مع انتقام[3].

وقالَ آخر: اتَّخذِ الناسَ أباً وأخاً وابناً، ثم برَّ أباك، وصِلْ أخاك، وارحمِ ابنك.

وقال ابنُ المعتز: عظِّم الكبيرَ فإنه عرفَ الله قبلك، وارحم الصغيرَ فإنهُ أغرُّ بالدنيا مِنك.

شعر:

أيها الشامتُ المعيِّر شيبي ... ليس هذا الشبابُ منك افتخارا[4]

قد لبسنا المشيبَ ثوباً جديداً ... فرأينا الشبابَ ثوباً مُعارا[5]

---

(1) رُم: اطلب.

(2) إذا شاء الله ذلك، والحكم لا يملك شيئاً منه.

(3) في (ج): «انتقام»! ولم تصوَّر الورقة التي فيها هذه الكلمة من (ق).

وما ذكر من هذه الحكم هو من أقوال حكماء الهند. قال داود بن رشيد رحمه الله: قالت حكماء الهند: لا ظفر مع بغي، ولا صحة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خبّ، ولا شرف مع سوء أدب... إلخ. تاريخ مدينة دمشق ١٧/ ١٤١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤١.

(4) في المصادر: أقلَّنَّ بالشبابِ افتخاراً.

(5) خزانة الأدب ١/ ١٠٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٧، الوافي بالوفيات ١٤/ ٩٩ لرؤبة بن العجاج.

كلُّ إنسانٍ يُنسَبُ إلى ما كان يفعله، ويذكرُ بما كان يعمله، فازرعْ بزرَ الإحسان، وأنفْ عن نفسِك عَيبَ العدوان، وإياكَ والذكرَ القبيح، بعد حلولِكَ بالضريح، فإنما الناسُ أخبار، والدنيا أسمار.

شعر:

لا تدخلنَّكَ ضجرةٌ من سائل فخيارُ يومك أن تُرى مسؤولا

واعلمْ بأنك عن قريبٍ صائرٌ خبراً فكنْ خبراً يروقُ جميلا

المدحُ بعد الموتِ حياة، والمذمةُ في الحياةِ موت.

وسئلَ ذو القرنين: أيُّ شيءٍ من مملكتك أنتَ فيه أكثرُ سروراً؟ فقال: شيئان: أحدُهما العدل، والثاني أن أُكافئَ[1] من أحسَن إليّ بأكثرَ من إحسانه.

وقالَ آخر: ثمرةُ الحكمةِ الراحة، وثمرةُ المالِ التعب.

وقالَ آخر: أيُّ شيءٍ أقرب؟ فقال: الأجل، فقالَ له: أيُّ شيءٍ أبعد؟ فقال: الأمل.

ظلْمُ الظالمِ يقودهُ إلى الهلاكِ، وعقوبتُه سرعةُ الموت.

كفى بالشيبِ داء.

كفى بالحسود حسدُه.

كفاك من عيوبِ الدنيا أن لا تبقى.

كفاكَ هماً علمك بالموت.

شعر:

ومن يأمن الدهرَ الخؤونَ فإنني برأي الذي لا يأمنُ الدهرَ مقتدي[2]

ليسَ للحسودِ راحه.

لكلِّ عداوةٍ مصلحة، إلا عداوةَ الحسود.

مهلكةُ المرءِ حدَّةُ طبعه.

---

(١) في (ج): «اكاد في».

(٢) الدهر لا يخون.

وقالَ حكيم: رُمْ[1] ما شئتَ بالإنصاف، وأنا زعيمٌ لكَ بالظفر به[2].

ينبغي للعاقلِ أن يكونَ في الدنيا كالمريض، لا بدَّ له من قوت، ولا يوافقهُ كلُّ طعام.

ليسَ في الجنةِ نعيمٌ أعظمُ من علم أنها لا تزول.

احفظْ ما بين فكيكَ إلا من الصديق، وما بين رجليكَ إلّا منَ الحلال.

روضة رائقة:

سُئلَ أنوشروان عن السياسة فقال: استجلابُ محبّةِ الخاصّةِ بإكرامها، واستعبادُ العامّةِ بإنصافها.

وقال الأحنف بن قيس: السؤددُ: تركُ الظلم، والهبةُ قبل السؤال.

وقال آخر: لا سيادة مَع بغي، ولا مُلك مع انتقام[3].

وقالَ آخر: اتّخذِ الناسَ أباً وأخاً وابناً، ثم برَّ أباك، وصِلْ أخاك، وارحمِ ابنك.

وقال ابنُ المعتز: عظِّم الكبيرَ فإنه عرفَ الله قبلك، وارحم الصغيرَ فإنهُ أغرُّ بالدنيا مِنك.

شعر:

أيها الشامتُ المعيِّر شيبي ليس هذا الشبابُ منك افتخارا[4]

قد لبسنا المشيبَ ثوباً جديداً فرأينا الشبابَ ثوباً مُعارا[5]

---

(١) رُم: اطلب.

(٢) إذا شاء الله ذلك، والحِكم لا يملك شيئاً منه.

(٣) في (ج): «الثقام»! ولم تصوَّر الورقة التي فيها هذه الكلمة من (ق).
وما ذكر من هذه الحكم هو من أقوال حكماء الهند. قال داود بن رشيد رحمه الله: قالت حكماء الهند: لا ظفر مع بغي، ولا صحة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خبّ، ولا شرف مع سوء أدب... إلخ. تاريخ مدينة دمشق ١٧/١٤١، سير أعلام النبلاء ١٧/١٤١.

(٤) في المصادر: أقلَّنَّ بالشبابِ افتخاراً.

(٥) خزانة الأدب ١/١٠٥، سير أعلام النبلاء ٥/٤٢٧، الوافي بالوفيات ١٤/٩٩ لرؤبة بن العجاج.

كلُّ إنسانٍ يُنسَبُ إلى ما كان يفعله، ويذكرُ بما كان يعمله، فازرعْ بزرَ الإحسان، وأنفْ عن نفسِك عَيبَ العدوان، وإياكَ والذكرَ القبيح، بعد حلولِكَ بالضريح، فإنما الناسُ أخبار، والدنيا أسمار.

شعر:

لا تدخلنَّكَ ضجرةٌ من سائلٍ ... فخيارُ يومك أن تُرى مسؤولا

واعلمْ بأنك عن قريبٍ صائرٌ ... خبراً فكنْ خبراً يروقُ جميلا

المدحُ بعد الموتِ حياة، والمذمةُ في الحياةِ موت.

وسئلَ ذو القرنين: أيُّ شيءٍ من مملكتكَ أنتَ فيه أكثرُ سروراً؟ فقال: شيئان: أحدُهما العدل، والثاني أن أُكافئَ[1] من أحسَن إليَّ بأكثرَ من إحسانه.

وقالَ آخر: ثمرةُ الحكمةِ الراحة، وثمرةُ المالِ التعب.

وقالَ آخر: أيُّ شيءٍ أقرب؟ فقال: الأجل، فقالَ له: أيُّ شيءٍ أبعد؟ فقال: الأمل.

ظلُم الظالمِ يقودهُ إلى الهلاكِ، وعقوبتُه سرعةُ الموت.

كفى بالشيبِ داء.

كفى بالحسود حسدُه.

كفاك من عيوبِ الدنيا أن لا تبقى.

كفاكَ هماً علمك بالموت.

شعر:

ومن يأمن الدهرَ الخؤونَ فإنني ... برأي الذي لا يأمنُ الدهرَ مقتدي[2]

ليسَ للحسودِ راحه.

لكلِّ عداوةٍ مصلحة، إلا عداوةَ الحسود.

مهلكةُ المرءِ حدَّةُ طبعه.

---

(١) في (ج): «اكاد في».

(٢) الدهر لا يخون.

هلكَ الحريصُ وهو لا يعلم.

لا فقرَ للعاقل[1].

لا حرمةَ للفاسق.

سُئلَ حكيم: أيُّ شيءٍ يقبحُ من العاقل؟ فقال: مدحهُ نفسَهُ؛ لأنه مع الصدق يُسأم، ومع الكذبِ يُلام[2].

لا تجدُ ذا غضبٍ مسروراً، ولا عاقلاً حريصاً، ولا كريماً حاسداً، ولا قنوطاً غنياً.

من لم ينصفْ من نفسه، لم يخلصْ من حُزنه.

من أطلقَ يدهُ بالعطاء، أشرقَ وجههُ بالضياء.

الشبابُ رضيعُ الجنون، والشيبُ قرينُ السكون.

شعر:

أيها الطالبُ التلذَّذَ بالعيـ ... ـشِ زمانَ المشيب غرَّتكَ نفسُك

لذَّةُ العيشِ بالشبابِ فإنْ فا ... تك يومٌ فمثلُ ما فاتَ أمسُكْ[3]

وقال سليمانُ بنُ عبد الملكِ لعمرَ بن عبد العزيز رضي الله عنه: كيفَ ترى ما نحنُ فيه؟ فقال[4] عمرُ: سرورٌ لولا أنه غرور، وحُسنٌ لولا أنه حزن، ومُلكٌ لولا أنه هُلْك، ونعيمٌ لولا أنه عديم، وغنى لولا أنه فنى[5]، ومحمودٌ لولا أنه مفقود.

شعر:

قد نادتِ الدنيا على نفسِها ... لو كان في العالم من يسمعُ

كم واثقٍ بالعمر واريتهُ ... وجامعٍ فرَّقتُ ما يجمعُ[6]

---

(١) لا يعني الناحية المالية.

(٢) في (ق): «مع الصدوق... الكذوب».

(٣) لم يرد البيتان في (ق).

(٤) قوله: «كيف ترى» حتى هنا، لم يرد في (ق).

(٥) هذا للسجع، ويعني «فناء».

(٦) لجحظة البرمكي. معجم الأدباء ٣١٦/١.

اكتمْ عيبَ أخيكَ بما تعلمُ من نفسك.

أشرفُ الكرم، غفلتُكَ عمَّا تعلم.

أحمقُ الناسِ من أنكَرَ مِنْ غيرهِ ما هو مُقيمٌ عليه.

شعر:

إذا أنت لم تَعرِضْ عن الجهلِ والخنا ... أصبتَ حليماً أو أصابكَ جاهلُ

فأصحبتَ لما نَالَ عرضكَ جاهلٌ ... سفيهاً وإمّا نلتَ ما لا تحاولُ[1]

وقال آخر:

أيها الشامتُ المعيِّرُ بالدهـ ... ـرِ أنتَ المبرَّأُ الموفورُ

أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأ ... يامِ أو أنت جاهلٌ مغرورُ

أرأيتَ[2] المنونَ خلدنَ أم منْ ... ذا عليه من أن يُضامَ خفيرُ[3]

أينَ كسرى كِسرى الملوكِ أنوشر ... وان أم أينَ قبلهُ سابورُ

شادَهُ مرمراً وجلاهُ كِلساً ... ما إلى الصبرِ في ذُراهُ وكورُ[4]

فارعوَى قلبُه وقال وما غبـ ... ـطةُ حيٍّ إلى الفناءِ يصيرِ؟

تأمَّلْ ربَّ الخَوَرْنَقِ إذ أشـ ... ـرفَ يوماً وللهُدَى تفكيرُ[5]

وبنو الأصفرِ الملوكُ تقضَّوا ... حيث لم يبقَ منهمُ مذكورٌ[6]

ثم أمسوا كأنهم ورقُ غُصنٍ ... حين مالتْ به الصَّبا والدَّبورُ[7]

وأخو الحصنِ إذ بناهُ وازدا ... دَ حيلةً تجبىٰ إليه حبورُ[8]

---

(١) البيت الأول لكعب بن زهير. العقد الفريد ٢/١٢٨، أو لأوس بن حجر. خزانة الأدب ٤/٣٥٠.

(٢) في المصادر: من رأيت.

(٣) الخفير: الحارس.

(٤) هكذا... وفي حماسة البحتري: فللطير في ذراه وكور.

(٥) الخورنق: قصر كان للنعمان الأكبر بالعراق.

(٦) بنو الأصفر هم الروم.

(٧) الدَّبور: ريحٌ تهبُّ من المغرب.

(٨) لعدي بن زيد العبادي. حماسة البحتري ١/١٠٦، الأغاني ٢/١١. ولم ترد الأبيات في (ق).

أعقلُ[1] الناس من أنصف عقلَهُ من هواه، ومنع نفسَهُ مما يكونُ سبباً لبلواه، ولحظَ الأشياءَ بعينِ فكرهِ وإضماره، فعلمَ من ورودِ الأمرِ عاقبةَ إصداره.

الوضيعُ إذا ارتفعَ تكبَّر، وإذا حكمَ تجبَّر، وإذا تموَّلَ صال، وإذا تمكَّنَ جال.

لا يكادُ يوجَدُ كريمٌ حتى يُخاضَ[2] إليه ألفُ لئيم.

كفى بالكبْرِ شيمةً مشؤومة، وخليقة مذمومة.

من نقضَ عهده، ومنَعَ رِفْده، فلا خيرَ عنده.

ليسَ العاقلُ من تخلَّصَ من مكروهٍ وقعَ فيه، بل العاقلُ من لا يوقعُ نفسَهُ في أمرٍ يحتاجُ إلى الخلاص منه.

كما تحبُّ أن يقبلَ الناسُ أمركَ، ينبغي لكَ أن تقبلَ أمرَ غيرك، وينبغي للعاقلِ أن لا يرفعَ نفسَهُ فوق قدره، ولا يضعَها عن درجته.

ارتفاعُ الجاهلِ فضيحةٌ كارتفاعِ المصلوب، والخمولُ خيرٌ للجاهلِ من النباهة؛ لأن الخمولَ سترٌ لمعايبه، والنباهة نشرٌ لمثالبه.

من اقتصر على قدره، كان أبقى لجمالِ وجهه.

من قابلَ السيئةَ من عدوِّهِ بالحسنةِ فقد انتقمَ منه.

إذا عدلَ السلطانُ فيما قربَ منه، صلَح له أمرُ ما بعدَ عنه.

إذا كانَ إمامَكَ عادلاً، كان له الأجر، وعليكَ الشكر، وإذا كان جائراً، كان عليه الوزر، وعليكَ الصبر.

لا تغبطنَّ أخا الدنيا بمنزلةٍ ... فيها وإنْ كانَ ذا عزٍّ وسلطانِ
يكفيكَ من عِبَرِ الأيام ما فعلتْ ... حوادثُ الدهرِ بالفضلِ بنِ مروان[3]

---

(١) في (ق): «أعدل».

(٢) في (ج): «يُفاض».

(٣) الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير مشهور، جيد الإنشاء، استوزره المعتصم، وخدم =

إن الليالـيَ لـم تـحسـنْ إلى أحدٍ إلا أسـاءتْ إليـه بعـدَ إحسـانِ[1]

لا سلطانَ إلا بجند، ولا جندَ إلا بمال، ولا مالَ إلا بجبايه، ولا جبايةَ إلا بعمارة، ولا عمارةَ إلا بعدل، فالعدلُ أساسٌ لسائر الأساسات.

من حُرِمَ العدلَ فلا خيرَ له، ولا للناس في سلطانه.

شرُّ الزادِ للمعاد: الذنبُ بعدَ الذنب، وشرٌّ[2] من هذا ظلمُ العباد.

الخصلَةُ التي يخلدُ بها ذكرُ الملوكِ على غابرِ الأزمانِ والدهور: عدلٌ واضح، أو جَوْرٌ فاضح، هذا يوجبُ له الرحمة، وهذا يوجبُ له اللعنة.

ملكُ اللهوِ لعبُ ساعة، ودمارُ دهر[3].

زوالُ الدُّوَل، بارتفاع السُّفل.

الكبرُ يوجبُ المقت، ومَنْ جَفَتْهُ الرجال، لم يستقمْ له حال، ومن أبغضتهُ بطانته، كان كمن غُصَّ بالماء، ومن كرهتْهُ الحُماة، تطاولتْ عليه العِداة[4].

وقال يحيى بن خالد: آخرُ ما وجدتُ في طِرازِ الحِكَم من البلاغة: البخلُ والجهلُ مع التواضع، خير من العلمِ والسخاءِ مع الكِبْر، فيا لها حسنة غطَّتْ على سيِّئتين، ويا لها سيِّئة غَطَّتْ على حسنتَين.

وقال أنوشروان: ما استُنجعتِ الأمورُ بمثلِ الصبر، ولا اكتُسبتِ البغضاءُ بمثلِ الكِبْرِ.

العدل يُوجبُ اجتماعَ القلوب، والجورُ يوجبُ الفُرقة، وحُسنُ الخُلق يوجبُ المودَّة، وسوءُ الخُلقِ يوجبُ المباعدة، والانبساطُ يوجبُ المؤانسة، والانقباضُ يوجبُ الوحشة، والكِبْر يُوجبُ المقت، والتواضعُ يوجبُ المَقَة[5].

= جماعة من الخلفاء من بعده، إلى أن توفي في سنة ٢٥٠هـ. الأعلام ٥/١٥١.

(١) لم يرد هذا البيت في (ق).

(٢) في (ج): «وأشر».

(٣) في (ج): «ملك اللهو لعب له ساعة ودمر دهراً».

(٤) في (ق): «العداء». والمقصود: العِدى، يعني الأعداء.

(٥) المقة: المحبَّة.

الطاعةُ تؤلفُ شملَ الدين، وتنظِّمُ أمرَ المسلمين.

عصيانُ الأئمة، هدمُ أركانِ الملَّةَ.

على الرعيةِ الانقياد، وعلى الأئمة الاجتهاد.

أفضلُ الملوكِ من كان شركة بين الرعايا لكلٍّ واحدٍ منهم قسطُه، ليس أحدٌ أحقَّ بهِ من أحد.

لا يطمعُ القويُّ في حيفه، ولا ييأسُ الضعيفُ من عدله.

وفي حِكمِ الهند: أفضلُ السلطان من أمِنَهُ البَريء[1] وخافهُ المجرم، وشرُّ السلطانِ من خافَهُ البَريء وأَمِنَهُ المجرم.

إن أحقَّ الناسِ أنْ يُحْذَر: العدوُّ والفاجر، والصديقُ الغادر، والسلطانُ الجائر.

العدلُ في الرعيَّة خيرٌ من كثرةِ الجنود.

ولما غزا سابورُ ذو الأكتافِ ملك الرومِ، وأخربَ بلادَهُ وقتل جَنُده، وأفنى بطارقته، قالَ له ملكُ الروم: إنك قد قتلت وأخربت، فأخبرني ما الأمرُ الذي تشبَّثتَ به حتى قويتَ على ما أرى، وبلغتَ السياسة ما لم يبلغهُ ملك، فإن كان ممَّا يُضبطُ الأمرُ بمثلهِ أدّيتُ لك الخَراج، وصرتُ كبعضِ الرعيَّةِ بالطاعةِ لك.

فقالَ له سابور: إني لم أزدْ في السياسةِ على ثمانِ خصال: لم أُهزَم في أمرٍ ونهي، ولم أخلفْ في وعدٍ ولا وعيد، ووليتُ أهلَ الكفاية، وأثبتُ على الغنى لا على الهوى، وضربتُ للأدبِ لا للغضب، وأودعتُ قلوبَ الرعيةِ المحبَّةَ من غيرِ جراءة، والهيبةَ من غيرِ ضغينة، وعممت بالقُوت، ومنعتُ بالفضول.

فأذعنَ له ملكُ الروم وأدّى له الخَراج[2].

---

(١) في (ج): «البر»، هنا وفيما يأتي.
(٢) حكاية سابور لم ترد في (ق).

تاجُ الملكِ عفافه، وحُسنهُ إنصافه، وسلاحُه كُفاته، ومالهُ رعيته.

وقال حكماء الهند: لا ظفرَ مع بغيٍ، ولا صحةَ مع نهمٍ، ولا ثناءَ مع كِبْرٍ، ولا شرفَ مع سوءِ أدب، ولا برَّ مع شُحّ، ولا سؤددَ مع انتقام، ولا ثباتَ مُلكٍ مع تهاونٍ[1].

وقال حكيم: لا يطمعنَّ ذو الكِبْرِ في الثناء، ولا الحسودُ في كثرةِ الصديق، ولا السيئُ الأدبِ في الشرف، ولا الحريصُ في قلةِ الذنب، ولا الملكُ الجائرُ في بقاء[2] المُلك.

شعر:

ومن ظنَّ ممنْ يُظهرُ السوءَ أنهُ ... يُجازَى بلا سوءٍ فقد ظنَّ منكرا

العدل استثمار دَائم، والجورُ استئصال منقطع.

العدلُ في الأقوال، أن لا تخاطبَ الفاضلَ بخطابِ المفضول، ولا العالم بخطابِ الجهول، وأن تجعلَ لسانكَ في ميزان، فتحفظُهُ من رجحانٍ أو نقصان.

شعر:

احفظْ لسانك إنْ حصلتَ بمجلسٍ ... وزنِ الكلامَ ولا تكنْ مهذارا

ما إن ندمتُ على سكوتي مرةً ... ولكنْ ندمتُ على الكلام مرارا[3]

حُكي عن سليمانِ بنِ داودَ أنهُ قال: أُعطيتُ ما أعطيَ الناسُ وما لم يُعْطوا، وعلمتُ ما علم الناسُ وما لم يعلموا، فلم أُعطَ شيئاً أفضلَ من الحقِّ في الرضى والغضب، والقصدِ في الغنى والفقر، وخشيةِ الله في السرِّ والعلانية.

أخبثُ الناس: المُساوي بين المحاسنِ والمَساوي.

اجتذبْ بأفعالكَ ما ناسبها، وقابلْ بمجازاتكَ ما أوجبها.

---

(١) سبقت الإشارة إلى قول حكماء الهند في ص١٤٥.

(٢) في (ق): «قلة»!

(٣) لم يرد البيتان في (ق).

وقال الحسن البصري: المؤمن لا يحيفُ[1] على من يبغض، ولا يأثم فيمن أحبّ.

لا تصطنعْ من خانهُ الأصل[2]، ولا تصحبْ من فاتهُ العقل.

سُئل حكيمٌ عن المسيءِ فقال: هو من لا يبالي أن يراهُ الناسُ مسيئاً.

الدهر حسود[3]، لا يأتي على شيءٍ إلا غيَّره.

أصابَ الدنيا من حَذِرها، وأصابتِ الدنيا من أَمِنها.

احذرِ الجديدين[4]، فللأقدارِ أوقاتٌ تعجزُ عن إدراكها الأفكار.

شعر:

إن للدهرِ سطوةً فاحذرَنْها لا تبيتنَّ قد أمنتَ الدهورا

مَنْ مَنَّ بعرضهِ[5] لم يدَعِ المِراء.

من علامةِ الدولة، قلةُ الغفلة.

من قلَّتْ تجربتهُ خُدِع، ومن قلَّتْ مبالاتهُ صُرِع.

العاقلُ من كان الحذرُ جُنَّته، والاستظهارُ عُدَّته.

المرءُ بساعاته، والدهرُ في مُساعاته.

المضطرُّ جَسور، والقادرُ غَيور.

اصنعِ الخيرَ عند إمكانه، يبقَ لكَ حمدُه بعدَ زوالِ زمانه.

الدنيا إن بقيتُ لك لم تبقَ لها، ومن لم يتعرَّضْ للنوائبِ تعرَّضتْ له.

شعر:

أرى طالبَ الدنيا وإن طالَ عمرهُ ونالَ من الدنيا سروراً وأنعُما

---

(١) لا يحيف: لا يظلم.

(٢) أي: لا تختره.

(٣) لا يقال هذا للدهر، رحم الله شيخ الأزهر إذ أورده.

(٤) الجديدان: الليل والنهار.

(٥) العِرض: ما يُمدح من الإنسان.

كبانِ بنى بُنيانَهُ وأتمَّهُ فلما استوى ما قد بناهُ تهدَّما[1]

الزمانُ يتقلَّبُ بألوانه، ويخشنُ بعدَ لِيانه، فيسلبُ ما أعطى، ويفرِّقُ ما جمع، إن له صُروفاً الستَ عنها مصروفاً.

شعر:

إن الـزمـانَ وإن ألا نَ لأهلـهِ لمُخاشنُ
وثباتُه المتحرِّكا تُ كأنهنَّ سواكنُ[2]

انتهزْ فرصةَ مُكنتِك بغرضِ الصنائع، لتكونَ لك ذُخراً في النوائب، وخُلفاً في العواقب، ولا يلهكَ[3] استكفاؤكَ عن الاستظهار، ولا يمنعكَ استغناؤكَ عن الاستكثار.

المرءُ ابنُ يومه، فليتنبِهْ من نومِه.

شعر:

تنفكُّ تسمعُ ما حَييـ تَ بهالِكَ حتى تكونَهْ
والمرءُ قد يرجو الرجا ءَ مؤمِّلاً والموتُ دونَهْ[4]

من كفَّ[5] نفسَهُ عن القبيح أمنَ من وجله، ومن قبضَ يدهُ عن الإساءة سلمَ من زلله، ومن تطاولَ بالقدرة[6] غَفلَ وهو مطلوب، وأمنَ وهو مسلوب.

باعتزالكَ للشرِّ يعتزلكَ الضالُّون، وبالنُّصفةِ يكثرُ الواصلون.

لا تغترَّ بالأمل، ولا تستكثرِ العمل، ولا تُلهكَ الدنيا بغرورها، تقعْ في هفواتِ شرورها.

---

(١) معجم السفر ١/٤٦٣.

(٢) لأبي العتاهية.

(٣) في النسختين: ولا يلهيك.

(٤) تاريخ دمشق ٧٩/١٤. ولم يردا في (ق).

(٥) في (ق): «من كذب».

(٦) في (ق): «بالعذرة»!

شعر:

أنتَ نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى ... غيرَ أنْ لا بقاء للإنسانِ

ليسَ فيما بدا لنا منك عيبٌ ... عابهُ الناسُ غيرَ أنكَ فانِ[1]

مخالطةُ الجاهلِ أضرُّ من السمّ، وأنفذُ من السَّهم.

يضعفُ الجاهلُ إن تُوْرِكَ، ويقوى إن شُوْرِكَ.

قيل: في بعضِ كتبٍ عن بني إسرائيل: ابعدْ عن الجاهلِ إن طلبتَ الراحة، فإن حملَ الرملِ والحديد، أسهلُ من المثوى مع الرجلِ الجاهلَ، وضررُ الجاهلِ أعمُّ من ضررِ الشر، لأن قانونَ الشرِّ معلوم، وقانونَ الجهل غيرُ معلوم[2].

لكلِّ شيءٍ لُباب، ولبابُ النفوسِ الألباب.

وقال حكيم: مخالطةُ الأشرار، من أعظم الأخطار.

من قضيتَ واجبه، أمنت جانبه.

ليسَ يكفيكَ من لم تكفه.

ليس جزاءُ من سرَّك أن تسوءه.

من حسنَ وداده، قبحَ استفساده.

من يَخُنْ يَهُن.

العجزُ نائم، والحزمُ يقظان.

من لم يلزمْ نفسهُ حقَّك، لا تُلزمْ نفسكَ حقه.

لكلِّ بناءٍ أسّ، ولكلِّ ترابٍ غرس.

لا خيرَ في مُعينٍ مهين، ولا في صديقٍ ضنين[3].

---

(1) الأغاني ٣/٣٥٧، الكامل في التاريخ ٤/٣١١. ولم يرد البيتان في (ق).

(2) الجملة الأخيرة (المعطوفة) لم ترد في (ق).

(3) الضنين: الشديد البخل.

كثرةُ النصح تحملُ على سوءِ الظَّنِ.

من ضعفِ الأمر إعلانُهُ قبلَ إحكامه.

الواقيةُ خيرٌ من الراقية.

من بسطهُ الإدلال، قبضهُ الإذلال.

إذا زادكَ الصديقُ إقبالاً، زدهُ إجلالا.

شعر:

إن قـرَّبـوك فَـلا تـأمـنْ بُـعـادهـمْ	فـربـمـا أورث الإدلال إذلالا
وإن جـفـوكَ فـلا تـيـأسْ لـعـلـهـمْ	يـعـوِّضـونـك بـالإدبـار إقـبـالا
والأمنَ واليأسَ لا تسلكْ طريقهما[1]	قد يُحدِثُ اللّه بعد الحالِ أحوالا
واخشَ الصدودَ إذا ما واصلوكَ وإنْ	قالت لكَ النفسُ ماتَ الهجرُ[2] قلْ لا لا

لا تقمْ بربع منتقم[3].

أتعبْ قدمك، فكم تعبَ قدمُك.

من أحبَّ الشهواتِ أبغضَ نفسَهُ.

أحقُّ الناسِ بالنفعِ وبالصنيعةِ الشكور، وبالمنع الكفور[4].

لن ينصحك من غشَّ نفسه، ولن ينفعكَ من ضرَّها.

بعيدٌ ممن أسقطَ حقَّ نفسهِ أن يقومَ بحقّ غيره، وصعبٌ على من ألفَ إسقاطَ الحقوقِ التكلفِ[5] أن يحوِّلَ عنه.

ذو المروءةِ يرتفع، وتاركها يهبط.

الارتقاءُ صعب، والانحطاطَ هين، كالحجر الثقيلِ رفعهُ عسير، وحطُّهُ يسير.

---

(١) لعله يعني: لا تأمن بُعادهم، ولا تيأس من إقبالهم.

(٢) في (ج): «الأجر».

(٣) في (ج): «لا تقل بربيع»؟

(٤) الجملة المعطوفة لم ترد في (ق).

(٥) هكذا في النسختين، ولعلها «حقوق التكلف».

هذِّبْ نفسكَ من الدنَسِ تتهذَّبْ جميعُ أتباعك، ونزِّهْ نفسكَ عن الطمع يتنزَّهْ جميعُ حلفائك.

ما زانكَ ما أضاعَ زمانك، ولا شانكَ[1] ما أصلحَ شأنك.

الأقدارُ إذا انفضتْ، كالكواكبِ إذا انقضت.

اخفضْ جناحكَ لمن علا، ووطِّئْ كنفكَ لمن دنا، وتجافَ الكِبْرَ تملكْ من القلوبِ مودَّتها، ومن النفوسِ مساعدتها.

كنْ صبوراً في الشدَّة، شكوراً في النعمةِ.

لا تُبطِرْكَ السرَّاء، ولا تُدهشكَ الضرَّاء، لتتكافأ أحوالُك، وتعتدلَ خِصالك، فتسلمَ من طيشِ النظر، وسُكرةِ البطر.

كنْ للشهواتِ عَزوفاً تَنفكَّ من أسرها، فمن قهرتهُ الشهوةُ كان عبداً لها.

من استعبدتهُ الشهوةُ ذُلَّ بها.

كنْ بالزمانِ خبيراً تسلْم من عثرته، فإنَّ الغرور به مُردٍ[2]، وقدِّمْ لمعادكَ ما تحبُّ أن تراهُ هناك، فلن[3] تجدَ إلا ما قدمت، ولن تُجازى إلا بما صنعت، واستقلَّ من الدنيا تنلْ عزاً، فلن يذلَّ[4] إلا صاحبها، ولن يحزنَ إلا طالبها.

إذا كانت الدنيا غدَّارةً فما موجبُ الطمأنينةَ إليها؛ وإذا كانت الأشياء غيرَ دائمةٍ ففيمَ السرورُ بها؟

القلبُ العليل، يميلُ إلى الأباطيل.

من أشرفِ الأخلاق، صيانةُ النفسِ عن النفاق.

تقريبُ السُّفل، يُزيلُ الدول.

---

(١) شانك: عابك، مقابل زانك.

(٢) في النسختين: مردى.

(٣) في (ج): «فلم».

(٤) في (ق): «يزل».

الحزمُ أسدُّ الآراء، والغفلةُ أضرُّ من الأعداء.

بالإساءةِ يفوتُ المراد، وبالعدل تعمَّرُ البلادُ، وتُستمالُ العباد.

بالظلم يزولُ المُلك، وباللطفِ تُقتنصُ الأسُود، ويحصلُ كل مقصود.

ليسَ الوهمُ كالفهم، ولا الخبرُ كالعيان.

طهِّرْ نفسك من البغي، وأزِحْ من قلبكَ الكِبْر، واجتذبِ القلوبَ بالاستعطاف، واستمل النفوسَ بالإنصاف.

احذرْ دعوة المظلومِ وتوقَّها، ورقَّ لها إن واجهكَ بها، ولا تبعثْك العزَّةُ على البطشِ فتزداد ببطشِكَ ظلماً، وبعزَّتكَ بغياً، وحسبكَ منصوراً من كان الله ناصره.

وقال[1] أحدُ الحكماءِ ينصحُ صديقاً له: اعلمْ يا أخي أن الدنيا دارُ فناءٍ وزوال، وبهذا الحكم المولى عزَّ اسمهُ على كلِّ حيّ، وأذنَ بالرحيلِ والانتقال، وقضى بالموتِ على الكبيرِ والصغير، وقدَّرَ بالفوتِ على المأمورِ والأمير، وصيَّرَها دارَ هموم وأكدار، ومتاعبَ وأخطار، ومصائبَ وأحزان، ونوائبَ متواليةٍ على توالي الزمان، لا تبقى مع واحدٍ على حالة، ولا تخلو دائماً من الاستحالة، إن حَلَتْ انحلَّت، أو هَنَتْ أوْهَنَت، وإنْ كسَتْ أوكست[2]، أو جَلَتْ أوْجَلَت[3]، فيا لها من دنيا غدَّارة، غرَّارةٍ خواتةٍ مكَّارَة، تغرُّ الأمير حتى يظنَّ أنها تدومُ له، وتخادعهُ وتضحكُ عليه لتجندِلهُ، وتبلغهُ مهما يَهوىٰ ويريدُ وما يروم، وما يدري أنها على إضرارهِ عازمة، وأنها حوله بالحوادثِ حائمة، وأنها في كلِّ يوم تحاولُ على هلاكه، وفي كلِّ وقتٍ وساعةٍ تُساومُه الردىٰ[4] وتنصبُ له أشراكه، وتظهرُ للمغرورِ أنها صديقةٌ له، وهي فتَّانةٌ فتَّاكة.

---

(١) من هنا يبدأ سقط طويل في (ق)، وينتهي إلى «ضرب مثل».

(٢) أوكست: خسَّرت.

(٣) أي: خوَّفت.

(٤) في الأصل: الرد.

فبينما الأميرُ في دولته، والعزيزُ في عزّته، والحاكمُ في سطوةِ حكمه، والملكُ في قوةِ عزمه، إذ هي هجمتْ عليه بالحوادث، وأوصلتهُ المصائبُ والنوائب، ولا تبالي منْ أجنادُه، ولا من عشراتِ المحدقين به، ولا تستحي من أحبابهِ وهم حوله جلوس[1] ولا تراعي لكثرةِ الخادمين إليه، وعصبةِ العبيدِ الواقفين بين يديه، ولا تكرمُ لأحدٍ من أصحابه، والذين يألفونهُ من أحبابه، وهم بها مسرورون.

فما تراها إلا هدمتْ جداره، وأخربتْ بيته، وقلقلت نساءه، وسلبتْ قراره، ونزعتْ روحَهُ من جسده، وأخرجتْه فارغاً من كلِّ شيءٍ كان مالكهُ في قبضةِ يده، وأورثتْهُ الحسرةَ على مالهِ وأولاده، فيبهتُ ويندهشُ ويحتارُ في عقلهِ وفكرته، ويذكرُها وفاءها له، فلا يرى منها غيرَ الإعراضِ والإدبار، يصيحُ ويستغيثُ فلا يجدُ من يغيث، وأعزُّ اصحابه يسلِّمهُ للموت، ويسرعُ أهلهُ وخدامهُ وأولادهُ للموارثةِ في متاعه.

ولا ينفعهُ في هذا الحادثِ أعزُّ أصحابه، ولا أحدَ يقدرُ يردُّ عنهُ مصابهُ الذي جرى له، والذي كان يظهرُ له أنه أعزُّ من أبيهِ وأشفقُ من أمه، فيندمُ عليه أحدٌ[2] الندم، ولا ينفعهُ شيء، ويصيرُ إلى المقابرِ رِمَّةً من الرمم، وبعد ذلك يحاسبُ على القير والقطمير، وذلك الجمعُ لا ينفعَهُ منه لا قليلٌ ولا كثير، ويقتسمُ أعداؤهُ أمواله، وعياله تتزوج، وينساهُ جميعُ الناس، والذين يأخذونَ أموالهُ لا يترحَّمونَ عليه، ولا يحصلُ بعد تلك الدوالة وكثرةِ الأموالِ إلا على الوبالِ والخسران.

واعلمْ يا أخي أن هكذا حالُ الدنيا في كلِّ الدهور، ومن يظنُّ أن الحوادثَ لا تأتي عليه فهو مجنونٌ مغرور.

واعلْم أيضاً أن النصحيةَ من الإيمان، وكما يدين الفتى يدان.

فارجعْ إلى نفسكَ وحاسبها قبلَ أن يطولَ عليكَ الحساب، وتيقظِ اليومَ

---

(١) في الأصل: جلوساً.

(٢) في الأصل: حد.

قبلَ تعذُّرِ المتاب، فالليلةُ حُبلى وكأنك بها وقد وَلدتِ العجائب، ومن لم يتفكَّرْ بالعواقبِ ما له في الدهرِ صاحب، وعما قريبٍ يظهرُ الأمر، وينكسرُ الظهر، ويخونُ الدهر[1]، وينفَدُ الصبر، ويندمُ الرجل حيثُ لا ينفعهُ الندم، ويعمىْ البصرُ من الكربِ وزلَّةِ القدم، فانفعْ نفسكَ وأنقذْها من المهالك، لأنك اليومَ لذلك مالِك، وعند هجومِ الحوادثِ ما يمكنكَ ذلك، فلعلكَ تعتبرُ وتتفكَّر، وترجعُ إلى نفسكَ وتتدبَّر، فباعدْ نفسكَ من الضرر.

وتأمَّلْ إشاراتٍ فيها عبرةٌ لمن اعتبر، فلعلكَ تنجو منَ الخطرِ، وإذا كان لا ينفعُ حذرٌ من قدر، إذا نزلَ القضاءُ عميَ البصر، فاكتفِ بما أنعمَ الله به عليك، واقنعْ بما وصل من النعم إليك، القناعةُ كنزٌ لا يفنى، والحرصُ كم أنبت من الذلِّ غصناً، ولا تطلبِ الزيادةَ بالمال؛ لأنهُ كالماءِ الذي في بيتٍ واحدٍ سُدَّتْ مساربه، وإذ لم يجدْ له منفذاً يخرجْ منه غرقَ به صاحبه.

أما تعلم أن الدنيا قليلةُ الوفاء، سريعةُ الانقلابِ والجفاء، حلالُها حساب، وحرامُها عقاب، لا تخلو أبداً من الأكدار، ولا تحصلُ إلا بالمتاعبِ والأخطار، والعاقلُ من قد رفضها وأقبل على صالح أعماله، ولا يغترُّ بمنصبهِ ولا بماله.

النعمُ وإن كانتْ زائرة، لكنها لا محالةَ زائلة، والسرورُ بالنعمِ إذا أقبلتْ، يعقبهُ الحُزنُ عليها إذا أدبرت، وعلى قدرِ السرورِ تكونُ الأحزان، والعاقلُ من راقبَ حوادثَ الزمان، ومن بلغَ غايةَ ما يحبُّ وقعَ في غايةِ ما يكره، فدارِكْ نفسكَ قبل أن تموت، واغتنمْ عمركَ قبل أن يفوت، فما كلُّ حينٍ يدركُ المرءُ ما يتمنّاه، ولا كلُّ نجم يسرُّكَ مسراه.

وكم خدعتِ الدنيا أمراءَ قبلك، وكم غرَّتْ عزيزاً مثلك، اعجلْ بالخلاصِ منها وأنتَ محمود، فقلَّما يفوتُ أمرٌ ويعود، ولا تستبعدْ من الدنيا غدرها، ولا تأمنْ لمكرها والعقدةُ التي تحلُّها بيدكَ خيرٌ من التي يحلُّها لكَ

---

(١) الدهر لا يخون، ولكنه الإنسان.

الناس، وأولُ ضربةٍ تقعُ في الرأس، فاقبلِ النصحَ ولا تلتفتْ لمن يزخرفُ لك الأقوال، فما كلُّ الرجالِ رجال، ولا كلُّ ما يُعلمُ يُقال، وليس للأيامِ أمان، والليالي فطنةُ الحدثان.

شعر:

يا راقدَ الليلِ انتبهْ إنَّ الخطوبَ لها سُرى[1]

ثقةُ الفتى بزمانهِ ثقةٌ محلَّلةُ العُرى[2]

والدولُ لا محالَ تزول، وكلُّ متولٍّ معزول.

شعر:

إن الولايةَ لا تدومُ لواحدٍ إن كنتَ منكرَ ذا فأينَ الأولُ

وافعلْ من الفعلِ الجميلِ صنائعاً فإذا عزلتَ فإنها لا تُعزلُ

فاطرح الدنيا خلفَ ظهرك، واشتغلْ في صلاح أمرك، فما بعدَ الخبرِ إلا العيان، وكأنكَ عن قريبٍ يقالُ في حقِّكَ كان فلانَ.

وقابلْ إحسانَ ربِّكَ بالإحسان، فهل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسان، وكما يدينُ الفتى يُدان، والكيِّسُ من اتعظَ بغيره، والحازمُ من كفَّ عن الناسَ شرَّهُ وعاملهمْ بخيره، والظلمُ مشؤوم، وصاحبهُ ملوم، فاحذرْ دعوةَ المظلوم، فإنها ما بينها وبين الله حجاب، ودعوةُ المظلومِ تفعلُ ما تفعلهُ الأسنَّةُ اللامعة، والسيوفُ القاطعة.

ولا تغترَّ بعدمِ عجلةِ الله بالعقوبة، فما يَعْجَلُ إلا الذي يَخافُ الفَوْت، وقدرةُ مولاكَ نافذةٌ فهو يُمهل ولا يُهمل.

وفي الحديث يقولُ الله تعالى للمظلوم: **«وعزَّتي وجلالي لأنصرنَّك ولو بعد حين»**[3].

---

(١) يعني أنها تأتي غفلة. فالسُّرى: سيرُ عامة الليل.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٣/٢٩٢، المنتظم ١٠/٥٧.

(٣) حديث صحيح بطرقه، قاله الشيخ شعيب في تخريجه لحديث أحمد في مسنده (٩٧٤١).

شعر:

أتهزأ بالدعاءِ وتزدريهِ ... وما تدري الذي فعلَ الدعاءُ
سِهامُ الليلِ صائبةٌ ولكنْ ... لها أمدٌ وللأمدِ انقضاءُ

ولكنْ لكَ في خلاصِكَ فكرة، ولا تستمرَّ على هذه السَّكرة، فكم أميرٍ تهاونَ فقُهر، وكم كبيرٍ تكاسلَ فندم وغُدر، والتقوى خيرُ زاد، ولا أحدَ خالفَ وصيةَ محبِّهِ وساد، ومن استيقظَ سَلم، ومن تهوَّرَ ندم، واسألْ نفسكَ عن لذَّةِ الحكم، فإنها حلاوةٌ مشوبةٌ بسُمّ، والدهرُ دوَّار، وليسَ لبحرِ الطمع قرار.

وانظر حالَ من مضى من الأمراء، تجدْ دولتهمْ قد ذهبت، ومحاسنهم قد نفدَت[1]، واستولى أعداؤهم على أموالهم، وتزوَّجوا نساءهم، وملكوا ديارهم ومناصبهم، وتلذَّذوا بما جمعوهُ لهم من المال، وهم معذَّبونَ به في غايةِ العقابِ والوبال، وإذا احتكَّتِ النِّصال، انكشفَ المغطَّى وبانَ الحال.

وقال الإمامُ عمرُ بن الخطابِ ﷺ: العاجزُ منْ عجزَ عن سياسةِ نفسه، والعاقلُ من اعتبر يومه بأمسه[2].

والدُّنيا ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩] لذَّاتُها أضغاثُ أحلام، وحقيقتُها كخيالِ منام، وعادتُها افتراسُ الرجال، وشأنها التغييرُ والتقلُّبُ من حالٍ إلى حال، تسعى في إعمارها وهي تسعى في خرابِ عمرك، تجتهدُ في إصلاحها، وهي مجتهدةٌ في فسادِ أمرك، ربما باتَ المرءُ مسروراً ضاحكاً، والموتُ على بابِ دارهِ واقفاً، وربما أملَ أملاً والأقدارُ ساعيةٌ في محو آثاره، وكم عزيزٍ باتَ آمناً يرفلُ في ثوبِ مجده، أصبحَ إلى القبر محمولاً بالذلةِ والإهانة، وقد كان قبلَ ذلكَ بيومٍ في غايةِ العزَّةِ والصيانة.

= ولا يوجد فيها لفظ «وجلالي»، ولكنها موجودة في «المعجم الكبير» للطبراني (٣٧١٨).

(١) في الأصل: نفذت.

(٢) ورد لأبي بكر الكتاني في تاريخ دمشق ٥٤/٢٥٤، ومن إجابة أبي عمر الدمشقي في ٦٧/١٠٠.

شعر:

وما الدهرُ والأيامُ إلا كما ترى رزيَّةُ مالٍ أو فراقُ حبيبِ

قال بعضُ الحكماء: لم ترَ شيئاً يبقى مع بقاءِ الدهرِ كالذكر الجميلِ أو القبيح، فانتهزْ فرصةَ العمر، ونفاذ الأمر، ومساعدةَ الأيام، قدِّمْ لنفسِكَ خيراً تُذكرْ به.

شعر:

المرءُ بعد الموتِ أُحدوثةٌ يفنى وتبقى منهُ آثارهُ
وأحسنُ الأحوالِ حالُ امرئٍ تطيبُ بعد الموتِ أخبارهُ

سُئلَ بعضُ الملوكِ بعد زوالِ مُلكه: ما الذي سلبك مَا كنتَ فيه؟ فقال: شهواتُنا شغلتنا عن التفرُّغ لمهمّاتنا، ووثقنا بكفاءتنا فآثروا صلاحهم على صلاحنا، وظلمَ عمّالُنا رعيَّتنا، ففسدتْ نياتُهم علينا، وتمنَّوا الراحةَ منا[1].

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: **«اتقوا دعوة المظلوم فإنما يسألُ اللهَ حقَّه، وإن الله لا يمنعُ ذا حقٍّ حقَّه»**[2].

ضرب مثل:

حُكيَ أن لبوةً كانت ساكنةً بغابة، وبجوارها غزالٌ وقرد، قد ألفتْ جوارَهما واستحسنت عشرتهما، وكان لتلك اللبوة شبلٌ صغيرٌ قد شغفتْ به حباً وقرَّتْ به عيناً، وطابتْ به قلباً، وكان لجارها الغزالِ أولادٌ صغار، وكانت اللبوةُ تذهبُ كلَّ يوم تبتغي قوتاً لشبلها من النباتَ وصغارِ الحيوان، وكانت تمرُّ في طريقها على أولادِ الغزالِ وهنَّ يلعبنَ بباب جُحرهنَّ، فحدَّثتْ

---

(١) هنا ينتهي السقط الكبير من (ق)، الذي أشير إلى بدايته قبل صفحات.

(٢) هذا لفظ ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والمخاطب به علي رضي الله عنه: «اتق يا علي دعوة المظلوم، فإنما يسأل الله حقه، وإن الله لن يمنع ذا حق حقه». قال محققه: إسناده ضعيف جداً. تأريخ مدينة السلام ١٠/٤١١.

وقد ورد في صحيح البخاري (٢٤٤٨) قوله ﷺ لمعاذ: **«اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»**.

نفسها يوماً باقتناصِ واحد فتجعلهُ قوتَ ذلك اليومِ وتستريحُ فيه من الذهاب، ثم أقلعتْ عن هذا العزمِ لحرمةِ الجوار، ثم عاودها الشرَهُ ثانياً مع ما تجد من القوة والعِظَم، وأكدَ ذلك ضعفُ الغزال واستسلامُها لأمرِ اللبوة، فأخذتْ ظبياً منهم ومضت، فلما علمتِ الغزالُ داخلها الحزنُ والقلق، ولم تقدرْ على إظهارِ ذلك، وشكتْ لجارها القردِ فقال لها: هوِّني عليك، فلعلها تُقلعُ عن هذا، ونحن لا نستطيعُ مكاشفتها، ولعلي أن أذكِّرها عاقبةَ العدوان وحرمةَ الجيران.

فلمّا كان الغد، أخذتْ ظبياً ثانياً، فلقيها القردُ في طريقها، فسلمَ عليها وحيّاها، وقال لها: إني لا آمنُ عليكِ عاقبةَ البغي وإساءةَ الجوار، فقالتْ له: وهلِ اقتناصي لأولادِ الغزالِ إلا كاقتناصي من أطرافِ الجبال، وما أنا تاركةٌ قُوتي وقد ساقهُ القدرُ إلى بابِ بيتي.

فقالَ لها القرد: هكذا اغترَّ الفيلُ بعِظم جثّته، ووفورِ قوّته، فبحثَ عن حتفه بظِلفه، وأوبقهُ البغيُ رغمَ أنفه، فقالتِ اللبوة: كيف كان ذلك؟

قال القرد: ذكروا أن قنبرة[1] كان لها عش، فباضتْ وفرَّختْ فيه، وكانَ في نواحي تلكَ الأرضِ فيل، وكان له[2] مشربٌ يتردَّدُ إليه، وكان يمرُّ في بعضِ الأيامِ على عشِّ القنبرة، ففي ذاتِ يوم أراد[3] مشربه، فعمدَ إلى ذلك العشِّ ووطئهُ وهشمَ ركنه، وأتلفَ بيضها وأهلكَ فراخها، فلمَّا نظرتِ القنبرةُ إلى ما حلَّ بعشِّها ساءها ذلك، وعلمتْ أنه من الفيل، فطارت حتى وقعتْ على رأسهِ باكيةً وقالت له: أيها الملك، ما الذي حملك على أن وطئتَ عشّي، وهشمتَ بيضي، وقتلتَ أفراخي، وأنا[4] في جوارك؟ أفعلتَ ذلك

(١) ورد هنا في (ق) «القبَّرة» وهو الصحيح، ويأتي فيما يلي بلفظ «القبرة» وهو لفظة عامية، كما في المختار الصحاح، مادة: «ق ب ر». وهي واحدة القُبَّر، وهو نوع من الطيور، ضاربة إلى بياض في أسفلها، وعلى صدرها بقعة سوداء.

(٢) في (ق): «لها».

(٣) في (ق): «يريد».

(٤) في (ج): «وإننا».

استضعافاً بحالي، وقلةَ مبالاةٍ بأمري؟ قال الفيل: هو كذلك[١].

فانصرفتِ القنبرةُ إلى جماعةِ الطيور فشكتْ إليهم ما نالها من الفيل، فقالت لها الطيور: وما عسانا أن نبلغَ من الفيلِ ونحن طيور؟ فقالتْ للعقاعق[٢] والغربان: إني أريدُ منكن أن تسيروا معي إليه فتفقؤوا عينيه، فأنا بعد ذلك أحتالُ عليه بحيلةٍ أخرى.

فأجابوها إلى ذلك ومضوا إلى الفيل، ولم يزالوا به يتشاورونهُ بينهم وينقرونَ عينيه إلى أن فقؤوهما[٣]، وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمهِ ولا مشربه، فلمّا علمتْ ذلك جاءتْ إلى نهرٍ فيه ضفادع، فشكت ما نالها من الفيل، فقالت الضفادع: ما حيلتنا مع الفيل ولسنا كفؤه، وأين نبلغُ منه؟ قالتِ القنبرة: أحبُّ منكنَّ أن تذهبنَ[٤] معي إلى وهدةٍ[٥] بالقربِ منه فتقفوا وتصيحوا بها، فإذا سمعَ أصواتكنَّ لم يشكَّ أن بها ماء، فيكبُّ نفسَهُ فيها.

فأجابها الضفادعُ إلى ذلك. فلما سمعَ الفيلُ أصواتهنَّ في قعرِ الحفرة، توهَّمَ[٦] أن بها ماء، وكان على جهدٍ من العطش، فجاءَ مكباً على طلب الماء، فسقطَ في الوهدة، ولم يجدْ مخرجاً منها، فجاءتِ القنبرةُ ترفرفُ على رأسه، وقالت له: أيها المغترُّ بقوّته، الصائلُ[٧] على ضَعفي، كيف رأيتَ عظيمَ حيلتي مع صغر جثّتي وبلادة فهمكَ مع كبر جسمك؟ وكيفَ رأيتَ عاقبةَ البغي والعدوانِ ومسالمةِ الزمان؟ فلم يجدِ الفيلُ مسلكاً لجوابها، ولا طريقاً لخطابها.

فلمّا انتهى القردُ في غايةِ ما ضربهُ للبوةِ من المثل، أوسعتهُ انتهاراً، وأعرضتْ عنه استكباراً.

---

(١) في (ق): «هو ذلك».
(٢) جمع عقعق، طائر صخّاب من الفصيلة الغرابية، ذو ذنب طويل ومنقار طويل.
(٣) في (ق): «عينه . . . فقؤهم».
(٤) في (ق): «تذهبوا».
(٥) الوهدة: الأرض المنخفضة.
(٦) في (ق): «تواهم».
(٧) من صال عليه إذا سطا عليه ليقهره.

ثم إن الغزالَ انتقلتْ بما بقي من أولادها تبتغي لها جُحراً آخر، وإن اللبوةَ خرجتْ ذاتَ يومٍ تطلبُ صيداً وتركتْ شبلها، فمرَّ به فارس، فلما رآهُ حملَ عليه فقتله، وسلخَ جلْده وأخذه، وتركَ لحمهُ وذهب. فلما رجعتِ اللبوةُ ورأتْ شبلها مقتولاً مسلوخاً رأتْ أمراً فظيعاً، فامتلأتْ غيظاً وناحتْ نوحاً عالياً، وداخلها همٌّ شديد، فلما سمعَ القردُ صوتها أقبلَ عليها مُسرعاً فقال لها: وما دهاك؟

فقالتِ اللبوة: مرَّ صيادٌ بشبلي ففعلَ به ما ترى.

فقالَ لها: لا تجزعي ولا تحزني، وانصفي من نفسكِ واصبري من غيركِ كما صبرَ غيركِ منك، فكما يدينُ الفتى يُدان، وجزاءُ الدهرِ بميزان، ومن بذرَ حَبًّا في أرضٍ فبقدر بذرهِ[1] يكونُ الثمر، والجاهلُ لا يبصرُ من أين تأتيه سهامُ القدر، وإن حقاً عليكِ أن لا تجزعي من هذا الأمر، وأن تتذرَّعي له بالرضى والصبر.

فقالت اللبوة: كيف لا أجزعُ وهو قرَّةُ العين، وواحدُ القلب، ونزهةُ الفكر؟ وأيُّ حياةٍ تطيبُ لي بعده؟

فقال لها القرد: أيتها اللبوة، ما الذي كان يغذّيكِ ويعشّيك؟

قالت: لحومُ الوحوش.

قال القرد: أما كان لتلك الوحوشِ التي كنتِ تأكلينها آباءٌ وأمهاتٍ؟

قالت: بلى.

قال القرد: فما بالنا لا نسمعُ لتلك الآباءِ ولا الأمهات صياحاً وصراخاً كما سمع منك؟ ولقد أنزلَ بك هذا الأمر جهلُكِ بالعواقب، وعدمُ تفكركِ فيها، وقد نصحتُكِ حين حقرَّتِ حقَّ الجوار، وألحقت بنفسكِ العار، وجاوزتِ بقوتكِ حدَّ الإنصاف، وسطوتِ على الظباء الضِّعاف، فكيفَ وجدتِ طعمَ مخالفةِ الصديقِ الناصح؟

قالت اللبوة: وجدتهُ مُرَّ المذاق.

ولمَّا علمتِ اللبوةُ أن ذلكَ بما كسبتْ يداها من ظلمِ الوحوش، رجعتْ عن صيدها ورمتْ نفسها باللوم، وصارت تقنعُ بأكلِ النبات وحشيش الفلوات.

---

(١) في (ق): «بذر... بدره».

خاتمة

في حِكم منتشرة[1]، من الاثنين إلى العشرة

[روضة في الثنتين][2]

قال ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق»[3].

وقال أيضاً: «شيئان لا يجتمعانِ في بيت: الغنى، والزنى»[4].

وقال معاذ بن جبل: ليس في الدنيا خيرٌ من اثنين: رغيفٍ تُشبعُ به كبداً جائعاً، وكلمةٍ تفرِّجُ بها عن ملهوف.

وقال العباس بن محمد[5] للرشيد: يا أمير المؤمنين، إنما هو درهمك وسيفك، فازرعْ بذلك من شكرَك، واحصدْ بهذا من كفرَك. فقال الرشيد: لم أجدْ للملكِ غيرَ هذين.

شعر:

لم أرَ شيئاً صادقاً نفعهُ ... للمرءِ كالدرهمِ والسيفِ

يقضي له الدرهمُ حاجاتهِ ... والسيفُ يحميهِ من الحيفِ[6]

---

(١) هكذا في النسختين، والمقصود «منتثرة».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من قبل المحقق.

(٣) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري (١٩٦٢) والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٢)، وضعفه لهما في ضعيف الجامع الصغير (٢٨٣٣).

(٤) لم أجده بهذا اللفظ. ويعني أن الزنا يأتي بالفقر.

(٥) أبو الفضل العباس بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، أخو المنصور والسفاح، ولي إمارة الجزيرة أيام الرشيد، وحجَّ بالناس مرات، وكان الرشيد يحبُّه ويجلُّه، مات سنة ١٨٦هـ. الأعلام ٣/ ٢٦٤.

(٦) لابن الرومي. محاضرات الأدباء ١/ ٥٨٢.

شيئانِ إذا حفظتهما لا تُبالي بما صنعتَ بعدهما: درهمُكَ لمعاشك، ودينكَ لمعادك.

شيئانِ لا تتم معهما حيلة: إقبالُ المرءِ، وإدباره.

قيلَ لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك[1]: ما الذي أذهبَ مُلككم فقال: شيئان: تحاسدُ الأكفاء، وانقطاعُ الأخيار.

وقال رجلٌ للأحنف: دلني على مؤنة بلا تعب. قال: عليك بالخُلق السجيح[2]، والكفِّ عن القبيح، واعلمْ أنَّ الداءَ الذي أعيا الأطباء: اللسانُ البذيءِ والفعلُ الرديء.

وقال علي بن عيسى[3]: العجزُ شيئان: التقصيرُ في طلبِ الشيء وقد أمكن، والجدُّ في طلبهِ وقد فات.

قيلَ لأبي الحارث: من يحضرُ مائدةَ محمد بنَ عيسى؟ فقال: أكرمُ الخلقِ وألأمهم. قيل: من هما؟ قال: الملائكةُ والذباب.

قال بعضُ الخلفاء: يعجبني شيئانِ قد غفلَ الظرفاءُ عنهما: بحوحةُ الحَلقِ الطيب، ويسيرُ الحوَلِ في العينِ الساحرة.

وقال آخر: ليس شيءٌ أضرَّ بالشيخِ من أمرين: أن يكونَ له طباخٌ حاذق، وجارية حسناء؛ لأنه يستكثرُ من الطعامِ فيسقم، ومن الجماعِ فيهرم.

شعر:

ثنتانِ[4] لو بكتِ الدماءُ عليهما عيناي حتى يؤذنا[5] بذهابِ

---

(١) أمير أموي، ولي إمرة مكة والمدينة لمروان بن محمد. قتله العباسيون سنة ١٣٢هـ. الأعلام ٤/١٧٥.

(٢) في النسختين: بالتمسيح! والسجيح: السهل اللين. البيان والتبيين ١/٢٧٢. ولم يرد القول في (ق).

(٣) علي بن عيسى بن الجراح البغدادي، وزير المقتدر والقاهر العباسيين، فارسي الأصل، وله كتب. مات سنة ٣٣٤هـ. الأعلام ٤/٣١٧.

(٤) في المصادر: شيئان.

(٥) في النسختين: أذنا، وتصحيحه من المصادر.

لم يقضيا المعشارَ من حقَّيهما شرخُ الشبابِ وفُرقةُ الأحبابِ[1]

سُئلَ بعضهم عن السرورِ فقال: شيئان: رفعُ ودود، ووضعُ[2] حسود.

وقالَ آخر: النبلُ شيئان: الحِلْمُ عندَ الغضب، والعفو عندَ القدرة.

وقالَ المنصورُ لبعض أولاده: خذْ عني اثنين: لا تقلْ بغيرِ تفكير[3]، ولا تعملْ بغيرِ تدبير.

وقالَ ابن المعتز: عظِّمِ الكبيرَ فإنه عرفَ الله قبلك، وارحمِ الصغيرَ فإنه أغرُّ بالدنيا منك.

وقالَ آخر: على العاقلِ أن يتحفَّظَ من شيئين: مكرِ أعدائه، وحسدِ أصدقائه. وأن يرغَب في شيئين: ارتكابِ العدل، واكتسابِ الفضل. وأنْ يزهدَ في شيئين: استشارةِ النسوان، وإمارةِ الصبيان.

شعر:

شيئانِ يأنفُ ذو الرياضةِ[4] عنهما رأيُ النساءِ وإمرةُ الصبيانِ
أما النساءُ فميلهنَّ إلى الهوى وأخو الصِّبا يجري بكلِ عنانِ[5]

شيئانِ يجلبانِ الحزن: الطمعُ في جودِ البخلاء، والممازحة مع الوضعاء.

شيئانِ يتزينُ بهما الإنسان: نشرُ البِشْر، وتركُ الكِبْر.

شيئانِ من أخلاقِ الكريم: إذا أُبعدَ مدَح، وإذا ضُويقَ سَمح.

شيئانِ مقرونانِ بشيئين: الصبرُ مقرونٌ بالظفر، والحرمانُ مقرونٌ بالضجر.

شعر:

شيئانِ لو أنَّ ليثاً يُبتلى بهما في غابةٍ ماتَ من همٍّ ومن كمدِ
فقدُ الشبابِ فما يأتي له عوضٌ والبعدُ بالرغم عن أهلٍ وعن ولدِ[6]

---

(١) وفيات الأعيان ٧/٢٤٦، محاضرات الأدباء ٢/٣٥٦.

(٢) في (ق): «وحقد». والمثبت هو الصحيح. يعني رفع درجة الودود، وحطَّ درجة الحسود.

(٣) في (ق): «فكر».

(٤) في النسختين: الرياسة.

(٥) يتيمة الدهر ٤/٩٧، معجم الأدباء ٢/٣٥٢.

(٦) يتيمة الدهر ٤/٨٤ لأبي منصور الطاهري.

روضةٌ في الثلاثة

قال ﷺ: «ارحموا ثلاثة: عزيزَ قومٍ ذلّ، وغنيَّ قومٍ افتقر، وعالماً بين جهّالٍ»[١].

وقال أيضاً: «ثلاثٌ مُهلكات، وثلاثٌ مُنجيات[٢]. فالمنجيات: خشية الله في السرِّ والعلانية، والعدلُ في الرضى والغضب، وإنصافُ الناس. والمهلكات: شحٌّ مطاع، وهوًى متّبَع، وإعجابُ المرءِ بنفسه»[٣].

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ثلاثٌ من كنَّ فيه كنَّ عليه: البغي، والنكث، والمكر؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[٤] [الفتح: ١٠]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣][٥].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ تثبتُ لكَ المحبةَ عند أخيك: أن تبدأهُ بالسلام، وأن توسِّع لَه في المجلس، وأن تدعوَهُ بأحبِّ الأسماءِ إليه[٦].

وقال عبد اللهِ بن عمر: ثلاثةٌ من الفواجر: جارٌ إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئةً نشرها، وامرأة إن حضرتها آذتك، وإن غبتَ عنها لم تأمنْ

---

(١) رواه ابن حبان في المجروحين (٧٠٠)، (١١٢٩)، قال ابن الجوزي: موضوع، الموضوعات ١/ ١٧١، ١٧٢. وذكره آخرون كذلك.

(٢) في الأصل: ثلاثة... ثلاثة... والتصحيح من المصادر.

(٣) هذه رواية أنس، مع تقديم وتأخير لما أورده المؤلف. رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٤٤٨) وحسَّنه له ولأبي الشيخ في صحيح الجامع الصغير (٣٠٣٩).

(٤) النكث: نقض العهد.

(٥) ورأيت هذا القول منسوباً إلى مكحول. تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٢٦، حلية الأولياء ٥/ ١٨٢.

(٦) الزهد لابن المبارك (٣٥٢).

عليها، وسلطانٌ إن أحسنتَ لم يأمنك، وإن أسأتَ قتلك.

وقال جعفرُ الصادق: لا يتمُّ المعروفُ إلا بثلاثة: تعجيله، وتصغيره، وستره، لأنكَ إذا عجَّلتهُ هنَّأته، وإذا صغَّرتهُ كبَّرته، وإذا سترتهُ أظهرته.

وقالَ عبيد الله بن زياد[1] لبعضِ جلسائه: احفظْ عني ثلاثاً: لا تكثرْ عليَّ فاملَّك، ولا تُبطِئ عني فأنساك، ولا تكثرْ مِن حوائجِ غيرِكَ فتحرَمُ ما يخصُّكَ منها.

وقال معاوية لعَرابة الأوسي[2]: بمَ سُدتَ قومك يا عرابة؟ قال: بثلاثٍ؟ يا أميرَ المؤمنين. قال: وما هنّ؟ قال: أحلمُ عن جاهلهم، وأجودُ على سائلهم، وأسعى إلى حوائجهم. فقال معاوية: لله درُّ الطرمَّاح ما أصدقَهُ في قولهِ فيك:

شعر:

رأيتُ عرابةَ الأوسيَّ يسمو ... إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ
إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ ... تلقَّاها عرابةُ باليمينِ[3]

وقال أحمد بن مسلم: لذَّةُ الدنيا في ثلاثة: معاشرةُ الأحباب، ومعاقرةُ الشراب[4]، ومذاكرة الآداب.

وقال المأمون: الإخوانُ ثلاثُ طبقات: طبقةٌ كالغذاءِ لا يُستغنى عنها، وطبقةٌ كالدواءِ يُحتاجُ إليها[5]، وطبقةٌ كالداءِ لا يُحتاجُ إليها أبداً.

وقال خالد بنُ صفوان: ثلاثةٌ ليسَ لها حيلة: فقرٌ يمازجهُ كسل، وعداوةٌ

---

(١) في النسختين: عبد الله. وهو عبيد الله بن زياد بن أبيه، والٍ جبار وخطيب معروف، والي خراسان... قتله ابن الأشقر سنة ٦٧هـ، الأعلام ٤/١٩٣.

(٢) عرابة بن أوس الأنصاري، من سادات المدينة الأجواد المشهورين، أدرك حياة النبي ﷺ وأسلم صغيراً، وقدم الشام في أيام معاوية، وله أخبار معه. مات نحو ٦٠هـ، المصدر السابق ٤/٢٢٢.

(٣) المجالسة للدينوري (٥٥٦).

(٤) بئس ما قال... ابن الدنيا وشهواتها.

(٥) في (ق) زيادة: أحياناً.

يُداخلها حسد، ومرضٌ يقارنهُ هرَم. وبعضهم أبدل الكسل أو الحسدَ بالقُدرة.

وقال العتّابي: ثلاثةٌ لا يُعرفونَ إلا في ثلاثةِ أحوال: الحليمُ عند الغضب، والشجاعُ عند الحرب، والصديقُ عند الحاجةِ إليه.

ومرضَ علي بن عبيدة[1]، فعادهُ الجاحظ، فقال له: ما تشتهي يا أبا الحسن؟ فقال: ثلاثةَ أشياء: عيونَ الرقباء، وألسنَ الوشاة، وأكبادَ الحسّاد.

وقال علي بن رَبَن[2]: اجتنبْ ثلاثةً وعليكَ بثلاثة، ولا حاجةَ لكَ إلى طبيب: اجتنبِ الغبار، والدخان، والنتن، وعليكَ بالحلوى، والدسم، والطيب.

وقال أبو زكريا النيسابوري: ثلاثُ عللٍ صغارٍ أمانٌ من ثلاثِ عللٍ كبار: الزكامُ أمانٌ من البِرْسام[3]، والرمدُ أمانٌ من العمى، والدمَّل أمانٌ من الطاعون.

وقال حكيم: ثلاثٌ تسرُّ العين: المرأةُ الموافقة، والولد الأديب، والأخُ الودود.

ثلاثةٌ تنكدُ العيش: جارُ السوء، والولدُ العاق، والمرأةُ الخائنة.

ثلاثةٌ يُستأنسُ بها: الزمانُ المقبل، والسلطانُ العادل، والصديقُ الصادق.

ثلاثةٌ من أفضلِ ما ترثهُ الأبناءُ من آبائهم: الثناءُ الحسن، والأدب، والصاحبُ الثقة.

ثلاثٌ تمنعُ المرءَ عن طلب المعالي: قصرُ الهمّة، وقلةُ الحيلة، وضعفُ الرأي.

ثلاثةٌ من طباعِ الجهّال: الغضبُ من غير شيء، والإعطاءِ من غيرِ حقّ،

---

(١) علي بن عبيدة الريحاني كاتب من البلغاء الفصحاء، اختصَّ بالمأمور العباسي، واتهم بالزندقة، وله مؤلفات، مات سنة ٢١٩هـ. الأعلام ٤/٣١٠.

(٢) في النسختين: علي بن رزين. وهو علي بن ربن الطبري، طبيب حكيم من طبرستان، كان يخدم ولاتها ويشتغل بالحكمة والطبيعيات، وذكر النديم أنه أسلم على يد المعتصم، ومات سنة ٢٤٧هـ. المصدر السابق ٤/٢٨٨.

(٣) في (ج): «السرسام». وهو ورم في حجام الدماغ تحدث عنه حمًّى دائمة. والبرسام: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

وعدمُ[1] التمييزِ بين الصديقِ والعدوّ.

ثلاثةٌ تورثُ المحبة: الأدب، والتواضع، والدين.

ثلاثةٌ ليس معهنَّ غُربة: كفُّ الأذى، وحسنُ الأدب، ومجانبةُ الريب.

ثلاثةٌ تُكسبُ المقت: الكِبْر، والظلم، والبخل.

ثلاثةٌ جمعتِ الرشد كلَّه: مشاورةُ النصيح، ومداراةُ الحاسد، والتحبُّبُ[2] عن الناس.

ثلاثةٌ تحصِّنُ المُلك: الرأفة، والعدل، والجود.

ثلاثةٌ تزيدُ في المودَّة: التزاورُ في الرجال، والتحدثُ على المائدة، ومعرفةُ المرءِ خدَّامَ أخيهِ وحاشيته.

ثلاثُ خصال تُحمدُ في الخلوة: توقيرُ العرض، وسترُ العانة[3]، وإسقاطُ الكُلفة في الحقوقِ اللازمة.

ثلاثةٌ لا توجدُ في ثلاثِ أمم: الوفاءُ في الترك، والجودُ في الروم[4]، والهمُّ في الزنج[5].

شعر:

ثلاثٌ من الدنيا إذا المرؤُ نالها ... فليسَ عليه في سوى ذاكَ من ضَيْرِ
غنًى عن بنيها والسلامةُ منهم ... وصحةُ جسمٍ ثم خاتمةُ الخير

ثلاثٌ من الخصالِ في الأرز: يُشبعُ الجائع، ويجيعُ الشبعان، ويزيدُ في العامر؛ لأنه يرى أحلاماً حسنة، ومن رآها كأنهُ لم ينم، ومن لم ينمْ كأنما زيد في عمره لأنَّ النومَ أخو الموت.

ثلاثٌ إذا امتحنتهم في ثلاثةِ أحوالٍ خسرتهم: مودَّتكُ في حالِ

---

(١) في (ق): «وترك».
(٢) في (ج): «والتجنب».
(٣) في (ج): «الفاقة».
(٤) في (ج): «العرب»!
(٥) هذا قول يردُّ على صاحبه.

استقلالك، وصديقُكَ في حالِ اختلالك، وامرأتُكَ في حالِ اكتهالك.

ثلاثةٌ لا تقابلُ إلا بالبِشر: ألنِّعم، والصديق، والغريم.

شعر:

ثلاثٌ قدْ بليتُ بها فأضحتْ لنارِ القلبِ مني كالأثافي

ديونٌ أثقلتْ ظهري وجَوْرٌ من الجيرانِ شانَ له غُدافي[1]

وفقدانُ الكفافِ وأيُّ عيشٍ لمن يبلى بفقدانِ الكفافِ[2]

[شعر:

إذا المرءُ عوفيَ في جسمِهِ وأعطاهُ مولاهُ قلباً قنوعا

وأعرضَ عن كلِّ ما لا يليقُ فذاكَ المليكُ ولو ماتَ جوعا][3]

(١) الغُداف: الشعر الأسود الطويل.

(٢) الكفاف: مقدار ما يكفي من الرزق.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ج)، وقد سبق.

روضةٌ في الأربعة

قال ﷺ: «أربعٌ من كنوز الجنة: كتمانُ المرض، والصدقة، والفقر، والمصيبة»[1].

وقال جعفر الصادق: عجبتُ مِن أربعةٍ كيفَ يغفلونَ عن أربعة: عجبتُ ممن ابتُلي بالغمِّ كيف يغفلُ أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]، وعجبتُ لمن يخافُ العدوَّ كيف لا يقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ والله تعالى يقولُ عقبها: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]، وعجبتُ ممنْ كادَهُ[2] العدوُّ كيف لا يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، والله تعالى يقول عقبها: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر: ٤٤، ٤٥] وعجبتُ ممن يستحسنُ شيئاً ويخافُ عليه العينَ كيف لا يقول: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وقال بعضهم: علاماتُ العقلِ أربع: أن لا يشكو من المصائب، وأن يُداريَ العبادَ على تفاوتِ أخلاقهم، وأن يتحملَ أذاهم ولا يكافئهم، وأن لا

---

(١) أورده بألفاظ قريبة ـ وأوله: أربعة ـ: اليعقوبي في تاريخه ٢/ ٩٢. وأورده «قولاً» صاحب ثمار القلوب ١/ ٦٩٦.
ووقفت على حديث أنس الذي رواه الديلمي في الفردوس (٢٤٦٧): «ثلاث من كنوز البر: كتمان الشكوى، وكتمان المصيبة، وإخفاء الصدقة». وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٣٧٦. ورواه آخرون، وحكم عليه بالوضع في ضعيف الجامع الصغير (٢٥٥٨).

(٢) في (ق): «وكابده».

يجعلَ عملهُ رياء[1].

وقال حكيم: أربعةُ أشياء من أعظمِ البلاء: كثرةُ العيالِ مع قلةِ المال، والجارُ السيئُ الجوار، والمرأةُ التي ليسَ لها وقار، وصحبةُ الفجار.

وقال قيس بن زهير[2]: أربعةٌ لا يُطاقون: عبدٌ مَلَك، ونذلٌ شبع، وأمَة ورثت، وقبيحةٌ تزوَّجت.

وقال أزدشير: أربعةٌ تحتاجُ لأربعة: الحسَبُ للأدب، والسرورُ للأمن، والقرابةُ للمودَّة، والعقلُ للتجربة.

وقال أنوشروان: أربعةُ أيامٍ لأربعةِ أعمال: يومُ الغيمِ للصيد، ويومُ الريحِ للنوم، ويومُ المطرِ للمنادمة، ويومُ الصحوِ للكسبِ[3].

وقال عبد الملك بن مروان: أربعٌ إذا ظفرتَ بها لا يضرُّكَ ما فاتكَ بعدها: حُسنُ خُلق، وصدقُ حديث، وعفافُ نفس، وحفظُ أمانة.

وقال حكيم: ينبغي للمرءِ أن يرتِّبَ أمرَهُ مع عدوِّهِ على أربعةِ أوجه: اللين، ثم البذل، ثم الكيد، ثم المباينة، إذ ليس آخرُ علاجِ الجرحِ إلا الكيّ.

وقال ابنُ الأعرابي[4]: أربعةٌ في أربعة: الحُسنُ في الأنف، والحلاوةُ في العين، والملاحةُ في الفم، والظَرفُ في اللسان.

وقال أبو الخطابِ الصابئي[5]: خيرُ الأبنيةِ ما اتسعَ صحنه، وارتفعَ سقفه، وطالَ مدخله، وبعد متوضَّؤه.

وخيرُ الأطعمةِ ما طابتْ رائحته. وحسنَ منظره، ولذَّ طعمه، وجاد غذاؤه.

---

(١) لم ترد هذه الحكمة في (ق).

(٢) قيس بن زهير العبسي، أمير عبس وداهيتها، من الخطباء الشعراء، له حكم مأثورة وكلام مستفيض، مات في عُمان سنة ١٠هـ. الأعلام ٥/٢٠٦.

(٣) فأين يوم الشكر؟ بل إنه لكلِّ الأيام.

(٤) لعله الأديب النحوي محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، صاحب التصانيف، ت٢٣١هـ.

(٥) أبو الخطاب المفضل بن ثابت الصابئ، الوافي بالوفيات ١٣/٢١٥.

وخيرُ الأشربة ما يروقُ العين، ويلذّ الغمُ، ويسرُّ القلب.

وخيرُ الثيابِ ما رقَّ غزله، وراقَ[1] نسجه، ولانَ مسُّه، وطابَ لبسه.

وقال عبدون: أربعةٌ تغذّي من غيرِ أكلٍ ولا شرُب: النظرُ إلى كل شيءٍ حسن، وشمُّ الطيب، والنومُ بعد الغداء[2]، وافتراشُ الفرشِ الوطيئة.

وأربعٌ تضرُّ البصر، وتعودُ على النفسِ بالضرر: النظرُ إلى عينِ الشَمس، ووجهِ العدو، والجرحى، والقتلى.

وقال ثابت بن قُرَّة[3]: راحةُ الجسمِ في قلةِ الطعام، وراحةُ الروحِ في قلةِ الآثام، وراحةُ القلبِ في قلةِ الاهتمام، وراحةُ اللسانِ في قلةِ الكلام.

أربعةٌ لا تشبعُ من أربعٍ: عينٌ مِنْ نَظَر، وأذنٌ من خَبَر، وأنثى من ذَكر، وأرضٌ من مطر.

أربعةٌ لا يوثقُ بها: زهدُ الخصيّ، وتوبةُ الجندي، ونسكُ النساء، وتقوى الأحداث.

أربعةٌ لا يثبتُ معها مُلك: غشُّ الوزير، وسوءُ التدبير، وخبثُ النية، وظلمُ الرعية.

أربعةٌ يستدلُّ بها على الدهاء: تجرُّعُ الغُصَص، وانتهازُ الفُرص، واستمدادُ الآراء، ومُداهاةُ الأعداء.

أربعةٌ إذا أفسدهمُ البطر لم تزدهمُ التكرمةُ إلا فساداً: الولد، والزوجةُ والخادم، واللئيم.

أربعةٌ لا تقابلُ بالعنفِ في أربعةِ أحوال: الملكُ في حالِ غضبه، والسيلُ في حال صدمته، والفيلُ في حالِ غُلمته[4]، والعامةُ في حالِ هيجها.

---

(١) في (ق): «رق».

(٢) في النسختين: الغذاء.

(٣) ثابت بن قُرَّة الحرّاني الصابئ، طبيب فيلسوف، برع في بغداد، وصنف أكثر من (١٥٠) كتاباً، وأكثر كتبه في الهندسة والموسيقى. مات سنة ٢٨٨هـ الأعلام ٢/ ٩٨.

(٤) الغُلمة: شدَّه الشهوة للجماع.

أربعةٌ لا تقدم عليها حتى تسألَ عنها الخبير.

السوقُ لا تقدمْ عليه حتى تعلم النافقَ والكاسد، والمرأةُ لا تخطبها حتى تسألَ عن منصبها وخلقها، والطريقُ لا تسلكها حتى تسألَ عن أمنها وخوفها، والبلدُ لا تستوطنها حتى تسألَ عن سيرةِ سلطانها وأخلاقِ أهلها.

تجنَّبْ أربعةً لتخلصَ من أربعة: تجنّبِ الحسدَ لتخلصَ من الحزن، ولا تجالسْ خسيساً لتسلم من الملامة، ولا تركبِ المعاصيَ لتسلَم من النار، ولا تهتمَّ بجمعِ المالِ لتسلم مَن معاداةِ الناس.

أربعةٌ لا تستغني عن أربعة: الرعيةُ عن السياسة، والجيشُ عن القيادة، والرأي عن الاستشارة، والعزُّ من الاستخارة.

وقال أبو نواس: أربعةٌ مُذهبةٌ لكلِّ همٍّ وحزن: الماء، والقهوة، والبستان، والوجه الحسن[1].

---

(١) هذا لمن أراد الدنيا، ونسي الآخرة.

روضة في الخمسة

قال ﷺ: «اغتنم خمساً قبلَ خمس: شبابكَ قبلَ هرمك، وصحتكَ قبلَ سُقمك، وفراغكَ قبلَ شُغلك، وغِناك قبلَ فِقرك، وحياتكَ قبلَ موتك»[(١)].

وقال بعضهم: أمورُ الدنيا تجري على خمسة عشرَ وجهاً، فخمسةٌ منها بالعادة، وهي: الأكل، والشرب، والمشي، والنكاح، والصلاة[(٢)]. وخمسةٌ منها بالتعليم، وهي: الأدب، والكتابة، والرمي، والسباحة[(٣)]، والصناعة. وخمسةٌ منها بالتقدير، وهي: الحسن، والقبحُ، والغنى، والفقر، والعمر.

وقال بُزرجمهر: تستحبُّ خمسةٌ من خمسة: العشبُ من الربيع، والخصبُ من الخريف، والحلاوةُ من الجارية، والكياسةُ من الغلام، والانقباضُ من الغريب.

وقال كُشاجم[(٤)]: خمسُ فوائدَ محبوبة: مبادرةُ الغذاء دبرَ الشراب، وقلةُ الذباب، والمبادرةُ إلى تسكينِ كلبِ الجوع، وتطييبُ النهكة، وأمنُ الشرهِ إلى طعامِ غيرك.

---

(١) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين. المستدرك (٧٨٤٦) وصححه في صحيح الجامع الصغير (١٠٧٧).

(٢) الصلاة عبادة قبل كل شيء، ومن قال إنها عادة لكونها تتكرر في أوقات، لا لعمل الإنسان.

(٣) في (ج): «والسياحة».

(٤) كشاجم لقب للكاتب الأديب محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، وقد لقب بذلك لعلوم كان يتقنها، فكل حرف يدل على علم، الكاف للكتابة والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق... ينظر الأعلام ٧/ ١٦٧.

وقال أبو علي الصاغاني: ليسَ شيءٌ أبغضَ إليَّ من خمسة: قراءةُ مكتوبي، وامتناعُ مَنْ دعوتهُ إلى مؤاكلتي، ورؤيةُ متكبر، ورؤيةُ شيخٍ يتصابى، وامرأةٌ تتأمَّر.

وقال آخر[1] [في الأطفال][2]: خمسُ خصالٍ لو كانتْ في الرجالِ بلغوا درجة الكمال: لا يهتمُّون بالرزق، ولا يشتكونَ من المرض، ولا يحقدونَ عند الخصام، ويخافونَ إذا خُوِّفوا بأدنى تخويف، وتدمعُ أعينهمْ من ذكرِ الأهوال.

شعر:

إذا خمدتْ نيرانُ صفوكَ فاعتمدْ لإشعالها خمساً غدتْ خيرَ أعوانِ

ولا تعتمدْ شيئاً سواها فإنها لمن يعتريهِ الهمَّ أوثقُ أركانِ

فراحٌ وريحانٌ وساقٌ مهفهفٌ ونغمةُ ألحانٍ وطلعةُ إخوانِ[3]

(١) في (ق): «وقال حكيم».

(٢) لم يرو ما بين المعقوفتين في (ج).

(٣) هذا لمن لم يفكر بالآخرة، وهو عين الخيبة والخسران.

روضةٌ في الستةِ وما بعدها

قال حكيم: ستةٌ لا يفارقهم الحزن: فقيرٌ قريبُ عهدٍ بغنى، ومكثرٌ يخافُ على مالهِ التلف، ومريضٌ لا طبيبَ له، ومحبٌّ لامرأتهِ وهي خائنة، والحسودُ، والحقود.

وقال الأحنف بن قيس: ستة خُصالٍ يعرفُ بها الجاهل: الثقةُ بكلِّ أحد، والكلامُ في غير نفع، والغضبُ من غيرِ سبب، والعطيةُ في غيرِ موضعها، وإفشاءُ السرِّ إلى كلِّ أحد، وعدمُ التميزِ بين العدوِ والصديق.

وقال النبيُّ ﷺ: **«سبعةٌ يُظلُّهمُ الله في ظلهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادةِ اللهِ ﷻ، ورجلٌ قلبهُ معلَّقٌ في المسجدِ إذا خرجَ منه حتى يعودَ إليه، ورجلانِ تحابا في الله ﷻ: اجتمعا على ذلك وافترقا، ورجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّقَ صدقةً فأخفاها حتى لا تعلم شمالهُ ما تنفقُ يمينه، ورجلٌ ذكرَ الله تعالى خالياً ففاضتْ عيناه»**[1].

وقال أبو يعقوب الخزيمي[2]: في العمى سبعُ خصال: اجتماعُ الرأي، وصفاءُ الذهن، وقوةُ الحذق، وجودُ الحفظ، وسقوطُ الواجبِ من الحقوق، والأمانُ من فضولِ النظرِ الداعيةِ إلى الذنوب، وفقدانُ النظر إلى الثقلاءِ والأعداء.

وقال يحيى بن خالد: الدنيا ثمان: الطعام، والطيب، والماءُ البارد،

---

(١) متفق عليه. صحيح البخاري (١٤٢٣)، صحيح مسلم (١٠٣١) ويعتمد النص من مصدره.

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قوهي، من شعراء الدولة العباسية، من خراسان، سكن بغداد، وعمي في آخر حياته، ت٢١٢هـ، الأعلام ١/ ٢٩٤.

والثوبُ اللين، والفراشُ الوطيء، والدارُ الواسعة، والمرأةُ الموافقة، والخادمُ الأمين، والقدرةُ على الإحسانِ إلى الإخوان.

وقال بعضهم:

شعر:

أحقُّ بالصفعِ في الدنيا ثمانيةٌ	لا لومَ في واحدٍ منها إذا صُفعا
المستخفُّ بسلطانٍ له قدرٌ	وداخلُ البيتِ تطفيلاً بغيرِ دُعا
وآمرٌ ناهٍ[1] في غيرِ منزلهِ	وداخلٌ في كلامِ اثنينِ مُندفعا
ومتحفٌ بحديثٍ غير سائله	وقاصدٌ مجلساً عن قدرهِ ارتفعا
وطالبُ الجودِ ممن لا سماحَ له	وطالبُ النصرِ من أعدائهِ طمعا[2]

وقال الجاحظ: تسعٌ موجودةٌ في تسع: الخفَّةُ في الصم، والهوجُ في الطوال، والعجُبُ في القِصار، والنبلُ في الرَّبْعَة، والملاحةِ في الحَول، والذكاءُ في الخرس، والحفظُ في العُميان، والثقلُ[3] في العَور، والنشاطُ في العرج[4].

وسئل إسحاق الموصلي[5] عن عددِ الندماءِ فقال: واحدٌ غمّ، واثنان همّ، وثلاثةٌ نظام، وأربعةٌ تمام، وخمسةٌ زحام، وستةٍ حُمام، وسبعةٌ موكب، وثمانيةٌ سوق، وتسعةٌ جيش، وعشرةٌ نعوذُ بالله من شرِّهم[6].

---

(١) في الأصل: ناهي.

(٢) لم ترد الأبيات في (ق).

(٣) في (ق): «والمكر».

(٤) في (ج): «في الحديث».

(٥) إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، وكان عالماً بالموسيقى والغناء والتاريخ وعلوم الدين، نادم الرشيد والمأمون والواثق، وله تصانيف. مات سنة ٢٣٥هـ، الأعلام ١/ ٢٩٢.

(٦) يليه في (ج): «قال مؤلفه».

نبذةٌ من الحِكَمِ العذاب، يُختَمُ بها الكتاب

الهوى سُلافٌ مونق[١]، مشوبٌ بتلافٍ موبق[٢].

الهوى داءٌ قديم، لم يسلمْ منه قرومُ القرون[٣].

من كان لعنانِ هواهُ أملك، كان لسبيلِ رشادهِ أسلك.

من خافَ هواه، أمنَ كيدَهُ أعداه.

شعر:

إذا ما رأيتَ الأمرَ يقتادهُ الهوى ... فقدْ ثكلتهُ عند ذاك ثَواكلُهْ

وقد أشمتَ الأعداءَ جهلاً بنفسهِ ... وقد وجدتْ فيهِ مجالاً عواذلُهْ

وما قمعَ النفسَ العزوفَ عن الهوى ... من الناسِ إلا حازمُ الرأيِ كاملُهْ[٤]

قلبُ المحبِّ مقسوم، بين الهمزةِ والوجوم، وطرفهُ موسومٌ بالسجوم[٥]، ورعي النجوم.

المحبُّ من دمعهِ مطلق، ونومه موثق.

المحبُّ من تتصعَّدُ زفراته، وتنحدرُ عبراته.

ربما تلفَ مَنْ كلف[٦].

ليسَ حَرُّ العاشقِ كبردِ قلبِ المعشوق.

---

(١) في النسختين «موثق» والصحيح ما أثبت. والسُّلاف: أفضل الخمر.

(٢) موبق: مهلك.

(٣) القَرْم من الرجال: السيِّد المعظَّم.

(٤) لم ترد الأبيات في (ق).

(٥) السجوم: سيلان الدمع.

(٦) كلف: أحبَّ.

للحبيبِ أن يتدلَّل، وعلى المحبِّ أن يتذلَّل.

هجرُ الحبيب كلفح الهواجر، ووصلهُ كنسيمِ الأصائل.

لا يقاسي المحبُّ أشدَّ من قسوةِ الحبيب.

شعرٌ:

لا يعرفُ الشوقَ إلا من يكابدهُ ولا الصبابةَ إلا من يعانيها[1]

الحسنُ الفائقُ بدعةُ الأمصار، ونزهةُ الأبصار.

الشوقُ اللطيف، هو العشقُ العنيف.

الشوقُ يطوي الفراشَ الوطيء، ويحثُّ المطيَّ البطيء.

الشوقُ ما فضَّ عقدَ الدموع، ورضَّ عقدَ الضلوع.

من امتطى راحلةَ الشوق، لم يشقَّ عليه بُعْدُ السفر.

مذاكرةُ الأدباءِ أمتعُ من نسيمِ السَّحر، المتعطِّرِ بزهرِ الثمر.

محادثةُ الإخوان، ألذُّ من مغازلةِ الغزلان، وأبهجُ من حركاتِ الراح بين الريحان.

لقاءُ الأديب، كلقاءِ الطبيب، يَدَعُ الهمَّ مولياً، والأُنسَ مستولياً.

شرُّ الإخوان من إذا حضرَ أثنى ومدح، وإذا غابَ عابَ وقدَح.

شرُّ الإخوانِ من ظاهرهُ موافق، وباطنهُ منافق.

خيرُ الأخوانِ من يتلقَّى أخاهُ باليمين، ويحلهُ محلَّ العقدِ الثمين، وشرُّهمْ من يزنهُ بالميزانِ الخفيف، ويقوِّمهُ بالثمنِ اللطيف.

من كرمتْ خصاله، وجبَ وصاله.

من كثرَ هجره، وجبَ هجره.

إذا طار القلبُ بجناحِ الخوفِ والفزع، فاحرصْ عليه من الضجرِ والجزع.

---

(١) لأبي عبد الله محمد بن بختيار المولد، المعروف بالأبله البغدادي الشاعر. وفيات الأعيان ٤/ ٤٦٣.

اقصدْ من ينعمُ في الدنيا[1] بالعطايا الفاخرة، وإذا استرجعتها كانتْ من عطايا الآخرة، وتوكلْ عليهِ فيما يغشاك، تأمنْ غوائلَ دنياكَ وأخراك، وتوسَّلْ بمحمدٍ ﷺ شفاءَ السقيم، وهادي الصراطِ المستقيم، فهو بيتٌ عمَّرَهُ التنزيل، وخدَمَهُ جبريل، واسألِ الله فإنهُ أقربُ مَنْ ناجيت، وأجوبُ من ناديت.

اللهمَّ أخرجنا من ظُلماتِ الوهمِ إلى نورِ الفهم، واجعلنا ممَّن يرجوك ويخشاك، ووفقنا لما يوافقُ رضاك، وارزقنا من النعمةِ أحضَرها[2]، ومن المعيشةِ أنضرها، بجاهِ نبيِّكَ وخاصَّته.

وصلى الله عليه وعليهم صلاةً تليقُ
بكرامةِ مرتبته، وعلى آلهِ
أجمعين، وصحابتهِ
والتابعين،
آمين[3].

---

(١) في (ج): «بالدنيا».
(٢) في (ج): «اخصرها».
(٣) جاء في آخر (ج) بعده:

تـمَّ الـكـتـابُ بـحـمـدِ الله بـارئـنـا ... ومَـنْ بلا شكٍّ بعد الموتِ يُحيينا
يـا ربِّ فـاغـفـر لـعـبـدٍ كـان كـاتـبَـهُ ... يـا قـارئَ الـخـطِّ قـلْ بـالـلـهِ آمـيـنـا

تم طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب
بمحروسة مصر المحمية بالمطبعة الكاستيلية لخمسة
وعشرين يوماً خلت من شهر شعبان المعظم
سنة ١٢٨٢ من هجرة سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وعلى آله الكرام
وسلم تسليماً كثيراً على الدوام
آمين
والحمد لله ربّ العالمين

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس الحيوانات

فهرس الأماكن

فهرس مراجع التحقيق[1]

- **الأدب المفرد**: البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ [التراث].
- **الأعلام**: خير الدين الزركلي، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ.
- **الأغاني**: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، بيروت: دار الفكر [التراث].
- **الأمالي**: أبو علي القالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ [التراث].
- **البداية والنهاية**: ابن كثير، بيروت: مكتبة المعارف [التراث].
- **بغية الطلب في تاريخ حلب**: عمر بن أحمد بن العديم، تحقيق: سهيل زكار، د.م: دار الفكر [التراث].
- **البيان والتبيين**: الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت: دار صعب [التراث].
- **تاريخ الإسلام**: الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ.
- **تاريخ الخلفاء**: السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٧١هـ [التراث].
- **تاريخ مدينة دمشق**: ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ [التراث].
- **تأريخ مدينة السلام**: الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢هـ.
- **تاريخ اليعقوبي**: بيروت: دار صادر [التراث].
- **تحرير تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني**: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

---

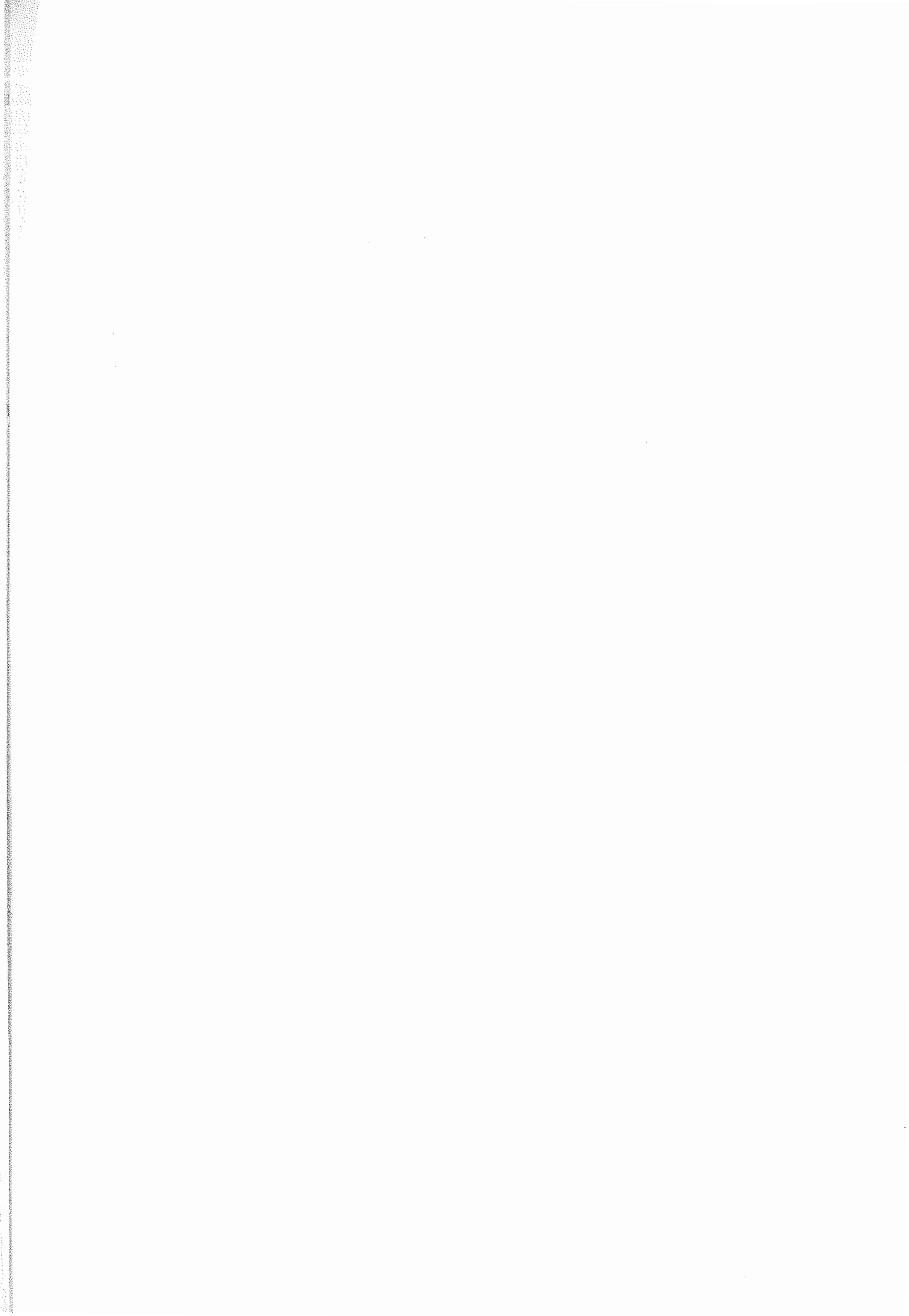
(١) المصادر المتبوعة بكلمة [التراث] بين معقوفتين، تعني الأقراص المدمجة التي أنتجها مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي في عمّان.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: الثعالبي، القاهرة: دار المعارف [التراث].
- جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت، بيروت: المكتبة العلمية [التراث].
- الحلة السيراء: محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٥هـ [التراث].
- حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- حماسة البحتري: [التراث].
- الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ [التراث].
- الحماسة المغربية: أبو العباس أحمد بن عبد السلام التادلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ [التراث].
- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٤٠٧هـ [التراث].
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، ط٢، حيدرآباد الدكن، ١٣٩٢هـ [التراث].
- الذخيرة: أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ [التراث].
- روضة العقلاء: محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ [التراث].
- الزهد والرقائق: عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- السحر الحلال: أحمد الهاشمي، بيروت: دار الكتب العلمية [التراث].
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل المرادي [التراث].
- سمط النجوم العوالي: عبد الملك العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ [التراث].
- سنن الترمذي: تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ و[التراث].
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ [التراث].

- **شعب الإيمان**: البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: القلقشندي، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، ١٤٠١هـ [التراث].
- **صحيح البخاري**: إستانبول: المكتبة الإسلامية، ١٤٠١هـ.
ومع فتح الباري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- **صحيح مسلم**: بيروت: دار حزم، ١٤١٦هـ.
- **صفة الصفوة**: ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، تخريج محمد رواس قلعجي، ط٣، حلب: دار الوعي، ١٤٠٥، و[التراث].
- **الصمت وآداب اللسان**: ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ [التراث].
- **... الصناعتين الكتابة والشعر**: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ [التراث]
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، ط٢، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ [التراث].
- **العقد الفريد**: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، و[التراث].
- **غاية البيان شرح زبد ابن رسلان**: بيروت، دار المعرفة [التراث].
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: الديلمي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ [التراث].
- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: البكري [التراث].
- **فوات الوفيات**: محمد بن شاكر الكبتي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ [التراث].
- **الكامل في الأدب**: المبرد [التراث].

- **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ [التراث].
- **كفاية الطالب**: أبو الحسن محمد بن خلف المكي، تحقيق: يوسف محمد البقاعي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ [التراث].
- **لقمان الحكيم وحكمه**: محمد خير يوسف، ط٣، دمشق، دار القلم، ١٤١٥هـ.
- **المجالسة وجواهر العلم**: أحمد بن مروان الدينوري، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
- ... **المجروحين**: ابن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي [التراث].
- **مجمع الأمثال**: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة [التراث].
- **محاضرات الأدباء**: الراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، بيروت: دار القلم، ١٤٢٠هـ [التراث].
- **المدهش**: ابن الجوزي، تحقيق: مروان قباني، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ [التراث].
- **مرآة الجنان**: اليافعي، القاهرة: دارالكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ [التراث].
- **المستطرف من كل فن مستظرف**: الأبشيهي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ [التراث].
- **المستقصى في أمثال العرب**: الزمخشري، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ [التراث].
- **المسند**: أحمد بن حنبل، القاهرة: مؤسسة قرطبة [التراث].
- **مطمح الأنفس**: الفتح بن خاقان، تحقيق: محمد علي شوابكة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ [التراث].
- **معاهد التنصيص**: عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب، ١٣٦٧هـ [التراث].
- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ [التراث].
- **معجم السفر**: أبو طاهر السلفي، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مكة المكرمة: المكتبة التجارية [التراث].

- **المعجم الكبير**: الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٢هـ [التراث].
- **المفضليات**: المفضل بن الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، بيروت [التراث].
- **المنتظم**: ابن الجوزي، بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ [التراث].
- **الموسوعة العربية الميسرة**: ط٢، بيروت، القاهرة: دار الجيل، ١٤٢٢هـ.
- **الموضوعات**: ابن الجوزي، تحقيق توفيق حمدان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ [التراث].
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: ابن تغري بردي، القاهرة: وزارة الثقافة [التراث].
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ [التراث].
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن الأثير الجزري، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ [التراث].
- **الوافي بالوفيات**: الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ [التراث].
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة [التراث].
- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**: عبد الملك الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ [التراث].



فهرس الموضوعات